البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ١٠ تشرين ٢ ٢٠٢١ العدد ٤٩

سورية والإمارات.. استكشاف آفاق جديدة للتعاون



الرئيس الأسد بحث مع وزير خارجية الإمارات تعزيز الشـــراكات الاستثمارية

عبد الله بن زايد: سورية بقيادة الرئيس الأسد وجهود شعبها قــادرة على تجاوز التحديات







الرئيس الأسد يستقبل وزير الخارجية الإماراتي واللقاء يتناول العلاقات الثنائية وسبل تطويرها

استقبل السيد الرئيس بشار الأسد الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية والتعاون الدولي في دولة الإمارات العربية المتحدة يرافقه خليفة شاهين وزير دولة في الخارجية الإماراتية وعلي محمد حماد الشامسي رئيس الهيئة الاتحادية للهوية والجنسية والجمارك وأمن المنافذ بمرتبة وزير.

وجرى خلال اللقاء بحث العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين وتطوير التعاون الثنائي في مختلف المجالات ذات الاهتمام المشترك وتكثيف الجهود لاستكشاف آفاق جديدة لهذا التعاون وخصوصاً في القطاعات الحيوية من أجل تعزيز الشراكات الاستثمارية في هذه القطاعات.

وأكد الرئيس الأسد على العلاقات الأخوية الوثيقة التي تجمع بين سورية والإمارات العربية المتحدة منذ أيام الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

ونوه الرئيس الأسد بالمواقف الموضوعية والصائبة التي تتخذها الإمارات مشدداً على أن الإمارات وقفت دائماً إلى جانب الشعب السوري.

من جانبه أكد الشيخ عبد الله على دعم الإمارات لجهود الاستقرار في سورية معتبراً أن ما حصل في سورية أثر على كل الدول العربية معرباً عن ثقته أن سورية وبقيادة الرئيس الأسد وجهود شعبها قادرة على تجاوز التحديات التي فرضتها الحرب مشيراً إلى أن الإمارات مستعدة دائماً لمساندة الشعب السوري.

وتناول النقاش أيضاً الأوضاع على الساحتين العربية والإقليمية وتم الاتفاق على استمرار التشاور والتنسيق حول مختلف القضايا والتحديات التي تواجه المنطقة العربية من أجل تحقيق تطلعات شعوبها وبإرادتهم بعيداً عن أي تدخلات خارجية.

كلمة العدد

خطوة عروبية أصيلة

د. عبد اللطيف عمران

غالباً ما يكون النجاح حليف من يراهن على حيوية الروح العروبية وأصالتها عبر الزمن، على الرغم من التحديات التي تفرز أحياناً هفوات وكبوات سرعان ما تتجاوزها عبر التاريخ هذه الروح الوثّابة في الشارع العربي والتي لا يمكن للنظام الرسمي العربي تجاوزها.

مضى عقدٌ من السنين ونيّف على سياسات وبرامج كان يقودها الوهم ضد شعب سورية وجيشها وقيادتها، وقعت ضحيّة هذه السياسات دماء وبُنى تحتيّة وفوقيّة وطنية وعروبية، ولا شك في أن التحالف الصهيوأطلسي كان يظن ويهدف إلى أن تعصف سلسلة الضحايا الكبيرة المتتابعة بالمنطقة لتجعل شعوبها وقادتها لقمة سائغة في أشداق هذا التحالف، فكان بالمقابل صمود تحالف الشعب والجيش والقيادة في سورية قلعة صلبة بددت الوهم، وجلت الحقيقة، وبيّنت أبعاد المؤامرة على القضايا والحقوق الوطنية والقومية والتي لا يمكن أن تضيع بتقادم الزمن، ولا بتنوع التحديات وتعددها وشدّتها.

في هذا السياق كنّا في سورية على يقين من أن عودة العرب -وإن طالت- إلى سورية العروبة لا بد أن تتحقق، هذه العودة هي بالتأكيد تسجيل واقعي للانتصار السياسي والميداني والمبدئي الذي اجترحه الرئيس الأسد في معترك مرير وقاسٍ، وهي عودة يجب ألا يغيب عن الأذهان أن التحالف الصهيوأطلسي وعملاءه من خونة ومرتزقة وإرهابيين لن يتوانوا عن عرقلتها وعرقلة أي حوار أو تعاون أو تنسيق عربي - عربي، مع سورية.

هذه العودة المنشودة من الشارع العربي والتي نأمل أن يسارع النظام الرسمي العربي بمؤسساته الوطنية والقومية إلى توطيدها وتفعيلها بعد أن طال الزمن بتراخي هذه المؤسسات وتقاعسها عن أداء واجبها المنشود، وهي من شأنها أن تقضي على سياسات العزل والعقوبات والحصار، وتغذية الصراعات البينية الوطنية والعربية.

لذلك كانت زيارة الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيّان وزير الخارجية والتعاون الدولي في دولة الإمارات العربية المتحدة، واستقبال السيد الرئيس بشار الأسد له وللوفد الشقيق المرافق أمس، خطوة عروبية أصيلة وواعدة، تنبع أهميتها من ضرورة وأولوية سياسة التقارب والتواصل والحوار مع سورية في هذه الظروف الصعبة التي تعصف بالأمة، ومن إنهاء القطيعة العربية معها، لأن هذا يشكّل ضمانة قوية لعدم العودة إلى الخلف، ويسدل الستار على حقبة قاسية من الصراعات العربية المريرة، بما في ذلك من فتح الطريق إلى عودة مناخ الاستقرار والثقة والحوار الشعبي والرسمي بين العرب.

فهذه الزيارة وهذا الاستقبال الودي الأخوي المشرق الواعد هو في طريق تأسيس قاعدة انطلاق رسمية معلنة لتجاوز كثير من العقبات والإشكالات الإقليمية العديدة والمؤذية التي سببها ما دُعي بالربيع العربي، ولا سيما أن كل ما طُرح خلالها كان حاجةً وضرورة، والأهم هو ما اتُفق عليه من وضع حل المشكلات في سياقها العربي بعيداً عن التدخلات الخارجية.

مع هذه الزيارة يقف النظام الرسمي العربي اليوم أمام خيارات إيجابية من جهة، وأمام مفترق طرق واضح من جهة أخرى عليه العمل خلاله على عودته إلى الإمساك بقراره الوطني والعروبي، والالتفاف حول قضايا العرب ومصالحهم ومصيرهم الوطني والقومي كيلا يعودوا مرة أخرى إلى طريق مسدودة بائسة تقع الأمة كلها خلالها ضحية في شرك أطماع أعدائها.

ومن اللافت في هذه الزيارة، وكل ما فيها لافت ومهم وواعد أيضاً، هو الاتفاق على استمرار التشاور والتنسيق حول مختلف القضايا والتحديات التي تواجه العرب من أجل تحقيق تطلعاتهم، وتكثيف الجهود بين البلدين لاستكشاف آفاق (جديدة) للتعاون في القطاعات الحيوية من أجل تعزيز الشراكات الاستثمارية فيها، وتأكيد الشيخ عبد الله بن زايد دعم الإمارات لجهود الاستقرار في سورية، وأنّ ما حصل فيها أثّر على الدول العربية كلّها، وإعرابه عن ثقته بأن سورية (وبقيادة الرئيس الأسد) وجهود شعبها قادرة على تجاوز التحديات التي فرضتها الحرب...

نعم إنها خطوة عروبية أصيلة، نأمل أن تكون منطلقاً لخطوات أخرى قريبة ومتتالية في سبيل النهوض من هذا الواقع الذي لا يليق بمستقبل أجيالنا الطالعة، وأوطاننا الجريحة.

بين ترامب وبايدن .. لايزال النفط السوري منهوباً

البعث الإسبوعية- سنان حسن:

في نهاية شهر أيار من العام الجاري نقلت وكالة "أسوشيتد برس" عن مصدر مطلع أن الرئيس الأمريكي، جو بايدن، أنهى عمل شركة "Delta crescent Energy" للنفط الأمريكية في سورية، التي كان سلفه، دونالد ترامب، قد وافق عليها. وعلى الرغم من القرار الأمريكي إلا أن عمليات سرقة النفط السوري لا تزال مستمرة، حيث لا يكاد يمر يوم دون الحديث عن قيام الاحتلال ومرتزقته بإخراج قوافل تضم مئات الصهاريج المحملة بالنفط المسروق إلى العراق، فهل عادت واشنطن عن قرارها بمنع الشركة من العمل في سورية، وما علاقة هذا الأمر ببقاء قواتها في سورية أو بمغادرتها، وماذا عن ميليشيا قسد ومصيرها بعد استعادة الحكومة السيطرة على حقولها النفطية؟.



النفط مقابل الحماية

سعى الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب خلال وجوده في سدة السلطة إلى تكريس مبدأ في كيفية تعامل واشنطن مع حلفائها وخصومها على السواء وهو "الدفع مقابل الحماية" وقد قالها علناً: "ليس علينا الدفاع عن الحدود بين تركيا وسورية، ولكن ما فعلناه نحن هو الاحتفاظ بالنفط"، مضيفاً: "سنقوم بتوزيع النفط، وسنساعد الأكراد وأشخاصاً آخرين، كما سنساعد أنفسنا إذا كان ذلك مسموحاً"، وبالتالي حماية ميليشيا قسد الانفصالية لم تكن لتخرج عما يريده الرئيس ترامب، ولذلك كسر كل القوانين الأمريكية؟! التي سطرتها إدارته لمعاقبة دمشق وسمح لشركة دلتا إنرجي المملوكة لأحد سفراء واشنطن السابقين في الدنمارك ويعاونه فيها ضباط سابقون في مجموعة دلتا الأمريكية الذائعة الصيت، بأن تعمل بعيداً عن العقوبات المسلطة على كل شركة تعمل في سورية عبر منحها عفواً واستثناء للعمل، حيث أبرمت هذه الشركة اتفاقاً غير مسبوق مع ميليشيا انفصالية لاستثمار النفط، ولكن على الرغم من وجود اتفاق إلا أن أحداً لم يكشف ماهيته وما هي النسب التي تحصل عليها قسد والتي تحصل عليها الشركة، المهم أن وتيرة سرقة النفط السوري ازدادت بكثافة وباتت التقارير الصحفية تتحدّث عن خروج صهاريج تصل أحياناً إلى ٣٠٠ صهريج في الدفعة إلى العراق، والتي للمصادفة تباع لشركات تقوم بإيصالها إلى ميناء حيفا في فلسطين المحتلة، ولكن الأمر المحيّر في كل ذلك هل الجيش الأمريكي بالفعل بحاجة إلى أموال النفط السوري المسروق؟.

مافيات البنتاغون

تقول تقارير صحفية في واشنطن: إن القيادة الأمريكية الوسطى التي تشرف على القوات الأمريكية الموجودة في سورية تستخدم الأموال في تطوير القواعد غير الشرعية التي تقيمها في المناطق التي تسيطر عليها، وتعمل على صرف جزء منها على المتعاونين معها، ولكن هذه التقارير شكّكت في هذه الروايات إذ إن القوات الأمريكية الموجودة في سورية وغيرها من المناطق تحظى بميزانية مستقلة من البنتاغون، إذاً إلى أين تذهب الأموال المحصّلة من السرقة؟.

وحسب تقارير صحفية مستقلة فإن ضباطاً بارزين في قيادة العمليات المركزية الموجودة في الدوحة يقومون ببيع النفط السوري المسروق لحساب تكتلات ضمن الجيش الأمريكي نفسه، حيث تؤكد هذه التقارير أن هؤلاء الضباط المتنفذين كان لهم اليد الطولى في تغيير التقارير الخاصة بالانسحاب من سورية بعد قرار ترامب الانسحاب، ما ادى إلى عدول الرئيس عن قراره والإبقاء على ٩٠٠ جندي لحراسة آبار النفط.

مصالح ضيّقة

ومن جهة أخرى استخدمت ميليشيا قسد الانفصالية الأموال التي تحصل عليها لتعزيز نفوذها وسيطرتها في المنطقة، عبر شراء الذمم ودفع مرتبات للمرتزقة المنضوين في ميليشياتها، كما كشفت تقارير صحفية أمريكية قبيل الانتخابات الرئاسية أن ما يسمّى مجلس سورية الديمقراطية وقع اتفاقاً مع مجموعة ضغط أمريكية لتمويل حملة الرئيس بايدن بنحو عشرين مليون دولار، وذلك في محاولة لكسب ود بايدن وإدارته الديمقراطية في حال وصولها إلى البيت الأبيض، وبالتالي فإن أموال النفط المنهوبة استخدمت لعلاقات شخصية لمتزعمي ميليشيا قسد ومصالحهم الضيقة، وقد بدا واضحاً خلال الفترة الماضية مدى تشبّث هذه المجموعات عند أيٍ مفاوضات مع الحكومة السورية بإدارة حقول النفط حصراً، وعدم القبول بأن تكون تحت إدارة وزارة النفط السورية.

إحصائيات وأرقام

أما عن النفط المسروق، فقد ذكرت تقارير صادرة عن المنظمات والمؤسسات الدولية

ومنها موقع "أويل برايسز" (المتخصص في أخبار النفط والطاقة ومقره بريطانيا)، أن إجمالي الاحتياطي النفطي في سورية يقدّر بنحو ٢,٥ مليار برميل، وما لا يقل عن ٧٥٪ من هذه الاحتياطيات موجود في الحقول المحيطة بمحافظة دير الزور شرقي سورية، حيث تقوم ميليشيا قسد يومياً باستخراج ما بين ١٥٠ إلى ١٧٠ ألف برميل من حوالي ٤٠٠ بئر نفط تسيطر عليها في الحقول الممتدة من دير الزور إلى أقصى محافظة الحسكة في منطقة المالكية، التي تشهد عمليات إخراج النفط المسروق عبر معابرها غير الشرعية إلى شمال العراق، حيث بيّنت معلومات من منطقة الشمال السوري أن قسد تحصل شهرياً على ما يقارب ١٠ ملايين دولار شهرياً كعوائد من النفط، بينما يذهب الباقي إلى الشركة الأمريكية وعصاباتٍ الجيش الأمريكي ويقدّر بحوالي ٣٠ مليون دولار شهرياً.

القمح أيضاً

في ضوء عملية السرقة الممنهجة للنفط السوري، كان لافتاً بروز عملية سرقة القمح الذي تقوم ميليشيا قسد بالاستيلاء عليه من الفلاحين السوريين بالقوة في تلك المنطقة عبر منعهم من تصديره إلى مؤسسة الحبوب السورية، حيث بيّنت مصادر أن مسلحي ميليشيا قسد يقومون بعمليات بيع القمح وفق التسعيرة الدولية لبيع القمح، وسجل الطن الواحد منها (٥٠, ٦٥٨ دولاراً أمريكياً)، حيث وصل سعر كيلوغرام القمح الواحد إلى أكثر من ألفي ل.س. وتؤكد التقارير الواردة من الجزيرة السورية أن عمليات السرقة وإخراج القمح والنفط تتم بعملية واحدة، فمع صهاريج النفط يتم إخراج الشاحنات المحملة بالقمح المسروق والوجهة دائماً شمال العراق.

جريمة حرب

تعدّ إدارة واستخراج النفط التي تقوم بها القوات الأمريكية في سورية عملية نهب موصوفة، وهي أفعال طالما اعتُبرت غير قانونية بموجب القانون الدولي وقواعد الحرب، إذ تحظر اتفاقية جنيف، التي وقّعت عليها الولايات المتحدة، صراحة نهب الممتلكات أثناء النزاع، وتعرّفها بأنها جريمة حرب، حتى برأي النخب والساسة الأمريكيين، فهي "ترسل كذلك رسالة إلى المنطقة بأسرها والعالم بأن أمريكا تريد سرقة النفط"، والأمر مستمر وبوتيرة عالية مع تواتر معلومات تفيد بأن الجيش الأمريكي يريد توسيع قواعده غير الشرعية في حقلي كونيكو والعمر بريف دير الزور الشرقي، ما يعني أن الاحتلال مستمر في سرقة الموارد السورية، وهذا يجعل من مقاومة المحتل وضرب أدواته في المنطقة خياراً لا بدّ منه لاستعادة الدولة السورية سيادتها على أراضيها ومقدّراتها وليس انتظار أمر تنفيذي من بايدن وإدارته، لأن الخطوة الأولى في إسقاط الحصار ومفاعيل قيصر وغيره من الإجراءات الأحادية القسرية بحق سورية تمر عبر استعادة خيرات الجزيرة السورية.

اليمن.. قوى العدوان ترفض الاعتراف بالهزيمة

البعث الإسبوعية
- طلال ياسر الزعبي:

لا يزال الوضع في اليمن يتحكم في جميع الملفات العالقة في المنطقة والعالم، فالحرب لم تعُد مجرّد قضية بين قوى العدوان وعلى رأسها مملكة آل سعود وبين الشعب اليمني المظلوم، بل إنها تجاوزت كل الأبعاد المحتملة للأسباب التي تذرّعت بها قوى العدوان لشنّ هذه الحرب الظالمة.

والآن بعد الانتصارات المتلاحقة التي حققها الجيش اليمني واللجان الشعبية على قوى العدوان في مناطق رئيسية تسيطر عليها قوى العدوان بالتعاون مع القاعدة و"داعش" وحزب الإصلاح الإخواني الذي قدّر له أن يكون حليفاً للسعودية في اليمن وعدوّاً لها خارجه، تحاول مملكة آل سعود خلط الأوراق في المنطقة في محاولة لابتزاز محور المقاومة في المنطقة، ظنّاً منها أن أيّاً من هذه القوى قادر على الضغط على الشعب اليمني لمنعه من إنجاز الانتصار على قوى العدوان وتحقيق النصر الكامل على عدوّه وإجباره على الانسحاب من أرضه وفك الحصار الاقتصادي الذي تمارسه عليه والذي أدّى إلى الآن إلى قتل مئات اليمنيين ونشر الأوبئة والأمراض في بلد لا تنقصه الإمكانات لتوفير رغد العيش لشعبه.



فالقضية التي حاولت قوى العدوان فترة طويلة من الزمن تصويرها على أنها مجرّد عمل لإعادة الشرعية إلى حكم بلاد لا تملك فيها الشرعية مطلقاً، أجبرت قوًى العدوان نفسها مؤخراً على الاعتراف بأنها لا تنحصر مطلقاً في هذا الإطار الضيّق، وكانت هذه القوى تعتقد أن اليمن لقمة سائغة لها تستطيع من خلالها فرض إرادتها على جميع الملفات الكبرى في المنطقة، وخاصة ملف التطبيع مع الكيان الصهيوني الذي تقوده دول الخليج في المنطقة وما يُعرف بدول الاتفاق الإبراهيمي الذي يُراد من خلاله تصفية القضية الفلسطينية وإلغاء حق العودة، والأهم جعل الكيان الصهيوني جسداً طبيعياً في المنطقة، وهو الهدف الذي تعمل الحركة الصهيونية على أجل الوصول إليه.

ولكن قوى العدوان ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني تدرك جيّداً أن خسارة هذا الملف تعني خسارة كثير من الملفات التي تفاوض عليها في المنطقة والعالم، إذ إن هذا الملف كان يعوّل عليه كثيراً في مضايقة الصين من خلال السيطرة على أهم الممرات البحرية في العالم التي تعتمد عليها هذه الدولة في نحو نصف تجارتها، كما أنه أيضاً يمكن أن يمثل عائقاً بقدر أقل أمام روسيا، ولكن المتفق عليه أن هذا الممر هو العقدة الرئيسية للتجارة بين الشرق والغرب، وأنه أيضاً يوفّر الكثير من النفقات الزائدة التي يمكن أن تدفعها هذه الدول إذا ما قرّرت استخدام رأس الرجاء الصالح في الجنوب الإفريقي.

كل ذلك دفع كثيراً من الدول الكبرى في هذا العالم إلى البحث عن حلول أخرى لطريق التجارة التقليدي عبر باب المندب، وكان آخر اقتراح إنشاء قناة أخرى للتجارة بين الصين وروسيا ومنها إلى أوروبا في المحيط المتجمّد الشمالي الذي مهّد الانهيار الكبير لكتله الجليدية لاستخدامه بديلاً طبيعياً لمضيق باب المندب وقناة السويس، الأمر الذي فرّغ الهدف الأمريكي من السيطرة على باب المندب من مضمونه، وجعلها تفكر جدّياً في عرقلة هذا الخيار عبر الشراكة مع الدولتين في المحيط المتجمد الشمالي.

وفي هذا السياق أشار الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين سابقاً، إلى أنه من المقرر نقل ٨٠ مليون طن من البضائع عبر ممر الملاحة الشمالي، الذي يربط بين المحيطين الأطلسي والهادئ عبر المحيط المتجمد الشمالي، مشيراً إلى أنه يجري بناء أسطول حديث من كاسحات الجليد لتأمين الملاحة على مدار العام عبر هذا الممر.

وقال: "ليس من قبيل المصادفة أن العديد من الدول تريد المجيء إلى هنا والعمل واستخدام هذا الممر"، مؤكداً أن هذا الممر يوفر كثيراً على المستهلك النهائي للسلع.

وتخطط موسكو لاستخدام الممر لتصدير النفط والغاز إلى الأسواق الخارجية، وخاصة أن معظمه بات خالياً من الجليد إلى حد كبير. ومن المتوقع أن يصبح ممر الملاحة الشمالي، طريقاً تجارياً رئيسياً للبضائع المشحونة بين أوروبا وآسيا في المستقبل.

وإذا عدنا إلى ملف العدوان على اليمن بشكل مباشر، نجد أن السيطرة على الأرض بدأت تخرج تدريجياً من قبضة قوى العدوان، الأمر الذي دفعها إلى إخلاء بعض المناطق الاستراتيجية التي تسيطر عليها لمصلحة الوجود البريطاني في الساحل الجنوبي لليمن، ظناً منها أن هذا الوجود يمكن أن يشكّل مانعاً أمام الجيش واللجان الشعبية لتحريرها، كما أن الجيش اليمني بات على وشك السيطرة الكاملة على محافظة مأرب الغنية بالنفط الأمر الذي يفتح الباب واسعاً أمام استكمال تحرير سائر الأراضي اليمنية المحتلة وخاصة إقليم حضرموت، والذي عملت قوى العدوان على توطين المجموعات الإرهابية به من "داعش" والقاعدة في محاولة لجعله معسكراً كبيراً لهذه الجماعات مشابهاً للنموذج الذي كان قائماً في أفغانستان.

والحال أن استكمال تحرير محافظة مأرب سيؤدّي إلى سيطرة الجيش واللجان الشعبية على خزان النفط والغاز في اليمن، وبالتالي تغطية احتياجات الشعب اليمني من النفط والغاز وسحبهما من بازار الابتزاز الذي تمارسه قوى العدوان بالتواطؤ مع الأمم المتحدة التي لم تبذل أيّ جهد في سبيل تأمين حاجات الشعب اليمني من المحروقات والغذاء والدواء، بل إن المبعوث الأممي إلى اليمن لا يظهر تدخّله في الشأن اليمني إلا عندما تكون كفّة المعارك راجحة لمصلحة الجيش اليمني في محاولة للتقليل من خسائر قوى العدوان على الأرض.

ورغم الدعم الكبير الذي تقدّمه قوى العدوان لحزب الإصلاح الإخواني للاستمرار في الحرب في مأرب، إلا أن خريطة السيطرة على الأرض تتبدّل بشكل يومي لمصلحة الجيش واللجان الشعبية، وخاصة أن كثيراً من زعماء القبائل في المحافظة سلموا مناطقهم للجيش حقناً لدماء الشعب، غير أن الحزب الإخواني لا يزال يراهن على دعم قوى العدوان التي لا تزال عاجزة حتى الآن عن تغيير خريطة السيطرة على الأرض رغم الاستخدام المكثف للطيران الحربي في هذه المعارك، ولا يزال إلى الآن يرفض الدعوات المتكرّرة من الجيش واللجان الشعبية لحقن الدماء وتسليم المناطق دون قتال.

والآن وبعد دخول العدوان على اليمن عامه الثامن، لا تزال قوى العدوان مجتمعة عاجزة عن تحقيق أيّ هدف من الأهداف التي وضعتها عنواناً لهذا العدوان، ولم تفلح جميع المسميات التي استخدمتها هذه القوى في كسر إرادة الشعب اليمني وإجباره على الاعتراف بخسارة هذه الحرب التي فُرضت عليه، بل إن الشعب اليمني الآن مصمّم أكثر من أيّ وقت على هزيمة هذه القوى وإجبارها على الاعتراف بالهزيمة في هذه الحرب.

ولذلك كلّه تتخبّط قوى العدوان حالياً في سبيل استجلاب تدخّل دولي ينهي هذه الحرب بأقل الخسائر، محاولة الإيحاء بأنها هي التي تجنح إلى السلم والطرف الآخر هو الذي يصرّ على الاستمرار في هذا الحرب، وتعمل في سبيل ذلك على ابتزاز قوى المقاومة في سائر الجبهات للتفاوض معها على حساب الشعب اليمني لفرض الاستسلام عليه، غير أن هذه القوى تؤكد في المحصلة أنها لا تستطيع التدخل في خيارات الشعب اليمني الذي يصدّ العدوان الجائر المفروض عليه ويعمل على تحرير أراضيه المحتلة من قوى العدوان وانتزاع سيادته على أرضه ومقدّراته دون تدخّل خارجي.

ملف الصحراء الغربية.. الحرب غير المرئية

هل يجهز الكيان الصهيوني إصدار نسخة مشابهة لسيناريو ناغورنوكارباغ؟

البعث الأسبوعية- هيفاء علي

في الأول من تشرين الثاني الجاري، أطلقت طائرة بدون طيار من طرازD-٣ تابعة للقوات الجوية المغربية هجوماً بصاروخين على شاحنتين تجاريتين جزائريتين مدنيتين توقفتا على حافة مسار معروف في الجزء المحرر من الصحراء الغربية، مما أسفر عن مقتل ثلاثة سائقين وبالتالي عمل هذا الحادث على تفاقم التوتر في العلاقات بين البلدين الموجود أصلاً إزاء العديد من الملفات وعلى رأسها قضية الصحراء المغاربية منذ زمن طويل وليس وليد اللحظة.

تقول المعلومات إن الطائرة بدون طيار التي استخدمتها المغرب في الصحراء الغربية استهدفت المدنيين الذين يستخدمون ممر تجاري معروف لتجنب بحر الرمال الكبير في الجيب الغربي الكبير الممتد على مساحة ٨٠٠٠٠ كم مربع ويتكون من كثبان رملية يصل ارتفاعها إلى ٣٠٠ متر. كانت الشاحنتان الجزائريتان عائدتين من موريتانيا حيث سلمتا الإسمنت الأبيض وتوقفتا بعد أن تعرضت إحداهما لأضرار، وكانتا في وضع ثابت في وضح النهار عندما انقض عليها صاروخان.

وأكدت المعلومات أن الطائرة التي شنت الهجوم هي من نفس نوع الطائرات التي يتم استخدامها في سورية وليبيا وناغورنوكاراباخ وفي أوكرانيا، من قبل القوات الأمريكية والنظامين التركي والصهيوني، وهي أيضاً نفس النوع التي استخدمت لاغتيال مسؤول كبير في جيش الصحراء الغربية بمساعدة تقنية من قبل الموساد الإسرائيلي.

للحادثة دلالة رمزية كبيرة تتركز في الاعتماد بشكل كبير على نزاع ناغورنوكارباغ وعلى مثال أذربيجان التي استخدمت أنظمة أسلحة «إسرائيلية وتركية» الصنع في هجومها على أرمينيا.

وعليه إن تشابه التسلح بين الجزائر وأرمينيا بكثرة الدروع والمدفعية جعل المستشارين العسكريين الإسرائيليين يظنون أن استخدام الطائرات بدون طيار والكاميكاز يمكنها تحييد الميزة العسكرية الجزائرية وتساعدها على إعادة إصدار سيناريو مشابه لسيناريو ناغورنوكارباغ في الصحراء الغربية. ولكن بالنظر إلى الأهمية المتزايدة للمعدات العسكرية الألمانية داخل الجيش الجزائري فإنها تلغي هذا الاعتقاد.

الخيارات الممكنة لدى الجزائر

وبحسب الرواية الغربية، تمتلك الجزائر أوراق عدة بين يديها، والخيار العسكري قد يكون وارد للمرة الأولى منذ معارك «امكالة عام ١٩٧٦»، كما أن كل الخيارات مطروحة ولا يستبعد المراقبون أن يكون الرد وفق عاملين: أولاً، الصراع في الصحراء الغربية الذي استؤنف في تشرين الثاني ٢٠٢٠ بين جبهة البوليساريو والمغرب، هو حرب غير مرئية وتتعرض لحظر إعلامي دولي. نتيجة لذلك، فإن الرد الجزائري داخل حدود الصحراء الغربية ممكن تماماً دون التسبب في تصعيد أو حتى الكثير من الضجيج. ثانياً، إن منطقة الصحراء الغربية هي بالفعل منطقة حرب، والتصعيد المحتمل الذي سيكون محصوراً في هذه المساحة الجغرافية لن يؤثر بشكل كبير على الأمن في غرب البحر الأبيض المتوسط أو في أوروبا. وبعض من العمليات غير المتكافئة التي تقودها البوليساريو على الأرض وبدعم من الطائرات الهجومية بدون طيار والدعم الباليستي التكتيكي يمكن أن تضع ملف الصحراء الغربية بأكمله على المحك.



مثال آخر هو إيران التي قامت رداً على اغتيال الشهيد قاسم سليماني، بقصف قاعدة عسكرية أمريكية بصواريخ باليستية ففي ٨ كانون الثاني ٢٠٢٠ ضرب وابل من الصواريخ الباليستية التكتيكية من طراز «قيام -١ » الإيرانية قاعدة «عين الأسد» الجوية الأمريكية في محافظة الأنبار العراقية، وسبق للإيرانيين أن نبهوا الأمريكيين برسالة لاحتواء تصعيد محتمل.

منذ عدة أشهر، أطلق فنيو البوليساريو صواريخ غير موجهة خارج منطقة «بيرم» دون أن تثير هذه الاعتداءات أدنى اهتمام لدى وسائل الإعلام الغربية. ومع ذلك، قد يتغير هذا الأمر إذا استخدمت الجزائر صواريخ باليستية تكتيكية من نوع «إسكندر إي» ضد قاعدة أو قواعد عسكرية إستراتيجية في الصحراء الغربية. وعلى سبيل المثال، مجرد استخدام شحنتين تقليديتين تبلغ قوتهما طناً واحداً، تكون كافية للقضاء على المقر الرئيسي لقاعدة عقدية صحراوية تقع في عمق الجدار الدفاعي.

حقيقة، يستبعد المراقبون احتمال نشوب حرب الطائرات بدون طيار في وضع جو-جو لأن البلدين لا يمتلكان التكنولوجيا اللازمة لهذا النوع من القتال في المستقبل. كما أنه من غير المرجح أن يخاطر أي منهما باستخدام طيرانه العسكري في الصحراء الغربية.

من ناحية أخرى، قد يزيد كلا الطرفين من نطاق حربه الإلكترونية ضد الآخر، حيث يسري هذا الأمر بشكل ممنهج منذ سنوات. فقد حشد الطرفان منذ فترة طويلة جيشاً من المتصيدين الذين يتدفقون بطريقة هجومية للغاية على جميع المنصات الرقمية أو الإعلامية أو الافتراضية أو الإلكترونية.

قطع العلاقات

قطعت الجزائر علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب في ٢٤ آب٢٠٢١. وبعد أقل من شهر، في ٢٢ أيلول٢٠٢١، قررت الجزائر إغلاق مجالها الجوي أمام أي جهاز مدني أو عسكري مغربي، وأكدت مجدداً أنها لن تجدد عقدها بشأن خط أنابيب الغاز بين المغرب العربي وأوروبا الذي يمر بالمغرب. وتعتبر هذه البنية التحتية للطاقة مهمة للمغرب - ١٧٪ من ضرائب إنتاج الكهرباء والعبور-، و في ٣٠ تشرين الأول الماضي، أعلنت الجزائر العاصمة عن عدم التجديد الفعلي لهذا العقد وأكدت لإسبانيا أن جميع إمدادات الغاز الطبيعي الإسبانية سيتم توفيرها من الآن فصاعداً من خلال خط أنابيب غاز «ميدغاز» البديل الذي يربط مباشرة الساحل الجزائري بمدينة ألميريا الإسبانية الذي يمر تحت البحر الأبيض المتوسط. ومع هذه التطورات المتسارعة، أصبح الصراع في الصحراء الغربية الآن بقعة ساخنة للغاية تجازف بنشوب حرب على الطريقة اليمنية على أعتاب أوروبا.

جذور التوتر

لطالما ساد التوتر العلاقات بين الجزائر والمغرب، خصوصاً على خلفية ملف الصحراء الغربية، المستعمرة الإسبانية السابقة التي يعتبرها المغرب جزءاً لا يتجزأ من أراضيه، فيما تدعم الجزائر الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب «بوليساريو» التي تطالب باستقلال الإقليم وتحظى بدعم الجزائر منذ خروج الاستعمار الاسباني من المنطقة في سبعينيات القرن الماضي.

وتطالب «بوليساريو» التي أعلنت عام ١٩٧٦ قيام «الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية»، بتنظيم استفتاء لتقرير المصير أقرته الأمم المتحدة تزامناً مع إبرام وقف لإطلاق النار بين طرفي النزاع عام ١٩٩١.

وباءت كل محاولات حلّ النزاع بالفشل حتى الآن. ومنذ استقالة هورستكو هلر، آخر مبعوث للأمم المتحدة، في العام ٢٠١٩ توقفت المفاوضات الرباعية التي تضم المغرب وبوليساريو والجزائر وموريتانيا.

ومن باب التذكير، يخيّم التوتر منذ عقود على العلاقات بين الجزائر والمغرب، القوتين الوازنتين في شمال غرب أفريقيا، وذلك بسبب ملف الصحراء الغربية الشائك، المنطقة الوحيدة التي لا يزال وضعها معلقاً في القارة الأفريقية. ويتواجه في النزاع حول الصحراء الغربية المغرب وجبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب «بوليساريو»، وذلك منذ خروج الاستعمار الإسباني من المنطقة في سبعينيات القرن الماضي. ويسيطر المغرب على نحو ٨٠ بالمئة من أراضي الصحراء الغربية، ويقترح منحها حكماً ذاتياً تحت سيادته.

في العام ١٩٦٣، اندلعت «حرب الرمال» بين البلدين الجارين إثر مجموعة حوادث حدودية، وقد أدت «المسيرة الخضراء» التي شارك فيها ٣٥٠ ألف مغربي للسيطرة على الصحراء الغربية في العام ١٩٧٥ إلى تدهور العلاقات بين البلدين.

في السابع من آذار١٩٧٦ قطع المغرب العلاقات الدبلوماسية مع الجزائر بعد اعترافها بـ «الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية» التي أعلنتها البوليساريو.

وفي ٢٦ شباط ١٩٨٣، عقد العاهل المغربي، الملك الحسن الثاني، قمة ثنائية مع الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، عند الحدود.

وفي نيسان من نفس العام تم السماح مجدداً بحرية تنقل سكان البلدين، وفي أيار تم الاتفاق على السماح تدريجياً بحرية تنقل الأشخاص وبحرية نقل السلع بين البلدين وفتح الخطوط الجوية وسكك الحديد.

استئناف العلاقات الدبلوماسية

في ١١ حزيران ١٩٨٧ التقى وزير الخارجية الجزائري الملك الحسن الثاني، وفي ٢٢ تشرين الثاني من نفس العام، زار وزير الخارجية المغربي الجزائر. وفي ١٦ أيار، أعلنت الجزائر والمغرب استئناف العلاقات الدبلوماسية. وفي الخامس من تموز فتحت رسمياً الحدود بينهما في السابع من تموز، أجرى الملك الحسن الثاني أول زيارة له إلى الجزائر منذ ١٥ عاماً، وقد شارك في قمة عربية طارئة. كما شكّلت زيارة الرئيس الجزائري بن جديد إلى إفران، وكانت الأولى لرئيس دولة جزائري إلى المغرب منذ العام ١٩٧٢، تتويجاً للمصالحة حيث تم الاتفاق على مشروع أنبوب نفطي لربط الجزائر بأوروبا عبر المغرب. وفي تموز١٩٩٢ وضعت مصادقة المغرب على معاهدة تموز١٩٧٢ حداً للمشاكل الحدودية التي أدت إلى اندلاع «حرب الرمال».

إغلاق الحدود

ولكن في ١٦ آب ١٩٩٤ استنكر المغرب تصريحات للرئيس الجزائري، اليمين زروال، اعتبر فيها أن الصحراء الغربية «بلد محتل». وفي ٢٦ آب فرض المغرب على الجزائر الحصول على تأشيرة لدخول أراضيه بعد هجوم استهدف فندقاً في مراكش قتل فيه سائحان إسبانيان حيث اتّهمت الرباط قوات الأمن الجزائرية بالضلوع في الهجوم، ومن ثم أغلقت الجزائر حدودها مع المغرب.

في ٢٥ حزيران ١٩٩٩، شارك الرئيس الجزائري الراحل، عبد العزيز بوتفليقة، في مراسم جنازة الملك الحسن الثاني في الرباط. لكن بداية التقارب سرعان ما نسفته مجزرة أوقعت ٢٩ قتيلاً في جنوب غرب الجزائر، وكان الرئيس الراحل بوتفليقة قد اتهم المغرب بتسهيل تسلل إرهابيين مسلّحين إلى بلاده.

كسر الجليد

وفي آذار ٢٠١١، أجريت لقاءات عدة بين الرئيس بوتفليقة والعاهل المغربي محمد السادس أسهمت في «كسر الجليد». وفي حزيران ٢٠١١ أعلن العاهل المغربي تأييده إعادة فتح الحدود البرية وتطبيع العلاقات مع الجزائر. وبعد أشهر أكد بوتفليقة عزمه على إعادة تعزيز العلاقات لما فيه مصلحة البلدين. وفي كانون الأول ٢٠١٩، دعا الملك محمد السادس إلى فتح «صفحة جديدة» في رسالة تهنئة الرئيس الجزائري الجديد، عبد المجيد تبون.

تطبيع العلاقات المغربية-الإسرائيلية

في كانون الأول ٢٠٢٠، نددت الجزائر بـ«مناورات أجنبية»، تهدف إلى زعزعة استقرارها متّهمة بذلك الكيان الإسرائيلي بعد اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء الغربية مقابل تطبيع العلاقات بين المملكة والكيان الصهيوني، وجدّدت الجزائر التأكيد أن «قضية الصحراء الغربية هي قضية تصفية استعمار»، وأن «حلها يكمن في تطبيق القانون الدولي».

تجدد التوتر

في ١٨ حزيران ٢٠٢١ استدعت الجزائر سفيرها لدى المغرب «للتشاور» بعدما أعرب دبلوماسي مغربي عن تأييده للحركة الانفصالية في منطقة القبائل رداً على دعم الجزائر للانفصاليين في الصحراء الغربية في ٣١ تموز الماضي، وفي ذكرى اعتلائه العرش أعرب العاهل المغربي محمد السادس عن أسفه للتوترات بين البلدين ودعا إلى إعادة فتح الحدود البرية.

في ١٨ آب أعلنت الجزائر أنها قرّرت «إعادة النظر» في علاقاتها مع المغرب الذي اتّهمته بالتورّط في الحرائق الضخمة التي اجتاحت شمال البلاد. وفي ٢٤ آب أعلن وزير الخارجية الجزائري قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب بسبب «الأعمال العدائية» التي تشنها المغرب ضدها.

أربعائيات

ماذا يجري؟.. ماذا بعد؟

د. مهدي دخل الله

سؤالان يطرحهما السوريون بحرقة هذه الأيام : السؤال الأول هدفه معرفة الحالة الراهنة، والثاني يتجه نحو المستقبل القريب .

سؤالان لهما ما يبررهما، ولا يوجد - وفق منطق الحياة — أسئلة لا معنى لها . هناك أجوبة لا معنى لها فقط . لذا تقع الصعوبة على عاتق المجيب وليس السائل !.

المشكلة في الإجابة على السؤالين أنهما يتعلقان بجميع مناحي واقعنا في سورية، المعيشي والعسكري والسياسي، وغير ذلك من أركان الواقع المركب . والمشكلة الثانية هي في نضوب مصادر المعلومات الدقيقة للاستناد إليها في التحليل والإجابة .

ولا شك في أن الوضع المعيشي — الاقتصادي هو في رأس قائمة اهتمامات الناس، لكن من المهم التأكيد أن الوعي الجمعي ليس مجرد حاصل لمجموع وعي الأفراد، وكذلك الاهتمام الجمعي ليس مجرد حاصل لمجموع اهتمام الأفراد . الظاهرة العامة (ليست جمعاً خطياً للظواهر الخاصة، إنها ذات نوعية خاصة)، كما يقول عالم السوسيولوجيا السياسية إميل دوركهايم، وقبله ابن رشد .

الاهتمام الجمعي يتركز على ماذا بعد ؟ أي متى ستنتهي هذه الدوامة السورية - العالمية ؟ وكيف ستنتهي؟

وهذا (الماذا بعد؟) يرتكز على (ماذا يجري؟) بالتأكيد .

الأمر المؤكد أن المسافة التي قطعناها أكبر بكثير من المسافة الباقية، على الرغم من صعوبة هذه (الباقية)، وتعقيداتها وانفتاحها على كل الاحتمالات . لكن الاحتمالات ليست متساوية في حظوظها . الاحتمال الأساسي والأكبر حظاً هو الانتصار النهائي اعتماداً على نتائج المراحل النوعية خلفنا، وآخرها مرحلة درعا .

ما هو معيار التحليل؟

هناك ثلاثة معايير متداخلة . أولها وأهمها قدرتنا على حماية قرارنا الوطني وسط (لعبة الأمم) على أرضنا . والثاني هو الوضع المعيشي والاقتصادي، والثالث يتعلق بدورنا العروبي بعد الانتصار . يهمني في هذه العجالة المعيار الأول . الحديث هنا عن مقدار البراعة في الاستفادة من تناقضات أعدائنا على الأرض، وكذلك مدى حضورنا داخل دائرة العلاقات الإقليمية والدولية المعقدة بصدد الحرب . كيف نتعامل مع العلاقات بين حلفائنا، خاصة علاقات روسيا مع أمريكا وإسرائيل والسعودية وأوروبا، لصالح قضيتنا الوطنية التي دفعنا ثمناً غالياً جداً من أجلها ؟. وكيف نستفيد من العلاقات بين حليفنا الآخر، إيران، مع الأطراف المذكورة التي هي علاقات مواجهة؟؟

يتطلب الأمر براعة تاريخية وتعاملاً منهجياً متعدد الاتجاهات (من خارج الصندوق) مع دائرتي العلاقات المذكورتين: الدائرة الروسية والدائرة الإيرانية !! . كيف نستفيد من علاقات التواصل بين روسيا والأطراف المذكورة، وأيضاً بالمقابل من علاقات التنافر والمواجهة بين إيران والأطراف نفسها ؟ .

ولا شك في أن الدائرتين حاميتان حالياً، دائرة التواصل ودائرة التنافر، وقضيتنا هي في المركز . وما يريحنا أمران أساسيان : الأول أنه لا يستطيع أحد في هذا الكون أن يحكم علينا غيابياً لأننا موجودون وفاعلون في المركز، والثاني أن البراعة التاريخية هي في أعلى مستوياتها، وقضيتنا في أيد أمينة وبارعة !. ليس هذا مجرد عاطفة، وإنما حقيقة أثبتتها التجربة في مواجهة ما لم يواجهه شعب وقائد قط منذ مئات السنين .

القضية المعاشية تتطلب بحثاً خاصاً. وهي مسألة راهنة وصعبة لكن لا يمكن قراءتها إلا وفق المنهج المقارن وعلى الأرض، فقد وصلت الحالة لقعر البئر، وليس أمامها اليوم سوى الصمود . إشارات الصمود واضحة، من أهمها ثبات سعر تحويل عملتنا الوطنية، وبدء تزعزع إجراءات «قانون قيصر» الصارمة . وهذا موضوع لحديث آخر .

mahdidakhlala@gmail.com

تطورات الحرب الأمريكية الهجينة على إثيوبيا.. اشتد كل شيء فجأة!

البعث الأسبوعية- علي اليوسف

تواجه إثيوبيا هجوماً غير مسبوق في حرب مختلطة تتألف من عناصر عسكرية وسياسية واقتصادية ومعلوماتية تتطلب إستراتيجية شاملة للتصدي لها، حيث يستعد الجميع لمعركة كبيرة في وقت ما في المستقبل القريب بسبب تقدم " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي" نحو العاصمة أديس أبابا خلال الأيام القليلة الماضية وإعلان الحكومة الفيدرالية لاحقاً حالة الطوارئ.

هذه المجموعة المصنفة كإرهابية مدعومة ضمنياً من قبل الولايات المتحدة بوسائل غير مباشرة من خلال توفير المساعدة المادية لها عبر قوات الأمم المتحدة، ومساواة واشنطن بين هذه المجموعة والحكومة الإثيوبية المعترف بها دولياً. هذا الدعم شجع " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي " على غزو منطقتي عفار وأمهرة، و ارتكاب جرائم حرب مع انتقاد دولي ضئيل، الأمر الذي يهدد وجود الدولة الإثيوبية.



الهجمات السياسية

حالياً تخطط السلطات لتوظيف حالة الطوارئ الخاصة بها لضمان الدفاع عن العاصمة، والرد بعد ذلك على القوات الإرهابية. ولهذا الغرض شجعت الحكومة الإثيوبية مواطنيها للانخراط في هذه الحرب إلى جانب الجيش، لأن عودة " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي" إلى السلطة ستؤدي إلى إضعاف مكونات الشعب الإثيوبي عبر اللعب على اختلافات الهوية المستغلة خارجياً من خلال فرض سيناريو "البوسنة" من أجل تقسيمهم إلى أجل غير مسمى والحكم عليهم على هذا الأساس. هذا التوجه يخدم مصالح الرعاة الأجانب، أي الولايات المتحدة، لتلك المجموعة، وإذا ما تحقق هذا الهدف، فإنه من الممكن أن يؤدي التقسيم الداخلي الفعلي للبلد إلى تشكيل دويلات شبه مستقلة تتمحور حول الهوية.

الهجمات الاقتصادية

هناك أيضاً بُعد اقتصادي أكثر تركيزاً بشكل مباشر لهذه الحرب الهجينة والذي لا يقل أهمية عن البعد العسكري والسياسي. وهذا يتعلق بخطط الولايات المتحدة لإلغاء وصول إثيوبيا إلى السوق الأمريكية من خلال "قانون النمو والفرص الأفريقي" في بداية العام المقبل، وبالتالي إثارة الذعر المالي وما يليه من تفاقم الوضع الاقتصادي في البلاد على الفور، والغرض من القيام بذلك هو التلاعب بالسكان لإفقادهم الثقة في حكومتهم في واحدة من أهم اللحظات في التاريخ الإثيوبي. لكن حتى لو لم يكن من الممكن إثارة أعمال الشغب المناهضة للحكومة لدفع سيناريو الثورات الملونة بسبب الإجراءات الوقائية المطبقة المرتبطة بحالة الطوارئ الأخيرة، إلا أن الولايات المتحدة تأمل على الأقل أن يفقد الشعب الإثيوبي الأمل وبالتالي يصبح أقل حماساً للدفاع عن بلادهم.

الهجمات العسكرية

من المهم ملاحظة أن الضغط الأمريكي تزامن مع التطورات العسكرية الأخيرة لـ " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي ". ليس ذلك فحسب، بل حدث كل هذا في نفس الوقت تقريباً الذي صدر فيه تقرير للأمم المتحدة يلوم كلا طرفي النزاع على جرائم الحرب. ولكن رغم هذا التظاهر بالحياد، فمن المتوقع أن يتم توجيه الضغط الدولي بأغلبية ساحقة ضد الحكومة الإثيوبية في محاولة لتشويه سمعتها في نظر الجميع، وربما توريط الدولة في ما يسمى بـ "الإبادة الجماعية"، بحيث يكون الهدف من تسليح رواية حرب المعلومات هذه إلى ممارسة ضغط هائل على الحكومة من خلال دفع سيناريو "المسؤولية عن الحماية" الذي تم تطبيقه في ليبيا تحت ذرائع "إنسانية" زائفة مماثلة. بمعنى أن الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والمعلوماتية للحرب الأمريكية الهجينة على إثيوبيا باتت منسقة ومتقاربة في هذه المرحلة بالذات من أجل إثارة أزمة وجودية للبلاد.

الدفاعات العسكرية

بعد تحديد أبرز أبعاد هذا الصراع، يبقى العنصر العسكري وما يرتبط به من تدابير للدفاع عن أديس أبابا نادر بسبب الطبيعة السرية خلال فترة الحرب هذه ، لذلك من الصعب تقييم فعاليتها بموضوعية حتى الآن، ولكن يمكن الافتراض أن الدولة ستبذل قصارى جهدها لضمان أمن الجميع مع الأخذ في الاعتبار كل ما هو على المحك، لذلك يتوقع المراقبون اندلاع معركة كبرى في وقت ما في المستقبل القريب، لا سيما وأن المحادثات بين الأطراف المتحاربة تبدو في الوقت الحاضر غير واردة لأن لكل طرف مطالب مختلفة عن الآخر، فمن جهة تريد " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي " العودة إلى السلطة بأي ثمن، بينما تعتبر الحكومة الإثيوبية المعترف بها أن الجماعة حركة إرهابية مدعومة من الخارج ولا يمكن التفاوض معهم، من جهة ثانية.

الدفاعات السياسية

على الصعيد السياسي، شجع رئيس الوزراء آبي أحمد قضية الوحدة الوطنية، وشدد هو وحكومته على الطبيعة الوجودية للصراع وحثوا مواطنيهم على الالتفاف حول دولتهم الحضارية من خلال توضيح الطبيعة الدقيقة للتهديد الذي تشكله " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي " على إثيوبيا، بحيث لا يمكن أن يكون هناك أعذار بين أولئك الذين لا يدعمون بلدهم في هذه اللحظة المحورية من تاريخها. وحتى أولئك الذين يرفضون القيام بذلك فقد اتهموا بأنهم - بشكل افتراضي- يتعاطفون مع رؤية "البلقنة" التي تسعى إليها " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي " والمتمثلة في زيادة إضفاء الطابع المؤسسي على اختلافات هويتهم من أجل تقسيم وحكم الشعب الإثيوبي المتنوع لصالح الرعاة الأجانب لتلك المجموعة. وأمام هذا المعطى –إذا تم- من المرجح أن ينزلق سكان البلاد إلى الفقر. علاوة على ذلك، يمكن أن تبيع " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي " الأصول الوطنية إلى رعاتها الأجانب مقابل دعمهم في إعادتها إلى السلطة، وهكذا سينتهي عصر النهضة الإثيوبي بكابوس، وستفقد أيقونة الاستقلال التاريخية لإفريقيا سيادتها.

الدفاعات الاقتصادية

فيما يتعلق بالدفاع الاقتصادي عن إثيوبيا، فإن الحل أكثر ضبابية على الرغم من أن الدولة تتوقع على الأرجح أن يتم إلغاء دخول "قانون النمو والفرص الأفريقي" إلى السوق الأمريكية لأسباب سياسية بناءً على ذرائع "إنسانية" زائفة عقب تهديد الولايات المتحدة لهذه الغاية قبل بضعة أشهر. كما سيكون من الصعب استبدال الدور الذي لعبه "قانون النمو والفرص الأفريقي" للاقتصاد الإثيوبي على الرغم من أنه ليس مستحيلاً. لذلك يجب على إثيوبيا أن تتواصل على الفور مع شركائها الصينيين والروس والهنود وغيرهم لاستكشاف إمكانية الوصول إلى أسواقهم كما كان الحال بالنسبة للأسواق الأمريكية. صحيح أن هذا الإجراء سيستغرق بعض الوقت، إلا أنه يمكن تجاوزه من خلال الأحكام التي تنطوي عليها حالة الطوارئ التي تم الإعلان عنها مؤخراً، بالإضافة إلى جهود الدولة في توضيح الطبيعة الوجودية لهذا الصراع في البلاد.

ولهذا الغرض قامت الدولة بالرد على حرب المعلومات على الرغم من الضغط الذي مارسته الولايات المتحدة على وسائل الإعلام الحليفة لإخفاء الحقيقة حول ما يحدث في إثيوبيا. فقد لجأ النشطاء وأنصارهم في جميع أنحاء العالم إلى وسائل التواصل الاجتماعي لزيادة الوعي بهذا الأمر، وأن الشعب الإثيوبي متحد في معارضته لرؤية فرق تسد لـ "الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي"، والمؤامرات الإمبريالية الأجنبية، وأكاذيب الإعلام السائد. ومن المحتمل أن تنتشر هذه الحملة بسرعة وبالتالي اختراق "جدار حماية المعلومات" الأمريكي لفرض رقابة على الحقيقة حول هذه الحرب الهجينة.

خاتمة

اشتد كل شيء فجأة في إثيوبيا بسبب التقارب الاستراتيجي بين المكونات المختلفة المرتبطة بالحرب الهجينة الأمريكية ضد هذا البلد. وليس هناك شك في أن الموقف - من المرجح- أن يزداد سوءاً، خاصةً أن " الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي " تدفع ورعاتها الأجانب بإثيوبيا إلى حافة حرب شاملة. وتمهيداً لتلك الحرب، قاموا بتوسيع إستراتيجيتهم المتمثلة في إثارة الأزمات الإنسانية لتحقيق غايات سياسية من منطقة تيغراي الأصلية إلى البلد بأكمله بعد أن شجعتهم الولايات المتحدة وقوات الأمم المتحدة. وهذا بدوره من شأنه أن يزيد بشكل كبير من أهمية الجانب العسكري لهذا الصراع، وبالتالي من المحتمل أن يضع إثيوبيا في سلسلة من المعارك الكبرى لا أحد يستطيع بعدها تحديد النتيجة النهائية لهذه الحرب.

في مراجعة لوزارة الخزانة... ارتفاع نسبة العقوبات الأمريكية ٩٣٣٪



البعث الأسبوعية- عناية ناصر

أصبحت الولايات المتحدة شديدة الإدمان على ممارسة العقوبات ضد الآخرين. وعلى مر السنين، أثار الخبراء والمراقبون في جميع أنحاء العالم ، حتى أولئك من الولايات المتحدة، المخاوف بشأن ذلك. ووفقاً لمراجعة عقوبات وزارة الخزانة الأمريكية لعام ٢٠٢١، التي أصدرتها وزارة الخزانة الأمريكية في وقت سابق، فقد زاد استخدام وزارة الخزانة الأمريكية للعقوبات بنسبة ٩٣٣ في المائة على مدار العقدين الماضيين، من ٩١٢ عقوبة في عام ٢٠٠١ إلى ٩٤٢١ هذا العام.

"من الناحية النظرية، يجب أن تمتلك القوى العظمى مجموعة من أدوات السياسة الخارجية مثل القوة العسكرية، والطابع الثقافي، والإقناع الدبلوماسي، والبراعة التكنولوجية، والمساعدات الاقتصادية، وما إلى ذلك. ولكن بالنسبة لأي شخص يهتم بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة على مدار العقد الماضي، سوف يجد أن الولايات المتحدة تعتمد على أداة واحدة قبل كل شيء، وهي العقوبات الاقتصادية"، كما كتب دانييل دبليو دريزنر، أستاذ السياسة الدولية في كلية فليتشر للقانون والدبلوماسية بجامعة تافتس للشؤون الخارجية.

تُظهر الإحصائيات المأخوذة من قاعدة بيانات العقوبات العالمية أن الولايات المتحدة كانت الأكثر استخداماً للعقوبات الدولية في العالم منذ عام ١٩٥٠، فقد دفع الرئيس السابق دونالد ترامب هذا الاتجاه إلى ذروته، حيث أفادت وكالة "بلومبرغ" أن إدارة ترامب فرضت عقوبات بوتيرة قياسية بلغت نحو ثلاث مرات في اليوم خلال فترة وجود الرئيس في منصبه. قد يفسر هذا السبب الأنباء الواردة عن أن إدارة بايدن تخطط للحد من استخدام العقوبات الاقتصادية والمالية، وقد جذبت الكثير من الاهتمام والتكهنات حول "السبب".

عقوبات بلا جدوى

العقوبات الاقتصادية هي بشكل عام قيود أو حظر تفرضه دولة على دولة أخرى، والهدف إحداث ضرر اقتصادي بالدولة المستهدفة حتى تمتثل للجانب المعاقب. ومع ذلك، فإن الأداة ليست مجانية فعلى مر السنين كانت الولايات المتحدة تطاردها العقوبات التي فرضتها، ففي حروب التعريفات، كانت الشركات الأمريكية والمستهلكون هم من يدفعون معظم التكاليف الإضافية التي تسببها هذه السياسات العقابية. علاوة على ذلك، تضر العقوبات بصورة الولايات المتحدة في الساحة العالمية لأنها تسبب في معاناة خطيرة للمدنيين في البلدان المستهدفة، وتجعل خصوم الولايات المتحدة أكثر عداءً لواشنطن ، وتوتر العلاقات مع الحلفاء ، كما في حالة "نورد ستريم ٢. " لذلك على الولايات المتحدة الآن أن تواجه حقيقة قاسية، وهي أنها لم تعد قادرة على تجاهل الآثار الجانبية على نفسها من الاستخدام التعسفي لعصا العقوبات، لأن نظرة واحدة على الاقتصاد الأمريكي تؤكد أن حتى كلمة "بطيء" لا تكفي لوصف مدى سوء الأمر، فالتضخم آخذ في الارتفاع، وسلسلة التوريد عالقة في أزمة، ونقص السلع آخذ في الانتشار، كما تم رفع سقف الديون مراراً وتكراراً، ما يعني أن حكومة الولايات المتحدة تتهرب فعلياً من النقد لدفع فواتيرها. يسأل شين يي، الأستاذ في كلية العلاقات الدولية والشؤون العامة بجامعة فودان: "كيف يمكن لواشنطن أن تفرض المزيد من العقوبات عندما يكون الاقتصاد الأمريكي في مثل هذه الفوضى؟". وأضاف شين لصحيفة "غلوبال تايمز" إنه في ظل هذه الخلفية، إذا كانت الولايات المتحدة ترغب حقاً في تغيير مسار قضاياها الداخلية ، فعليها أن تتعاون مع القوى الكبرى الأخرى.

كانت الولايات المتحدة قوية بما يكفي لتجنب الآثار السلبية لاستخدام العقوبات، لكنها لم تعد كما كانت، خاصة عند مواجهة منافس قوي. ويقول شين: "إذا حاولت الحكومة الأمريكية يوماً ما الانفصال عن دولة معينة ذات تكامل اقتصادي عميق معها، وألحقت الضرر بقوى رأس المال المحلية الأمريكية، فسترى مقدار المعاناة التي ستواجهها".

فك الارتباط مع الدولار

ربما يكون أكبر كابوس لوزارة الخزانة الأمريكية هو الانفصال المحتمل في جميع أنحاء العالم عن الاعتماد على الدولار الأمريكي. وكما ذكرت مراجعة الوزارة، فإن خصوم أمريكا - وبعض الحلفاء - يقللون بالفعل من استخدامهم للدولار الأمريكي واعتمادهم على النظام المالي الأمريكي على نطاق أوسع في المعاملات عبر الحدود. وفي حين إن هذه التغييرات لها أسباب متعددة لا تقتصر على العقوبات المالية الأمريكية فحسب، يجب الآخذ في الاعتبار خطر أن تؤدي هذه الاتجاهات إلى تآكل فعالية العقوبات الأمريكية التي باتت معها الولايات المتحدة مترددة في الاعتراف بذلك، مع العلم أن الحقيقة هي أن تقليص الدول لاستخدامها للدولار ناتج إلى حد كبير عن العقوبات الأمريكية. وقد أشارت وزارة المالية الروسية في حزيران الماضي إلى أن البلاد ستزيل الدولار بالكامل من صندوقها المليء في محاولة للحد من مخاطر العقوبات. وكان الاتحاد الأوروبي قد وضع في كانون الثاني الماضي خططاً للحد من الاعتماد على الدولار الأمريكي كخطوة "لتقليل التعرض للعقوبات الأمريكية في أعقاب المعارك حول سياسة إيران"، حسبما ذكرت صحيفة "فاينانشيال تايمز". والسؤال إذا كانت قوة العقوبات الأمريكية تأتي من هيمنة الدولار، فإلى متى يمكن للولايات المتحدة أن تحافظ على أسلوبها المتسلط عندما يقاطع عدد متزايد من القوى الكبرى بشكل مشترك امتياز الدولار بسبب العقوبات الأمريكية؟.

تعديل السياسة

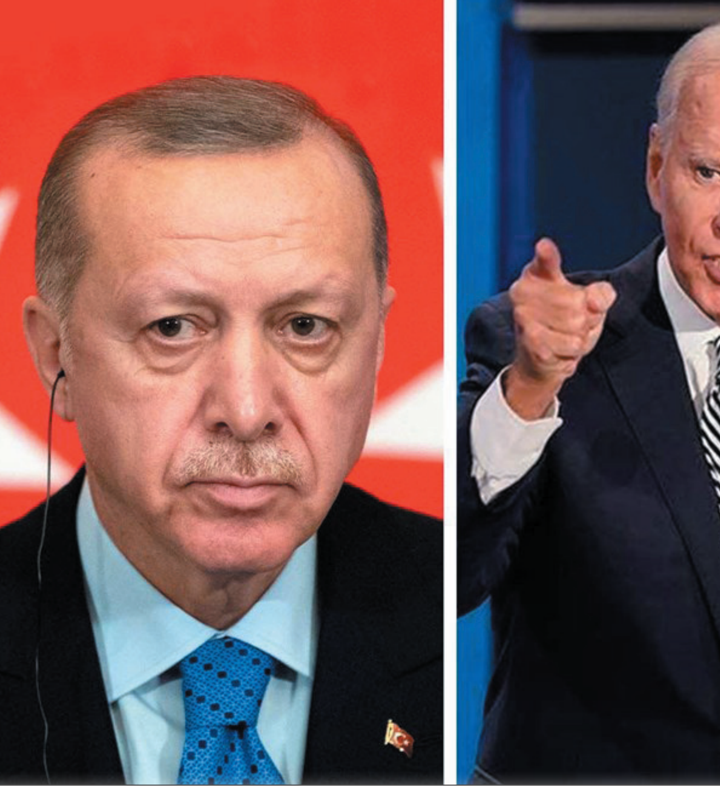
هل العقوبات الأمريكية مجدية؟. هناك نقطة تحول واضحة، بمعنى كلما اتسعت الفجوة بين الولايات المتحدة والدول المعاقبة، كانت العقوبات أكثر نجاحاً. ولكن عندما يتعلق الأمر بخصوم الولايات المتحدة الذين لديهم إرادة أقوى للمقاومة، فمن غير المرجح أن تنجح العقوبات، وفقاً لشين. وأحد الأمثلة على ذلك هو العقوبات الأمريكية ضد اليابان في الثمانينيات، حيث أدت الحرب التجارية طويلة الأمد إلى فترة ١٠ سنوات من الركود الاقتصادي، أطلق عليها اسم "العقد الضائع". كما لا يمكن العثور على حالات ناجحة أخرى للعقوبات الأمريكية إلا بين حلفاء الولايات المتحدة مثل حالة "ألستوم" ، التي كانت ذات يوم ألمع لؤلؤة في الصناعة الفرنسية، والتي تم تفكيكها من قبل الولايات المتحدة. ربما تكون الولايات المتحدة قد حققت انتصاراً مؤقتاً في تلك الحالات ، لكنها أخذت تفقد الثقة شيئاً فشيئاً من حلفائها. والدليل أنه من السهل العثور على حالات الفشل المباشر، فعلى سبيل المثال، مارست الولايات المتحدة ضغوطاً هائلة على دول مثل روسيا وكوريا الديمقراطية وكوبا وإيران منذ عقود، لكنها في الواقع، دفعت ثمناً اقتصادياً باهظاً، ولم يحدث أي تغيير في سياسات تلك الدول أو سلوكها كما توقعت الولايات المتحدة. وهنا يشير شين إلى أنه "بالنسبة لدولة لديها إرادة سياسية قوية بما فيه الكفاية، فإن الهدف النهائي للعقوبات الاقتصادية الأمريكية قد لا يتحقق أبداً".

لسوء الحظ، لم تتطرق مراجعة وزارة الخزانة إلى قيود العقوبات الأمريكية، بل كانت أشبه بورقة تدافع عن العقوبات. ففي أحد فصول المراجعة تقول وزارة الخزانة: "إن العقوبات الاقتصادية والمالية تظل أداة فعالة للأمن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الآن وفي المستقبل".

في النهاية، لا تريد القوة العظمى سوى تقليل تكلفة العقوبات عندما تلتقط أنفاسها بعد التبذير في مواردها المهيمنة لفترة طويلة جداً. وفي هذا الشأن يقول شو ليانغ، الأستاذ المساعد في كلية العلاقات الدولية بجامعة بكين للدراسات الدولية، لصحيفة "غلوبال تايمز" ، إن واشنطن ستخفض عدد العقوبات، لكنها ستحاول تحسين كفاءة هذه العقوبات. ومع ذلك، تثبت واشنطن من انسحاب الولايات المتحدة من الشرق الأوسط إلى تعديل سياسة العقوبات، شيئاً واحداً، أن الولايات المتحدة لم تعد القوة المهيمنة التي يمكنها قيادة الدول حولها بإرادتها.

أردوغان .. اللعب على تناقضات القوى الكبرى





البعث الأسبوعية
- د.معن منيف سليمان

تتواصل سياسة رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان القائمة على مبدأ اللعب على تناقضات توازن القوى الكبرى المعنية بالصراع في منطقة الشرق الأوسط، فيتأرجح موقفه بين أمريكا كدولة عظمى تتحكم في مسار العلاقات الدولية، وبين الروس الذين بدأ معهم مرحلة جديدة من التعاون والتنسيق لتأسيس علاقات إستراتيجية، تمكنهما من تحقيق توازن قوي يضمن بعضاً من مصالح أنقرة، ولكن خوف أردوغان من الارتماء الكلي في الحضن الروسي كان وراء تودّده المفتوح لأمريكا التي رسمت حدوداً للتعاون بين الروس والأتراك يصعب أن تتخطى مصالح أمريكا الإستراتيجية.

كان للتدخل الأمريكي في سورية، أثر بالغ في قلب الموازين وتعقيد الوصول إلى إنهاء الحرب على سورية، أما التدخل الروسي في نهاية كانون الأول ٢٠١٥، فقد أربك جداً الدور التركي ودعمه المباشر للمنظمات الإرهابية المسلحة، ولولا التدخل الروسي لكانت موازين القوى في سورية على غير ما أصبحت عليه لاحقاً، لكن التوتر التركي الروسي الذي أعقب إسقاط تركيا طائرة روسية في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، سرعان ما دفع أنقرة إلى إعادة النظر في سياستها مع روسيا، فاعتذرت منها في حزيران ٢٠١٦، لتبدأ مرحلة جديدة من التعاون والتنسيق معها.

وبينما كانت روسيا الحليف الرئيس للحكومة السورية، دعمت تركيا الجماعات الإرهابية المسلحة، ومع ذلك، تعاونت القوات الروسية والتركية في محافظة إدلب، في محاولة لإيجاد صيغة للحل السياسي في سورية حيث سعى أردوغان لدفع العلاقات مع موسكو إلى أبعد حدّ ممكن.

وعلى الرغم من توافق العديد من المصالح التركية والروسية التي تفرض قدراً من التنسيق والتعاون المشترك بين موسكو وأنقرة، خاصة ما يتعلق منها بالأزمة السورية، وعلى الرغم من أن الطرفين يواصلان تعاونهما المشترك في إطار علاقات ثنائية جيدة، مكنتهما من تحقيق تعاون إستراتيجي مهم، تمثل في وصول الغاز الروسي إلى دول الاتحاد الأوروبي عبر الأراضي التركية، الأمر الذي تعده الولايات المتحدة الأمريكية خطراً على أمن أوروبا التي يتزايد اعتمادها على الغاز الروسي فإن تركيا لا تزال عاجزة عن حسم خيارها الإستراتيجي، حيث يتأرجح موقفها بين الأمريكيين والروس، وإن كان من المؤكد أن مساحات التباين والخلاف مع الولايات المتحدة تزداد اتساعاً، وزاد من عمق الأزمة التركية الأمريكية إصرار أردوغان على شراء منظومة الدفاع الروسية إس - ٤٠٠ بما يعرضها للعقوبات الأمريكية خاصة أنه منذ عام ٢٠١٦، بات يربط بين الطرفين الروسي والتركي اتفاقية خط السيل التركي الذي ينقل الغاز الروسي إلى دول الاتحاد الأوروبي عبر الأراضي التركية، وقد سبق هذه الاتفاقية عام ٢٠١٠، تولي موسكو مشروع إنشاء المفاعل النووي التركي لإنتاج الطاقة الكهربائية "آك كويو" ما جعل واشنطن أكثر ريبة في سلوك أردوغان الذي تعدّه الولايات المتحدة طرفاً ضالعاً في إطار المشروع الإستراتيجي لروسيا، القائم على استخدام الغاز الطبيعي كأداة ضغط على الدول الأوروبية.

وعلى الصعيد الاقتصادي فإن حجم التبادل الاقتصادي بين الروس والأتراك تجاوز ٣٨ مليار دولار، وتبادل الطرفان حجماً من الاستثمارات يزيد على ١٠ مليارات دولار، وتعد روسيا المزوّد الأول لتركيا بالطاقة لا سيما الغاز الطبيعي، فيما يبلغ عدد السيّاح الروس القادمين إلى تركيا قرابة خمسة ملايين سائح سنوياً، وتظهر المؤشرات الاقتصادية حجم الاعتماد الاقتصادي المتبادل الذي يوفر للبلدين فائدة مشتركة ساعد على زيادتها توجه الطرفين إلى فصل المسار الاقتصادي للبلدين عن مسار الخلاف السياسي.

وعلى الرغم من هذا التوافق الضخم في المصالح الاقتصادية المشتركة، فإن ثمة خلافات فاعلة بين أنقرة وموسكو في ميادين عديدة، أبرزها خلافهما حول الملف الانفصاليين الأكراد، وملف جزيرة القرم، حيث تدعم أنقرة رؤية الغرب لعدم شرعية ضم روسيا للجزيرة، والملف الليبي حيث تدعم روسيا موقف المشير حفتر في حين تدعم أنقرة حكومة فايز السراج في طرابلس، وملف شرق المتوسط حيث تتخوف أنقرة من مساندة موسكو للتحرك اليوناني، كما يشكل انتماء أنقرة لحلف الناتو مانعاً أساسياً يحول دون إقدامها على المزيد من المشاريع الإستراتيجية مع روسيا فضلاً عن مصاعب خروجها من توجهات الولايات المتحدة الإستراتيجية ويكاد يكون الفصل بين السياسات الاقتصادية وعدم السماح للخلافات الأمنية والسياسية بإلقاء ظلالها على مسار التنسيق المشترك بين الطرفين هو العامل المهم في استمرار الجانبين في تعاونهما المشترك في الجوانب التي يمكن أن تحقق لهما فائدة مشتركة.

ولكن خوف أردوغان من الارتماء الكلي في الحضن الروسي كان وراء تودّده المفتوح لأمريكا، لتكون علاقته مع أمريكا عنصر ابتزاز لروسيا، فكان اتفاق المنطقة الآمنة بين تركيا وأمريكا خطوة أولى على هذا النهج، لكن روسيا كانت أذكى من أن تعارض "المنطقة الآمنة"، وهي لا تستطيع عرقلتها عندما أسقطت من يد أردوغان ورقة ابتزازه لها، وأعلنت تأييدها لإقامة المنطقة الآمنة رامية أردوغان في حفرة الاشتباك والتناحر مع أمريكا، لتعود المراوحة إلى داخل "البيت الواحد"، أي بين تركيا وأمريكا. فقد تعمّقت الخلافات بين أنقرة وواشنطن حول كل خطوة في المنطقة الآمنة، فأمريكا تريد "منطقة آمنة" ليس لتركيا، بل للانفصاليين الأكراد، وتهديده بالتدخل التركي المباشر شرق الفرات.

في هذا الوقت كانت الولايات المتحدة تدعم بقوة قوات ما يسمى "قسد" شرقي الفرات بمساعدتها على تأسيس كيان لها هناك، لا يزال قائماً، وهو ما عدته تركيا تهديداً لها.

ما بين روسيا الداعمة للحكومة السورية وأمريكا الداعمة للانفصاليين شمالي شرقي البلاد، اتبع أردوغان سياسات قائمة على التأرجح والقفز على الحبال بين روسيا وأمريكا، وقد أسفرت تلك "الحركات" عن تحقيق أردوغان بعض المكاسب لم تكن في حسبانه.

هدد أردوغان واشنطن بالتعاون مع روسيا لعلها تتخلى عن دعم الانفصاليين وعن محاولة خلعه كما حصل في محاولة الانقلاب في ١٥ تموز ٢٠١٦، فبادر إلى إبرام صفقة صواريخ إس -٤٠٠ التي تم الاتفاق عليها عام ٢٠٢٠، كما لوَّح بإمكانية شراء مقاتلات سوخوي - ٥٧ المتطورة جداً من روسيا، ردّاً على امتناع الولايات المتحدة تزويده بمقاتلات أف - ٣٥ المتطورة.

في المقابل يعرف أردوغان جيداً أن التقارب مع روسيا لا يمكن أن يذهب إلى ما لا نهاية، حيث تخرج تركيا من المحور الغربي إلى روسيا، وهو في الأساس لا يريد ذلك، لكن التخبط الأمريكي في عهدي أوباما وترامب كان كفيلاً بتخريب العلاقات التركية مع الولايات المتحدة، فما بين كتلة انفصالية صغيرة في سورية ودولة إقليمية كبيرة مثل تركيا كانت الإدارة الأمريكية تختار الانفصاليين على حساب العلاقات مع تركيا.

وفي تصريحات إعلامية، قال أردوغان إنه أصيب بخيبة أمل جراء المحادثات مع الرئيس الأمريكي جو بايدن خلال لقاء جمعهما بالجمعية العامة للأمم المتحدة. وأضاف أن بايدن كان "غير قادر على إيجاد أرضية مشتركة". وتابع: "خلال المناقشات مع بايدن، لم تكن هناك النتيجة المرجوة كدولتين بحلف شمال الأطلسي (الناتو)، نحتاج أن نكون عند نقطة مختلفة"، معرباً عن تطلعه لـ"تشكيل علاقات أقرب مع روسيا" دون أن يغفل انتقاد الدعم الأمريكي للانفصاليين في سورية.

ويحسب أردوغان، فإن "واشنطن لا تحارب المنظمات الإرهابية بشكل كاف، إنها تقدم لهم الكثير من الأسلحة والمعدات".

وتوترت العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا على مدار عدة سنوات، وشهدت المزيد من التدهور خلال العامين الماضيين مع شراء أنقرة منظومة دفاع صاروخي روسية. ودفعت تلك الصفقة لاستبعاد تركيا من مشروع المقاتلات إف - ٣٥ الذي تقوده الولايات المتحدة، وفرض عقوبات على مسؤولين أتراك بصناعة الدفاع.

ولدى سؤاله عن خطط تركيا لشراء أنظمة أس -٤٠٠ إضافية على الرغم من التهديدات بفرض مزيد من العقوبات الأمريكية، أجاب أردوغان: "عملية إس - ٤٠٠ مستمرة. ليس هناك عودة إلى الوراء". وقد طالبت تركيا بتعويض عن استبعادها من برنامج طائرات إف - ٣٥ المقاتلة الشبحية بقيادة أمريكا خلال اجتماع أردوغان مع الرئيس الأمريكي جو بايدن على هامش اجتماع مجموعة العشرين الشهر الماضي.

وكان أردوغان قد صرّح سابقاً: "لقد دفعنا ١,٤ مليار دولار، فما الذي سيحدث؟ نحن لم نكسب هذه بسهولة. إما سيعطوننا طائراتنا أو يعطوننا المال"

وعلى الرغم من ذلك كله، يأتي الموقع الدبلوماسي لواشنطن كدولة عظمى تتحكم في مسار العلاقات الدولية، بما يضع حدوداً أمام قدرة أنقرة على اللعب على تناقضات توازن القوى الكبرى، ويحفظ للتوجه الإستراتيجي الأمريكي حجم تأثيره الفاعل على أنقرة، ويرسم حدوداً للتعاون بين الروس والأتراك يصعب أن تتخطى مصالح أمريكا الإستراتيجية.

السكوت لا يعني الإفلات من العقاب.. والارتدادات ستنقلب على من يخرق القانون الدولي



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

يعتقد بايدن أن ضربات الطائرات بدون طيار تساهم في تحقيق العدالة والسلام، متناسياً أن آثارها المدمرة على العالم بأسره، لا يمكن حسابها.

في ٢٩ تشرين الأول الفائت، سلط تقرير الضوء على سجين في سجن غوانتانامو أدلى بشهادته حول التعذيب الذي تعرض له على مدار سنوات عديدة في السجون السرية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية والقاعدة العسكرية الأمريكية في كوبا.

السجين يدعى خان، وقال في شهادته أنه تم تعليقه عارياً لفترات طويلة على عارضة سقف المعتقل، وتم غمره مراراً بالماء المثلج لإبقائه مستيقظاً لعدة أيام ووصف وضع رأسه تحت الماء بأنه أشبه برجل قريب جداً من الغرق، وليس هذا فقط فقد كان يتم سكب الماء في أنفه وفمه عندما يتركه المحققون ويخرجون ولفت إلى تعرضه للضرب وحقنه بحقن شرجية قسرية والاعتداء الجنسي والتجويع في سجون خارجية لم يتم الكشف عن أماكنها.

مؤخراً، بمناسبة يوم الأمم المتحدة، أعلن بايدن أن الولايات المتحدة ملتزمة «بالرؤية والقيم الأصلية المتجسدة في ميثاق الأمم المتحدة» والتي تتضمن «إنشاء نظام دولي مبني على القواعد، وضمان الالتزام به». هذا الإعلان جاء بعد شهرين من شن غارة جوية أمريكية بطائرة بدون طيار في كابول، أسفرت عن مقتل عشرة مدنيين، بينهم سبعة أطفال. وبحسب الصليب الأحمر الدولي، فإن «الحرمان التعسفي من الحق في الحياة» يتضمن « القتل غير المشروع إبان الأعمال العدائية، أي قتل المدنيين والأشخاص العاجزين عن القتال ممن لا يخضعون لسلطة أحد أطراف النزاع، وأنه غير مبرر بموجب الاتفاقات التي تحكم سير الأعمال العدائية». وبالتالي، وفقاً لـ « النظام الدولي القائم على القواعد» ، فإن قتل المدنيين غير قانوني.

لكن كل ما فعله البنتاغون بشأن قتل الأطفال في كابول، أنه اعترف على مضض، في النهاية بقتل رجل بريء والعديد من أفراد أسرته، حيث كان من غير المرجح أن لا يتم الكشف عن أي شيء لولا العمل الذي قامت به صحيفة «نيويورك تايمز».

ومع ذلك، فإن كل ما حدث، هو أن البنتاغون التف على الموضوع بالقول: «نحن آسفون وسنضخ الأموال لعلاج المشكلة». وفي ٢٠ أيلول الماضي، صرح قائد القيادة المركزية الأمريكية، الجنرال فرانك ماكنزي لوسائل الإعلام، إن الصاروخ الذي أطلقته طائرة بدون طيار أصاب السيارة في الساعة ٤:٥٣ مساءً، ما أدى إلى وقوع انفجار متبوعاً بألسنة لهب أكبر بكثير عما كان متوقعاً لصاروخ «هيلفاير».

ورداً على ذلك رأى مراقبون أن الجنرال- ربما- لا يدرك مدى استخفافه وهو يقول عبارة «انفجار» وتصريحه أننا ندرس دفع تعويضات للمدنيين. والأكثر سخفاً أن صاروخ «هيلفاير» الذي أطلقه الجيش الأمريكي قتل معظم أفراد عائلة سائق السيارة، زميراي أحمدي الذي عمل لمدة ١٥ عاماً لحساب منظمة غير ربحية مقرها كاليفورنيا تهدف إلى مكافحة سوء التغذية في أفغانستان.

وحينها، أفادت وكالة «أسوشييتد برس» إنه عندما وصل زميراي البالغ من العمر ٣٧ عاماً إلى المنزل بمفرده في سيارته، خرج ابنه البالغ من العمر ١١ عاماً، وسمح زميراي للصبي بالدخول وقيادة السيارة في الممر. ركض الأطفال الآخرون للمراقبة، لكن صاروخ «هيلفاير» الذي سقط، بينما كانت السيارة تدخل في ساحة بيت العائلة أسفر عن مقتل سبعة أطفال، وابن بالغ، وابن شقيق زميراي .

وبعد ذلك، على النحو الذي أوردته صحيفة «نيويورك تايمز»، تم الكشف عن الأكاذيب المعتادة، فقد تبين أن كل ما أكده مسؤولو البنتاغون في الفترة التي أعقبت الغارة بطائرة بدون طيار، أنها كاذبة.

ومع ذلك، يواصل الرئيس بايدن التحدث، كما في ملاحظاته التي أدلى بها في أيلول الماضي قبل جلسة الأمم المتحدة، أن «الحقوق المتساوية وغير القابلة للتصرف لجميع أعضاء الأسرة البشرية هي أساس الحرية والعدالة والسلام في العالم». وأعرب عن أسفه قائلاً: «فقدنا ١٣ بطلاً أمريكياً وما يقرب من ٢٠٠ مدنياً أفغانياً من الأبرياء في الهجوم الإرهابي الشنيع على مطار كابول»، دون أن يذكر أي كلمة عن الأطفال الذين قُتلوا بصاروخه الذي أطلقته طائرة بدون طيار.

إن «حادثة الانفجار» التي قتلت زميراي أحمدي وابنه الصغير والأطفال الآخرين بعيدة كل البعد عن المجزرة الأولى للصواريخ الأمريكية بحق الأبرياء. فقد دمرت الضربات بطائرات بدون طيار قيم الحرية والعدالة والسلام التي تتشدق بها الولايات المتحدة، ولم تسفر إحداها عن اتخاذ إجراءات ملاحقة قضائية بعد مقتل مدنيين أبرياء.

بالعودة إلى أيار ٢٠١٦، بعد أن اكتشف الرئيس أوباما «روعة» الغارات الأمريكية لطائرات بدون طيار، والتي يمكن أن تظهر سياسة الولايات المتحدة حول العالم، أشارت حينها مصادر عن قتل طائرة بدون طيار لسائق تاكسي باكستاني يدعى محمد عزام كان يكسب أجره اليومي الضئيل عن طريق نقل الركاب الذين عبروا الحدود من إيران إلى باكستان. في العادة كان يأخذهم فقط إلى القرى المجاورة، لكنه في يوم من الأيام أخذ رجلاً أراد الذهاب إلى مدينة كويتا، على بعد ثماني ساعات بالسيارة. انطلق بسيارته إلى المكان المخصص، وبعد توقفه لأخذ قسط من الراحة، استهدف صاروخ من طراز «هيلفاير» -تم إطلاقه بأوامر من أوباما- السيارة التي انفجرت إلى شظايا معدنية وحولت عزام والشخص الذي ركب معه إلى جثث متفحمة.

عزام ،سائق التاكسي، لم يكن مرتبطاً بحركة طالبان أو أي منظمة من هذا القبيل. لقد كان رجلاً بريئاً تماماً يحاول كسب ما يكفي من المال لإطعام أسرته المؤلفة من زوجته وأربعة أطفال صغار وشقيق مقعد بقي معهم.

إذا كان أي شخص في بلد أجنبي لا يستطيع الرد على غارات الطائرات بدون طيار يعتبر عدواً للولايات المتحدة، فلا داعي للاعتقال والتهمة والمحاكمة، فعندما يكون ذلك ممكناً، يتم قتلهم بصاروخ «هيلفاير».

عند الحديث عن هذه الحادثة، لابد من الإشارة إلى أن الرئيس الأمريكي أوباما قام، قبل خمس سنوات بالتفويض الشخصي بحادثة الانفجار، وهو من شدد على اشتراط «ما يقرب من اليقين» بعدم تعرض مدنيين للضرر في الغارات المستهدفة، وأن الولايات المتحدة تحترم السيادة الوطنية والقانون الدولي. بعد ذلك، تبني الرئيس بايدن الذي يدعو بقوة إلى «الحرية والعدالة والسلام في العالم» هذه الصيغة المتعلقة باحترام القانون الدولي.

هنا، لابد من الإشارة، إلى أن قتل صبي يبلغ من العمر ١١ عاماً، وهو يقود سيارة أبيه في ممر منزلهم يعد جريمة قتل واضحة، وكذلك الأمر بالنسبة لتفجير سائق سيارة أجرة بريء إلى أشلاء صغيرة وتعذيب الأسرى، وغيرها من الحوادث المماثلة، وانتهاكات حقوق الإنسان من الجوانب القانونية والأخلاقية الواضحة، لذا عليهم انتظار ردة الفعل المستقبلية.

والسؤال هل يعتقد الرئيس بايدن حقاً أن غارات الطائرات بدون طيار التي تشنها واشنطن، ووسائل التعذيب وسوء المعاملة، تسهم بطريقة ما في تحقيق العدالة ونشر السلام، متناسياً حساب آثار هذه الفظائع وعواقبها الوخيمة على العالم الأوسع؟.

يرى مراقبون، أنه يمكن إحصاء عدد الأبرياء الذين قتلوا بصواريخ «هيلفاير» ، لكن لا يمكن قياس الكراهية التي سببها موتهم. يمكن لواشنطن أن تنتهك القانون الدولي مع الإفلات من العقاب فيما يتعلق برد الفعل الفوري، سواء كان ذلك من جانب المؤسسات الدولية أو تلك المتضررة من الفوضى، لكن هذه المؤسسات كانت تشجع على العدواة والبغضاء والتصميم على الانتقام وعلى الرغم من أنه لا يمكن قياس العواقب بعيدة المدى، فلا شك في أن «حوادث الانفجار « سترتد على صانعيها لفترة طويلة قادمة.

في سوق العقارات .. ركود مأزوم بالقرارات المالية.. وآلاف «المعتاشين» على قارعة الحاجة؟

البعث الأسبوعية_ بشير فرزان

الركود الكبير في سوق العقارات بات أكثر تأثيراً في حياة الآلاف من المعتاشين الذين يبحثون عن العمل "بالسراج والفتيلة " كما يقال فمع توقف الكثير من المشاريع في قطاع البناء والتشييد والاكساء وعزوف المتعهدين عن العمل في هذه الظروف الصعبة تفاقمت البطالة وكثرت التحديات المعيشية التي يواجهها مئات الآلاف من العاملين في هذا القطاع الحيوي الهام أو من المتعاملين معه وبشكل انعكس على عائلاتهم التي لم تعد تستطيع تأمين ابسط متطلباتها اليومية وبالكاد تتمكن من الحصول على الخبز وهذا مادفعها إلى اتخاذ قرارات صعبة و الدفع بأبنائها إلى العمل بشتى المجالات وبشكل يهدد البنية الأسرية في المجتمع السوري ويعرض الطفولة إلى أخطار متعددة.

وطبعاً قصة الطفل عبادة الذي يعمل مع أمه في تنظيف الحمامات في الملاهي والمطاعم تشبه قصص ألاف الباحثين عن لقمة العيش مهما كان مصدرها ومهما كان الثمن للحصول عليها فالمهم بالنسبةله كما قال لنا "أن يعيش " وشاركته الأم الإجابة ذاتها دون أن تأبه لمستقبله الضائع بين الأوساخ وفي ليل عاصف بالانحراف والجريمة ولكن وبصراحة أم عبادة كان عندها حجة أقوى من أي قانون أو مفهوم أخلاقي حسب رأيهاوذلك عندما قالت لنا :تعالوا معي إلى الغرفة التي نعيش بها وشاهدوا زوجي "الملقوح" على الفراش بعد أن وقع وهو يقوم بحمل أكياس الرمل إلى الطابق الثالث وأطفالي الصغار الذين ينتظرون عودتي مع كسرات الخبزماذا تفعلون في هذا الزمن الصعب.

ضنك العيش

على الرصيف المحاذي لسوق باب الجابية كان جاسم ورفاقه يلاحقون أحدى السيارات التي كانت تحاول التوقف للتفاوض مع عامل لنقل بعض الأدوات المكتبية ولكنهم لم يعط السائق فرصة للوقوف فقد امتلأت السيارة بالعمال الذين تدافعوا وتمسكوا بالعارضة الحديدية للسيارة ورفضوا النزول وكأنهم يتمسكون بقشة الإنقاذ المعيشية وكم كانت مهمة صاحب الأدوات صعبة في التفاوض مع هؤلاء العمال لإقناعهم بأنه يحتاج إلى عامل فقط و بعد جدال طويل استقرت المهمة على جاسم الذي كان أكثر عناداً وتشبثاً بها رافضاً أية محاولة لإنزاله من السيارة أما مبرر ماقام به فهو عائد كما قال إلى تعطله بسبب المرض لعدة أيام ولذلك فهو بحاجة ماسة للمال بأي شكل لإطعام عائلته المكونة من ستة أولاد مع والداه وأخته المعاقة.

وبينما جاسم يغادر على متن "البيك أب" عاد العمال الذين لم يحالفهم الحظ في هذه الفرصة

إلى أماكن جلوسهم على الرصيف لينتظروا فرصة أخرى وطبعاً الجميع دون استثناء أكدوا لنا ندرة الفرص خاصة مع توقف أعمال البناء والأكساء بشكل شبه تام بسبب ارتفاع أسعار المواد

وعدم قدرة الناس على العمل سواء في تشييد الأبنية أو الاكساء وحتى في الاصلاح والترميم وهذا مـأدى إلى انخفاض العائد اليومي لهم واعترفوا أنهم يواكبون موجة ارتفاع الأسعار بأجورهم العالية التي فرضتها الأعباء المادية الكبيرة الملقاة عليهم لتأمين مستلزمات المعيشة هذا عدا عن الأدوية التي يحتاجون إليها لمعالجة نتائج الأعمال الشاقة التي يعملون بها.

دون عمل

في منطقة أشرفية صحنايا والتي تعرف بأنها من أنشط المناطق في البناء والتشييد كان "أبو حمزة" العامل في البناء يستعد لتجهيز "الجبلة" عندما التقيناه لنسأله عن واقع العمل الذي وصفه بالصعب وهو يخلط الرمل والاسمنت ويقول لنا :١٠٠ ألف ليرة تكلفة هالجبلة الصغيرة ومنيح الناس بعدها عبتشتغل لنترزق ".

وأضاف لم يعد هناك عمل ولم يعد هناك أيضاً عمال فقد هاجروا بحثاً عن رزقهم في بلاد أخرى وأكد أنه أضطر إلى إخراج ابنه من المدرسة للعمل معه فالعلم برأيه مابطعمي خبز في هذه الأيام .

أما أبو حسام الذي كان يقود دراجته الهوائية بين الأبنية باحثاً عن عمل مهما كان نوعه لم يتوان بالقول بمجرد سؤاله عن عمله (الله يلعن هالحالة معلم بناء مثلي صار يدور على شغل بهذه الطريقة .الحالة صعبة ومافي شغل والسوق جامد مافي حركة والناس تعبانه .الله يفرج)



فورة سعرية

الشكوى من الركود كانت حالة مشتركة بين جميع الأطراف في السوق العقارية وخاصة أصحاب المكاتب العقارية الذين توقفت أعمالهم وانقطعت أرزاقهم نتيجة الظروف العامة والقرارات غير المدروسة التي صدرت دون الاخذ بعين الاعتبار العوائد المالية التي كانت تعود إلى الخزينة إضافة إلى فرص العمل الكثير التي كانت توفرها لمئات الآلاف ضمن حلقة متكاملة من العمل كما أكد الكثير من المتعهدين عن عدم رضاهم عمايجري في السوق فهم مع خفض الأسعار كونه يزيد من عمليات البيع ويحرك عملهم ولكن ارتفاع التكاليف يفرض حضوره في الحراك العقاري هذا عدا عن امتعاضهم من القرارات المالية الأخيرة التي عطلت أعمالهم وكانت من أسباب الركود في سوق العقارات .

في مكان أخر وفي أحد معامل مواد البناء تجدد الحوار عن واقع سوق مواد البناء وكان هناك نوع من التشنج من قبل أصحاب العمل الذين كانوا حريصين على إبراز التحديات التي تواجههم في عملهم وبيان الأسباب الحقيقية وراء هذه الفورة السعرية التي تشهدها مواد البناء والعقارات فقد اختلفت الأرقام تماشياً مع الواقع الاقتصادي والمالي وبرأيهم أن الأمور لم تختلف والأرقام هي ذاتها مع اختلاف بسيط في الزمن وفي التضخم بينما القيمة المالية الفعلية هي ذاتها فتكلفة المتر غير ثابتة وتزيد عن٥٠٠٠٠٠ على المتعهد

وكذلك وصل سعر أكساء المتر المتوسط الجودة إلى ما يقارب ٤٥٠٠٠٠ ألف ليرة سورية .

وأعادوا أسباب ارتفاع الأسعار إلى عوامل متعددة في مقدمتها ارتفاع أسعار القطع الأجنبي إلى مستويات غير مسبوقة كون غالبية مواد البناء تعتمد على مواد مستوردة من الخارج وارتفاع أجور اليد العاملة في مجال البناء في ظل انخفاض مستوى المعيشة وهجرة العدد الأكبر من العاملين في مجال البناء إلى خارج البلد والعقوبات الاقتصادية الخارجية التي تضيق على المواطنين سبل العيش بشكل عام .

بالمحصلة

الركود في السوق العقارية أثر على فرص العمل مع انكماش كبير في سوق العمل داخل قطاع التشييد والبناء والقطاعات الاخرى التي لها علاقة بشكل مباشر أو غير مباشر بهذا القطاع كما زادت أزمة ارتفاع أسعار مواد البناء من فاتورة التكاليف وكان لها أيضاً تداعيات على السوق العقارية التي تضاعفت أسعارها مرات عديدة لتواكب حالة الفوضى السعرية الموجودة في جميع الأسواق ولكن هنا ذات تأثير أكبر بعد أن تجاوزت حالة الجمود إلى حالة الركود التام

ومع المؤشرات الانتكاسية لفرص العمل في السوق العقارية على الجهات المعنية اتخاذ خطوات أكثر فاعلية تتمثل بإلغاء القرارات المالية الأخيرة التي قيدت السوق العقارية ولاشك أن المقارنة بين العائدية المالية لهذه القرارات على خزينة الدولة والعائدية على سوق العمل والمجتمع والخزينة تكشف مدى الايجابية التي تتحقق عند الرجوع عن مثل هذه القرارات وخاصة على حياة مئات الآلاف من المعتاشين من السوق العقارية ومايتبع لها . فهل هذا صعب المنال؟ .

سياحة ريف دمشق .. خارطة استثمارية للمشاريع السياحية .. وعمل جاد لتأهيل المنشآت

البعث الأسبوعية- محسن عبود.

كشف المهندس محمد وائل الكيال – مدير سياحة ريف دمشق أن الحركة السياحية شهدت مؤخراً نشاطاً ملحوظاً في ظل الدعم الذي يلقاه هذا القطاع من قبل الفريق الحكومي بالرغم من جميع الصعوبات التي تعترض العمل في أغلب مفاصل هذا القطاع مبينا ان عدد المنشآت التي تم تأهيلها في المحافظة بلغ حوالي (١٢٥) منشأة مبيت و(١٣١)منشأة اطعام . وقد تم منح (٢٤) استمارة تأهيل منشأة اطعام سياحية بطاقة استيعابية بلغت (٢١٤٨)كرسي, كما تم منح(١١)استمارة تأهيل منشأت مبيت بطاقة استيعابية بلغة (١١٢٥) سرير منذ بداية العام وحتى بداية شهر تشرين الثاني من العام الحالي بالإضافة إلى ترخيص (١٧) موقع عمل سياحي (مكتب سياحة وسفر) بحيث بلغ عدد مواقع العمل السياحي في المحافظة(٨١) موقع وبلغ عدد الرحلات السياحية الداخلية(١٥٧) رحلة سياحية الى المناطق السياحية داخل البلد.



إجراءات احترازية

وفي اطار تنفيذ التعليمات الوزارية بشأن الإجراءات الاحترازية لفايروس كورونا تم التنسيق مع مديرية صحة ريف دمشق وأصحاب المنشأت السياحية في المحافظة لاعطاء اللقاح – بشكل مجاني – لكافة العاملين في المنشآت السياحية بحيث يتم تأمين سيارة اسعاف مع كادر طبي متخصص من مديرية الصحة لكل تجمع سياحي على مستوى المحافظة ووفق تقسيمات معتمده على محاور وبالتالي تخفيف العبء عن العاملين بهذه المنشات كما يتم التدقيق على الإجراءات المتخذة من قبل المنشات السياحية بخصوص فايروس كورونا من قبل لجان الضابطة العدلية واللجنة المشتركة في محافظة ريف دمشق, حيت تم تنظيم حوالي(٥٨) ضبط منذ بداية هذا العام وحتى تاريخه منها(١٨) ضبط خاص بفايروس كورونا وقد تبين أن ٧٠٪ من المنشات السياحية في المحافظة تتقيد بجميع التعليمات الصادرة عن وزارة السياحة

الخارطة الاستثمارية

وعن الخارطة الاستثمارية لمحافظة ريف دمشق لفت الكيال إلى أن المديرية بصدد إنهاء الخارطة الاستثمارية والتي ستضم مواقع المنشأت السياحية العاملة والفرص الاستثمارية في المحافظة إضافة إلى تحديد مقومات ومناطق الجذب السياحي حيث قامت المديرية بالتنسيق مع عدة جهات منها (فرع ريف دمشق لحزب البعث – الزراعة – الثقافة – .) كجهات مالكة بالكشف عن المواقع واقتراح التوظيف السياحي الأمثل لتلك المواقع .

كما تقوم المديرية بالتنسيق مع وزارة السياحة ومحافظة ريف دمشق بتأمين المناخ الاستثماري المناسب لجذب وتوظيف رؤوس الأموال الداخلية والخارجية في صناعة السياحة والعمل على إعادة تأهيل الخدمات والبنى التحتية للمرافق السياحية بما فيها البيئة المحيطة والتركيز على تدريب وتأهيل الكوادر السياحية الفندقية وأكسابها الخبرة اللازمة لرفدها في السوق السياحية المحلية ويتم التنسيق مع الشركة السورية للنقل والسياحة لإقامة منشأة سياحية على العقارات المملوكة لوزارة السياحة في المنطقة المحيطة ببحيرة زرزر بهدف تشجيع السياحة البينية الداخلية على أن تكون أسعار الخدمات المقدمة مدروسة بشكل جيد تناسب كافة شرائح المجتمع وخاصة ذوي الدخل المحدود.

مهرجانات وجولات

وأشار الكيال إلى انه يتم التحضير لإقامة مهرجانات على مدار العام القادم بحيث تغطي كافة مناطق محافظة ريف دمشق وذلك بعد الحصول على الموافقات اللازمة وبما يتناسب مع التعليمات الصادرة لجهة الإجراءات الاحترازية لمواجهة فايروس كورونا بحيث يتم تسليط الضوء على مقومات كل منطقة ومايتم إنتاجه كون محافظة ريف دمشق تتميز بتنوع مناخها وطبيعتها على أن تتضمن المهرجانات جولات سياحية داخلية للتعريف بمقومات تلك المناطق وإقامة أسواق حرف يدويةودعم منتجات المرأة الريفية من خلال إقامة أسواق خاصة بالمنتجات الريفية فالهدف من تلك المهرجانات تحريك الحركة الاقتصادية من خلال التنافسية بين المنشأت السياحية وتقوم مديرية سياحة ريف دمشق بالتنسيق مع المحافظة ومجلس المدينة ومديرية الدفاع المدني باعتماد معايير إجراءات الأمن والسلامة المتخذة في المنشأت السياحية الواقعة في منطقة السيدة زينب إضافة الى إمكانية رفد المركز الطبي في منطقة السيدة زينب بسيارتي اسعاف مجهزتين بأحدث الأجهزة الطبية مع الكادر الطبي المؤهل ان لم يكن دائما فخلال الموسم السياحي مع اعتماد دراسة شاملة لحركة المرور داخل المدينة وتنظيمها بالشكل الأمثل وتقديم كل الدعم لفوج الأطفاء في المنطقة تحسبا لحدوث أي طارئ

صعوبات العمل

وعن الصعوبات التي تواجه العمل في قطاع السياحة بين الكيال أن تأمين مخصصات المنشأت السياحية من مادتي الغاز والمازوت لزوم عمل تلك المنشأت وخاصة التي تقع في المناطق الباردة يشكل أحد أهم التحديات حيث تم أجراء كشف من قبل لجنة مختصة وتحديد مخصصات -كل منشأة تعمل – من المادتين كما تم التعميم على أصحاب تلك المنشآت للبدء باستخدام الطاقة البديلة وذلك في إطار الاهتمام والتشجيع والدعم الحكومي عبر السياسات والتشريعات المتخذة لاستخدام هذه الطاقة

ومن الصعوبات التي يعاني منها هذا القطاع هجرة عدد كبير من الكوادر السياحية المدربة والمؤهلة الى خارج البلد الامر الذي أدى إلى نقص اليد العاملة وخاصة الكفوءة والمؤهلة منها و تقادم معظم المنشآت الفندقية خلال فترة الحرب وسوء حالة التجهيزات الفنية لتلك المنشأت الأمر الذي أدى إلى تراجع سوية الخدمات السياحية المقدمة

التسويق الالكتروني مصدر للرزق وموقف رسمي ملتبس ومسوقون يجدونه فرصة ذهبية

طرطوس- لؤي تفاحة

فرضت ثورة الاتصالات والانترنت واقعا يبدو غريبا لبعض الشيء عن مجمل ما تربينا عليه وما تعرفنا عليه من عادات وسلوكيات وأيضا ممارسات ومنها متعة التسوق والنزول للأسواق وسبر ما فيها من عالم الموضة والأزياء وكل من تحتاجه العائلة والفرد على حد سواء وبالتالي أصبح توجد أسواق موازية لتلك ولكنها في عالم افتراضي غير ملموس «وإن كانت بلا روح متعة التسوق» ابتكرتها ثورة الانترنت وأيضا لها لها زوارها وزبائنها والذي بات يتضاعف عددها يوما بعد يوما ,وخلال موجة كورونا منذ العام الماضي وما أصاب العالم من خلل وتعطل وتعطيل في مختلف أنحاء العالم ومتاجره وأسواقه الخسائر التي تسبب بها الفايروس القاتل سواء للمصنعين أو تجار الاسواق وحركة الشلل وإجراءات الحجر المنزلي وإغلاق الاسواق وكل ذلك فتح الباب مشرعا أمام تسلل ثقافة جديدة عرفت بالتسويق الالكتروني حتى غزت كبرى متاجر العالم من خلال صفحات الفايسبوك وغير من منصات التواصل الاجتماعي يعرض فيها وعليها كل ما هب دب من صناعات من ألبسة وأحذية وغيرها الكثير وما على المسوق سوى تجهيز صفحة لعرض كل ما يصله وتأمين زبائن تصلهم البضاعة بكل يسر وسهولة ولكن بعد قبض عمولة المسوق سلفا وهكذا. وسورية ليست استثناء أو عصية أمام هذا الاختراق التسويقي حيث نشطت خلال الفترة الماضية صفحات التواصل الاجتماعي وأصبح لها العديد من الزبائن أسهمت لحد مقبول بتأمين مصدر دخل لا بأس بحسب نشاط كل معلن وقد سمعنا بالعديد منهم بأنه تم اختياره لزيارة بلد أسيوي مع عائلته وذلك نظرا لما حققه من نسبة مبيعات عالية. ولكن يبقى السؤال أين تقف الجهات الرسمية والقانونية من كل هذا وهل من غض الطرف أمام أمر الواقع وحاجة الناس الملحة لتأمين مداخيل تضمن لها العيش الكريم في ظل هذا التغول الذي لا يرحم!!؟؟



رأي مسوقين

تقول أم وسيم وهي ناشطة فيسبوكية من الطراز الرفيع وملمة بكل صفحات الموضى والأزياء ولها شبكة واسعة من العلاقات على مستوى القطر : منذ بداية جائحة كورونا وما أصاب العالم من خسائر وحاجة الناس لشراء ما تحتاجه ابتكرت وسيلة بعد إطلاعي على تجارب عديدة من خلال وسائل الاعلام ومنصات التواصل عن التسويق اللالكتروني وما يحققه من أرباح تفوق الخيال بحسب كل نشاط أو تسويق، وواظبت على صفحتي الشخصيىة وبدأت بالإعلان والتسويق لكافة المحافظات سيما وأنني بلا عمل رسمي وبالأساس سيدة منزل حيث أجلس لساعات طويلة بحسب توفر الكهرباء بالعمل وتامين الزبائن حتى حققت أعلى نسبة مبيعات للشركة مع تأمين حصتي من هذه الارباح بالإضافة لذلك كما تقول أم وسيم تم اختياري لزيارة دبي خلال الصيف الماضي من قبل الشركة المصممة وذلك بهدف الاطلاع على حركة التسوق في إمارة دبي كونها لها سمعة عالمية في هذا المجال وحركة الاسواق التي تعج بالزبائن من مختلف الدول العربية ومنها سوريةبدورها لفتت المهندسة ريهام حمود إلى إن طموحها رغم كونها موظفة أن تدخل عالم التسويق والموضى من وقت طويل ولكن لأسباب كثيرة لم تسمح لها العائلة واليوم وبعد هذه الظروف المادية الصعبة التي تمر على المواطن السوري وصعوبة تأمين مصدر آخر لتحسين وضعنا المادي سيما وأننا أمام عائلة وأطفال عليك البحث عن أي فرصة لتأمين متطلباتها التعليمية والمعيشية وحتى الصحية فقد بدأت بالبحث عن إمكانية التسويق الالكتروني وتأمين زبائن وإن كان على نطاق ضيق بسبب وظيفتي وكذلك بسبب متابعتي لتعليم أطفالي ومع ذلك يمكن القول بأنني أستطيع توفير بعض الحاجيات والتخفيف من الاعباء الملقاة على زوجي الموظف هو الاخر بغية توفير ما نقدر عليه لقاء تعليم الاطفال وتأمين واقع أفضل في ظل هذا الغلاء الذي لايرحم وتضيف حمود ربما تفكر بترك وظيفتها رغم أنها أمضت أكثر من عشرين سنة في عملها إذا ما تعارض ذلك مع عملها الجديد وغير المكلف لها فهي ملمة جيدا بالانترنت كونه من ضمن اختصاصها الدراسي وقد قامت بتصميم أكثر من موقع الكتروني لمهتمين كما أثنت عدد من طالبات جامعة طرطوس على هذه التجربة حيث أبدت ريما محفوض رغبتها ونظرا لما تملكه من خبرة في مجال التسويق بالحصول على مثل هكذا فرصة سيما وأنها بأمس الحاجة لتأمين فرصة عمل لها وكونها لاتحتاج لدوام الامر الذي من شانه عدم التأثير على دراستها وحرصها على التخرج هذا العام رغم كل شيء.

وزبائن لهم رأيهم

بالمقابل فإن من خلال إجراء استطلاع أجرته «البعث الأسبوعية» مع عدد من مواطني مدينة طرطوس حول «موضة التسويق الالكتروني» فكانت الآراء متباينة كثيراً حول ذلك فبعضهم وجدها فرصة جيدة وجديدة وجديرة بالاعتماد نظرا لمزايا عديدة تتوفر فيها والبعض الاخر لم يكن متحمسا كثيرا وأيضا لها مبرراتهم وحججهم حيال ذلك فتقول فدوى سلمان بإن موضة التسويق الالكتروني باتت أمرا واقعا ولها سوقها وزبائنها الكثيرين نظرا لسهولة الوصول إلى المعروض سواء بين المحافظات وحتى بعض الدول المجاورة من خلال وسائل وتجار وطرق مختلفة وبالتالي فإن المنتج المعروض من خلال صفحات التسويق مضمون وذلك بعد اختبار المسوق الذي يضمن البضاعة من جهة و حرصه بإرضاء الزبون وزيادة عدد زبائنه من خلال عملية التسويق وكذلك حرص الشركة المصنعة على سمعتها وزيادة انتشارها وبالتالي فإن أي منتج غير مطابق لما هو معروض من خلال صفحة المسوق سوف تلحق ضررا بكلا الطرفين المسوق والشركة ولا مصلحة لهما بذلك وتضيف سلمان بإن متاجر عديدة في دول الخليج وكذلك مسوقين قد حققوا مبالغ خيالية تفوق عشرات الملايين من الدولارات فقط خلال جائحة الكورونا في العام الماضي وعد م قدرة الزبائن للنزول إلى الاسواق للتسوق وشراء ما يحتاجونه من ألبسة وغير ذلك وكذلك الامر في سورية فقد ت ازدهرت حركة التسويق الالكتروني من وإلى محافظة طرطوس ولا سيما محافظتي دمشق وحلب كونهما تشتهران بالعديد من الصناعات ولا سيما الالبسة من قطنيات وغيرها وفي ظل أزمة غلاء لعمليات الشحن والنقل وغير ذلك وضعف القدرة الشرائية أساسا لبعض تجار المفرق في مدينة طرطوس لأسباب مختلفة وحقهم بتأمين هامش من الربح لقاء البيع وما يتحملونه من مصاريف ورسوم عديدة وأجور فواتير الكهرباء والمياه وأجور موظفين وغير ذلك الكثير , ولكن بالمقابل فقد أبدى عدد من المواطنين عن عدم قناعتهم حول هذا النوع من التسويق فتقول عائدة برهوم: لست متحمسة لهذا النوع من التسويق فله محاذير كثيرة ومنها ما قد يتعرض الزبون من غش وتدليس وسوء بالصناعة بخلاف المعلن وقد حدثت مشاكل كثيرة مع زبائن ناهيك مهما تكن وسيلة التسويق الالكتروني مقنعة أو مبررة فإن المشاهدة والقياس وتطبيق اللباس على الجسم أفضل بكثير سيما وإنك تشتري بضاعة عن بعد وقد تظهر الكثير من العيوب والملاحظات بعد شرائها وارتدائها هذا إن كانت مناسبة بالعموم.

رأي أهل الاقتصاد

تقول هيام سلمان ماجستير تسويق بإن التسويق الالكتروني فرض نفسه بقوة خلال العامين الماضيين وباتت له تجارة رائجة وقوية في بلدان عربية ولا سيما دول الخليج ومنها الامارات التي تجاوزت نسبة مبيعاته في إمارة دبي خلال العام الماضي وبسبب جائحة كورونا عشرات الملايين من الدولارات وهي أرقام تفوق التصور ولكن في بلدنا فإن الوضع ما زال دون المستوى رغم كل ما ينشر من خلال منصات التواصل الاجتماعي كما إن الجهات الرسمية تعتبره شكلا من أشكال الدعاية والإعلان غير المراقب وغير الخاضع لأي شكل من أشكال الضريبة الامر الذي جعل الخوض في عالمه مكبلا وغير مشجعا رغم كل هذه المغريات التي نسمع ونراها من خلال العالم الافتراضي.

الرأي القانوني

بدوره فقد بيّن عدد من رجال القانون محامين وقضاة بإن التسويق الالكتروني مخالف للقانون حيث أعتبرته المادة ٢١ من المرسوم التشريعي رقم \١٧\ لعام ٢٠١٢ جريمة نصب واحتيال بحسب توصيف أحد قضاة طرطوس الذي» فضل عدم الاشارة لأسمه حيث صنفه المرسوم الناظم من ضمن الجرائم الجنحية التي تستوجب عقوبة الحبس بحسب الضرر والأذى الذي قد تلحقه الجريمة المرتكبة رغم بإن بعض المحاميين لم يعترض عليه كوسيلة عمل وفرصة لا تتطلب كثيرامن الجهد في ظل الظروف المادية الصعبة فيقول المحامي يونس حسنو بإن التسويق الالكتروني في سورية مازال ضمن النطاق الضيق حيث يعمل البعض وكأنه في «جنح الظلام» وذلك لأسباب كثيرة منها نظرة المشرع السلبية وتصنيفه ضمن جرائم الاحتيال والنصب وما يتعرض المرتكب له لعقوبات وبالتالي فإن العمل يحتاج لإعادة النظر بالمرسوم الصادر لعام ٢٠١٢ وتنظيمه بشكل واضح وصريح سيما وأنه بات واقعا ليس في سورية وإنما في دول كثيرة ويضمن فرص عمل للعديد من العاطلين عن العمل ولا سيما شريحة الشباب والصبايا الذين يحلمون بفرص عمل أو ينتظرونها ربما لسنوات ومن هنا تبدو الحاجة ملحة لتنظيمه وجعله سوقا يخضع للضرائب والمراقبة ومخالفة المخالفين من مسوقين أو صناعيين نظرا لما قد يطرأ على البضاعة من غش أو تدليس أو غيره ستلحق ضررا وخسارة بالشاري جراء سوء التصنيع أو عملية الشحن والتوصيل كونه قد دفع ثمنها مسبقا ولا يحق له إعادة ما دفعه بسبب ذلك.

كلمة أخيرة

مهما تكن الآراء التي يبديها البعض سواء من هو متحمسم للعمل والانخراط في سوقه أو المعترض والذي له أيضا مبرراته المقنعة أوغيرها فإن التسويق الالكتروني في العالم بات ظاهرة تلفت انتباه شرائح واسعة من المجتمع ولم يعد حصريا لمنصات التواصل الاجتماعي وإنما وسائل الاعلام ولا سيما المرئية باتت شريكة معه وله من الحضور والمتابعة والمشاهدة آلاف المتابعين والراغبين، والمتابع السوري جزء من هذا العالم وإن كان إفتراضيا. ولكن لكي لا تبقى مثل هذه القضية إشكالية ومحل غمز ولمز بين الباحث عن فرصة عمل لا تكلفه الكثير من الجهد وهو بأمس الحاجة ولاسيما بالنسبة لفئة الشباب وتحديدا الصبايا، وبين الموقف الرسمي الذي ما زال يغض الطرف رغم قناعته بوجوده و أيضا له من المسوغات المقنعة ومع ذلك ودرءا لعدم حدوث مشاكل ومخالفات تضع كل من تسول له نفسه العمل في مجا له أمام مسؤولية جزائية أقلها جنحية التوصيف فإن المطلب المهم يتجلى بإعادة النظر بالمرسوم وتنظيمه بما يحقق النتيجة المرجوة لأكثر من طرف وضمان حقوق الجميع معا.

ذوي الدخل المحدود بين سندان التلاعب بالأسعار ومطارق التجار

الحسكة - كارولين خوكز

تتصدر مشكلة ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة قائمة المشاكل للمواطنين في محافظة الحسكة، إذ أن الأعباء الاقتصادية المباشرة (فقر، بطالة، غلاء أسعار) تثقل حياة المواطن .وإن ارتفاع الأسعار في الآونة الأخيرة بدأ يخلق هوّة شاسعة بين دخل الفرد وبين متطلبات الحياة الأساسية، علما أن اسعار السلع تتغير بشكل يومي تقريباً حيث يضع التجار والبائعون الأسعار اليوم ويغيرونها في اليوم التالي دونما رقيب ولا حسيب مما يؤثر في القوة الشرائية للأفراد التي تتناقص وتتآكل مداخيلهم، ويقع مجمل العبء على جيب المواطن الاقل دخلاً.

وبات المواطن يلجأ الى الأسواق الشعبية منخفضة الثمن بما تسمى باسواق «البالة» خاصة مع ضروف الأوضاع المعيشية وارتفاع معدلات الفقر في المنطقة وهذه الأسواق، أصبحت أحد مظاهر التجارة العامة يرتادها في الغالب الفقراء بحثاً عن الملابس القديمة منخفضة الأسعار ، مقارنة بالأسواق الأخرى.

إذ اصبح نسبة من المواطنين شبه عاجزين عن توفير ابسط الامور المعيشية بسبب الارتفاع الجنوني لأسعار السلع والخدمات بصورة باتت تشكل ضغطا لذوي الدخل المحدود في قرى ومدن المحافظة إذ أن غالبية السكان فيها يعتمدون على الرواتب الشهرية .

معتبرين ان حياتهم المعيشية باتت اعباء اضافية في ظل عدم القدرة الشرائية وعدم إيجاد حلول أنسب لسد العجز، وتأمين حياة لائقة لهم .

حتى أن ارتفاع الاسعار لم يهدد الوضع

الاقتصادي فقط بل يرمى بظلاله على النواحي الاجتماعية، مما أثّر في تدهور الكثير من القيم الاجتماعيةيشكو مواطنون في محافظة الحسكة من موجات الغلاء المتتالية التي تطال المواد الغذائية والتموينية المختلفة علاوة على ارتفاع أسعار الخضار والفاكهة ووصولها لأرقام خيالية معتبرين أن الارتفاع المستمر على هذه المواد خلال الأعوام الاخيرة بات يستنزف رواتبهم وأصبحوا يواجهون ظروفا معيشية صعبة جراء ذلك؛ ما تسبب بحالة من عدم الاستقرار المعيشي للمواطنين، فالمواطن لم يعد يسمع سوى أنباء عن حدوث ارتفاعات في الأسعار وبات انخفاض تلك الأسعار حلماً غير وارد على الاطلاق .

وأشار جورج عيسى من أبناء مدينة القامشلي وهو رب اسرة مكونة من خمسة افراد الى انه لاحظ خلال العام الحالي وجود زيادات وفروقات كبيرة على اسعار المواد المختلفة التي يقوم بشرائها لمنزله.

ولفت الى ان اسعار المواد التموينية كالمعلبات والحبوب بمختلف أنواعها كالعدس والفاصولياء شهدت ارتفاعاً جنونياً في الأسعار إلى جانب حدوث زيادات كبيرة على أسعار الدواجن واللحوم والبيض و هذا الأمر أثر سلباً على المستوى المعيشي له وبات غير قادر على تامين احتياجات منزله لا سيما أنه موظف وراتبه لا يتعدى أجرة منزله إن كان مستأجراً ، مبينا أن حالة الغلاء التي طالت مختلف مناحي الحياة زادت الأمور سوءاً وبات الراتب الشهري لا يكفي لتسيير أموره الحياتية حتى منتصف الشهر وبقية الشهر يقوم بشراء حاجياته بالدين، مؤكداً أن ارتفاع الاسعار المتتالي زاد من نسبة الفقر و عدم قدرة رب الأسرة على تأمين المستلزمات الأساسية والضرورية لعائلته ،

وتقول امل ابراهيم وهي ربة منزل في أسرة مكونة من أربعة افراد، انها تقوم بشراء المواد التموينية والغذائية منذ بضع سنوات ولاحظت حدوث فروقات كبيرة خلال العامين الماضيين على مختلف الأصناف الغذائية مبينة ان كل المواد الاساسية لمنزلها سجلت زيادة ملحوظة في الأسعار سواء المعلبات او الخضار والفواكه واللحوم والاسماك والدواجن والمنظفات و خصوصا ان دخل زوجها محدود ولا يكفي اصلا لتغطية المصاريف الشهرية .

واضافت ،هي لا تعمل ولديها ابن يدرس في الجامعة وبقية ابنائها في المدارس وان هذه الزيادات المستمرة على الاسعار انهكت اسرتها وجعلت اوضاعهم المعيشية معقدة وصعبة لا سيما ان كلف الحياة مرتفعة فكل شيء يرتفع بين فترة واخرى وبتنا لا نسمع اخبارا سوى حدوث ارتفاعات على الاسعار بصورة جنونية وخيالية والمواطن لا حول له ولا قوة .

ولم يخف العديد من المواطنين مزاجية التجار والتحكم في الاسعار مع تدني الجودة للمواد المعروضة هي ابرز مزايا سوق المنطقة .

وفي جولة « البعث الأسبوعية « في اسواق القامشلي تم رصد العديد من اراء التجار حول اسعار المواد والسلع التجارية بانواعها : حيث اكد احد التجار في سوق القامشلي ان التجار الموردين للبضائع يلعبون دورا بارزا ، فهم الذين يتحكمون في حركة الاسواق وهم الذين يقررون قيمة المواد بانواعها في الاسواق التجارية .

كما لفت احد التجار وهو تاجر خضار ، إلى ان اسعار الخضار والفواكه ترتبط بالسوق المركزي، وأن بعض الأصناف يتم الحصول عليها بصعوبة، نتيجة قلة العرض؛ ما يسهم في رفع أسعارها، علاوة على ارتفاع كلفة النقل التي تجعل من الخضار الموردة إلى أسواق محافظة الحسكة ترتفع أسعارها حيث تحتسب كلفة النقل وتضاف على تسعيرة البيع لتحقيق ربح هامشي، مشيرين الى ان كلفة حمولة الخضار والفواكه تضاعفت ، ما يضطر التاجر الى اضافتها على كاهل المواطن، في حين ان بعض الاصناف تتاثر بالتلف السريع ما يحمل التاجر خسائر مالية .

أتمتة التجارة تحرر المواد المدعومة من حيتان الفساد.. و «داتا» التجار تضبط الأسعار وتمنع الاحتكار

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

من المستحيل ضبط الأسواق والأسعار، ومنع الإتجار بالمواد المدعومة، بالآليات النافذة حاليا التي تثبت فشلها يوما بعد يوم؛ وبدلا من التركيز على آليات تمنع ارتكاب المخالفات، فإن أجهزة الرقابة على مختلف متدرجاتها ومسمياتها تنشغل بقمع المخالفات، وإحالة من يتم ضبطه بالجرم المشهود إلى القضاء، في حين ينجح الكثيرون من الإفلات وشفط المليارت من خزينة الدولة!.

ولا يمر يوم إلا وتضبط الرقابة العديد من المواد يحتكرها بعض كبار التجار في المستودعات، سواء كانت مهربة أو مدعومة أو مصنعة محليا، بل إن ارتكاب المخالفات الجسيمة وصل إلى عقر بعض الجهات الحكومية كمؤسسة التجارة الداخلية بالتواطوء مع التجار، ولا يهم هنا التباهي بضبط المخالفات لأن غير المضبوط أكثر، فالأهم آليات فعالة تمنع المخالفات أو تجعل من ارتكابها مغامرة محفوفة بالمخاطر والخسائر.

مثلا. لماذا تترك الحكومة التجار يعملون دون ضوابط تمنعهم من احتكار المواد ورفع الأسعار؟ ولماذا لا تكون حركة المواد والسلع المستوردة تحت الرقابة الشديدة؟ والأهم لماذا لا تراقب وزارة التجارة عمليات توزيع المواد المدعومة بآليات تمنع سرقتها؟

والأمر لا يختلف بالنسبة للمهربات فليس المهم ضبطها، بل بتطبيق آليات تمنع الاحتكاك المباشر بين عناصر الجمارك والمستوردين من جهة، وضبط منافذ التهريب المعروفة من جهة أخرى!

والسؤال : ما الآليات التي تضبط حركة السلع والمواد والأسعار في الأسواق وتمنع الإتجار بالمواد المدعومة وتقضي على التهريب؟

يمكن اختصار هذه الآليات بكلمة «الأتمتة»، والعملية ليست مستحيلة فمن طبق أتمتة توزيع المحروقات والخبز والمواد المدعومة يمكنه تطبيق الأتمتة على التجار، وعلى عمليات السورية للحبوب و«السورية للتجارة» هذه المؤسسة التي لا تزال حركة تجارتها تتم ورقيا!

أتمتة «السورية للتجارة» و«الحبوب»!

لم يهتم أي وزير للتجارة الداخلية كما التسمية حاليا، أو وزير للتموين كما كان الاسم سابقا على مدى العقود الماضية بابتكار آليات فعالة تضبط الأسواق والأسعار وحركة السلع والمواد وتمنع المخالفات والإتجار بالمواد المدعومة، حتى البطاقة الذكية لم تكن من ابتكار وزير وإنما من إنجازات الحكومة وبتوجيه رئاسي!

ومع أن الوزارة تعترف دائما أن عناصر الرقابة قليلة ولا يمكنها مراقبة الأسواق على مدار الساعة، فإنها كانت ولا تزال تتجاهل إن الرقابة الفعلية تبدأ من أسواق الهال، ومن مستودعات التجار، فهناك الرقابة أسهل، وفعاليتها أكبر في حال عدم وجود فساد أي تواطؤ بين التجار وبعض عناصر الرقابة، وعندما ينتشر الفساد في مؤسسات وزارة التجارة نفسها فكيف يمكن الوثوق بإمكانياتها بمكافحة فساد كبار التجار وحيتان المال والاستيراد؟

نعم. الإتجار بالدقيق التمويني وبالقمح والمواد المدعومة يخرج من مستودعات مؤسسات وزارة التجارة الداخلية ليستقر في مخازن ومستودعات كبار التجار!

لقد أوقف الأمن الجنائي مؤخرا عددا من المدراء المركزيين ومن مدراء الفروع، وبعض رؤساء الدوائر في مؤسسة «التجارة الداخلية» على خلفية سرقة آلاف الأطنان من مادة السكر، إلى جانب شراء مواد منتهية الصلاحية، إضافة إلى التواطؤ مع بعض الموردين من خلال صرف تأمينات عقودهم قبل تنفيذ العقود الموقعة مع المؤسسة، فضلاً عن تنفيذ صفقات مشبوهة وسرقة كميات من المواد والمستلزمات والسلع المسجلة تحت بند كشوفات المواد المنتهية الصلاحية.

والملفت أن تعترف الوزارة أن سبب التمادي والتعدي من قبل «أهل الدار أنفسهم» هو غياب النظم المالية والمحاسبية والقانونية والإدارية الواضحة والصحيحة في عمل المؤسسة، ما يهمنا هنا اكتشاف أن المؤسسة تعمل منذ تأسيسها وفق القيد الافتتاحي السنوي «الدفتري»، بعيداً عن تقديم ميزانية مالية سنوية تظهر من خلالها الإيرادات الفعلية والنفقات، الأمر الذي عمق من خسائرها والتي تقدر بعشرات المليارات!

والمذهل أن الوزارة تعترف بأن المؤسسة بحاجة إلى أتمتة أعمال المبيعات والمشتريات والمستودعات ومنافذ البيع، وربطها شبكياً مع الإدارة العامة، الأمر الذي يسهل اتخاذ القرار ومعرفة الرصيد بشكل آني، والوقوف على الحالة الفعلية الآنية للمبيعات. إلخ حسنا. هذا الكلام الجميل لماذا لم يترجمه أي وزير إلى فعل؟

لم يعد جائزا أن تعمل مؤسسة حجم أعمالها بالمليارات دون أتمتة تتيح للوزير شخصيا بمتابعة حركة المواد والمشتريات والمبيعات وبخاصة المدعومة منها دقيقة بدقيقة وليس يوما بيوم!

ما يقال عن التجارة الداخلية ينطبق أيضا على مؤسسة الحبوب والدقيق فضبط آلاف الأطنان المهربة في المستودعات أو خلال نقلها بالشاحنات دليل على انعدام أو عقم الرقابة التقليدية، وما يُضبط ويُكتشف أقل من المهرب، وعائداته بالمليارت المنهوبة من خزينة الدولة!

وبما أن مسؤول في وزارة التجارة اعترف منذ سنوات بوجود مافيا للدقيق التمويني فلماذا لم يتحرك أي وزير ويقود عملية أتمتة المؤسسات التي تتعامل مع المواد المدعومة؟

لقد كشف القضاء في دمشق أن ١٥ ٪ من دعاوى الإتجار بالمواد المدعومة متورط فيها تجار كبار يبيعونها للمقتدرين ماليا أو للصناعيين الذين يحمّلونها بدورهم على تكاليف سلعهم ويدفع ثمنها بالنهاية المستهلك!

ولا يمكن لكبار التجار الحصول على المواد المدعومة إلا من خلال شركاء لهم نافذين أي أصحاب القرار بتوزيعها أو خروجها من المستودعات والمخازين، ولو كانت هناك بيانات مؤتمتة بالمواد المدعومة تتحكم ببيانات الكميات التي تخرج من المستودعات ومسارها وصولا إلى منافذ توزيعها ثم بيعها لما تمكنت مافيات الفساد من الحصول على أي كميات تجارية منها لبيعها في السوق السوداء، وعندما تضبط الجمارك شاحنات محملة بعشرات الأطنان من القمح أو الدقيق التمويني وعلى مستودعات متخمة بالقمح المدعوم المستورد بالقطع الأجنبي. فإن السؤال: هل كانت المواد المدعومة ستصل إلى كبار التجار لو أن لدى وزارة التجارة داتا بكمياتها وداتا بتوزيعها على المنافذ وداتا بمن بيعت لهم؟

وإذا كانت عملية الأتمتة في وزارة التجارة الداخلية تحتاج إلى إمكانيات وزمن فلتبدأ بأتمتة المواد المدعومة كما فعلتها وزارة النفط مع مواد المحروقات، بل أن ما طبقته وزارة التجارة على مادة الخبز يمكن تطبيقه على حركة نقل وتوزيع وبيع المواد المدعومة دون أي استثناء ريثما تنجز أتمتة مؤسساتها. هذا إذا كانت جادة بتطبيق الأتمتة وتحرير المواد المدعومة من قبضة مافيات الفساد!!

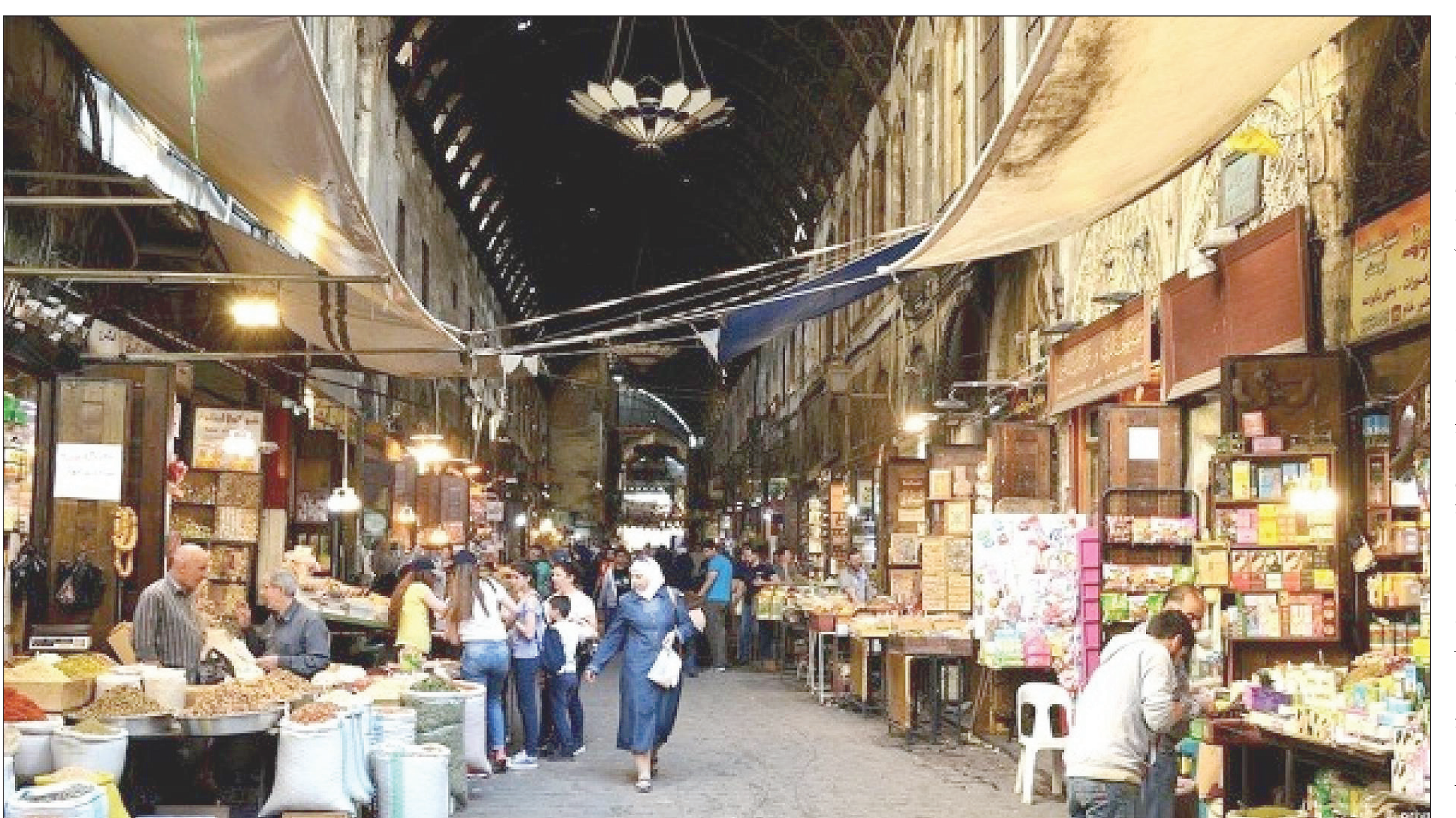
ويبقى السؤال مطروحا أمام الحكومة: هل يجوز أن تعمل مؤسسة لديها أكثر من ١٤٠٠ منفذ بيع و٤٠٠ شاحنة ويعمل فيها ٥٠٠٠ عامل بأنظمة محاسبية بالية دون أن يفكر أي وزير بأتمتة أعمالها حتى الآن؟

داتا ترصد التجار

إذا كانت مسؤولية وزارة التجارة إحكام الرقابة على مؤسساتها بنظام أتمتة يضبط حركة المواد المدعومة ويمنع المتاجرة بها من خلال شبكات الفساد. فإن مسؤولية وزارة الاقتصاد أن تراقب حركة المواد والسلع المستوردة، وتتأكد من انسياب حركتها من المستودعات إلى الأسواق منعا لاحتكارها لرفع أسعارها!

لقد سبق لأحد معاوني وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك أن طالب بوجود داتا بيانات حول مستودعات التجار والمستوردين بكميات البضائع الموجودة وحركتها في المستودعات والأسواق وأسعارها وآليات توزيعها. إلخ، ومع أن هذه المطالبة يجب تنفيذها منذ سنوات إلا أنها بقيت حبرا على ورق مع أن ترجمتها إلى فعل بالتنسيق مع وزارة الاقتصاد يمكن أن تضبط الأسواق والأسعار وتمنع الاحتكار والمخالفات!

ومع ذلك نقول أن من مهام وزارة الاقتصاد إنجاز داتا للمستوردين تضم البيانات التفصيلية عن كل مستورد تبدأ من إجازات الاستيراد مرورا بتخليصها جمركيا ونقلها إلى المستودعات والكميات التي تُضخ يوميا إلى الأسواق!



أكثر من ذلك المطلوب. إنجاز منصات إلكترونية متاحة للعموم، تنشر دقيقة بدقيقة، وليس يوما بيوم، حركة السلع والمواد مع أسعارها، من المستودعات إلى الأسواق، بالتنسيق بين وزارتي الاقتصاد والتجارة، ما يجعل عمل دوريات الرقابة أكثر جدوى وفعالية، والأهم أن هذه المنصات مع داتا التجار تمنع الاحتكار والتلاعب والفساد، أو تخفضها إلى الحد الأدنى إن لم يكن إلى الصفر.

ترى لو طبقت وزارة الاقتصاد آلية المنصات وداتا التجار المستوردين هل كنا سنشهد مخالفات جسيمة ومواد مجهولة المصدر أو منتهية الصلاحية؟ وبإمكان هذه الآلية أن تمنع ممارسة التجارة من قبل جهات غير مرخصة أي تمنع تداول السلع غير المرخصة وبخاصة التي تلحق الضرر بصحة المواطنين.

لقد آن الأوان لإلغاء أنظمة الرقابة البالية والضعيفة وذات التأثير المحدود بآليات ركيزتها الأتمتة التي توفر الشفافية والمعلومات الدقيقة عن حركة وانسياب المواد، والتي تمنع الاحتكار وتضبط الأسواق وتكشف الفاسدين لحظة ارتكابهم لأي عملية فساد!

لقد تعوّدنا على سماع مقولة «أن سبب ارتفاع الأسعار يعود للمستوردين وليس لتجار الجملة والمفرق» وهذا صحيح، ومع ذلك لم تتخذ الوزارات المعنية: المالية والاقتصاد والتجارة الداخلية أي إجراء جذري يمنع تحكم المستوردين بأسعار السلع المستوردة وبخاصة الأساسية كالسكر والرز والزيوت والسمون. فلماذا؟ وبدلا من تبرير الجهات الحكومية لرفع الأسعار وتعداد الضبوط بالمخالفين فلتتبنى آليات حديثة تمنع المستوردين من التحكم بالمواد وأسعارها!

ونرى بأن آليات الأتمتة والداتا والمنصات تجعل تطبيق بنود المرسوم ٨ لعام ٢٠٢١ أسهل، بل قد تجعل المرسوم وكأنه غير موجود لأن الأهم ليس قمع المخالفات بعد وقوعها وإنما منع ارتكابها من خلال آليات عملية وفعالة.

ونسأل: هل تفكر وزارة الاقتصاد أصلا بالتنسيق مع زميلتها وزارة التجارة بأتمتة عمليات التجارة الخارجية بدءا من إجازات الاستيراد وحتى وصول السلع والمواد المستوردة إلى المستودعات فالأسواق؟

ماذا عن أتمتة الجمارك المؤجلة؟

ولا يمكن اكتمال الأتمتة دون أتمتة عمليات وزارة المالية وبخاصة الجمارك، وقد كانت الوزارة أول من طرح الأتمتة والفوترة بل وحددت عدة تواريخ لإطلاقهما ثم طوت صفحتهما إلى أجل غير مسمى تحت ضغط التجار، وبما أن وزارة المالية بدأت عمليات أتمتة البيوع العقارية فإننا نسألها: وماذا عن أتمتة الجمارك؟

نعم. إن الأتمتة تمنع التلاعب بالبيانات الجمركية في منافذ الحدود كتمرير مواد غير مسجلة «مهربة نظاميا»، وتكشف الكلف الحقيقية للمستوردات لأن ليس من صالح صاحبها أن يرفع قيمها مادام سيسدد عنها الرسوم والضرائب، والأهم أن الأتمتة تنزع من التجار ذريعة ما يسموه «النفقات غير المنظورة» لزيادة التكاليف ويقصدون بها الرشاوى لعناصر الجمارك.الخ.

بالتنسيق مع وزارتي الاقتصاد والتجارة يمكن من خلال الأتمتة تطبيق نظام الفوترة مادامت كلفها وهامش ربحها محدد سلفا، وبالتالي تتمكن الجهات المعنية من ضبط الأسواق والأسعار ومنع الاحتكار، ويمكن لوزارة المالية أن تستوفي الرسوم والضرائب بسهولة دون أي عملية تهرب ضريبي التي يرتكبها حيتان المال والاستيراد!

وداتا للصناعيين

ولكي تكتمل دائرة الأتمتة على وزارة الصناعة أن تنجز داتا للصناعيين وأخرى لشركاتها الحكومية تتيح الإطلاع على عمليات الإنتاج وكمياتها في المستودعات وانسيابها إلى الأسواق.الخ. ومن الضروري إنجاز هذه الداتا بالتوازي مع داتا التجار والمستوردات لأن بعض الصناعيين أيضا يقوم باحتكار سلع أساسية للمواطن للضغط على الحكومة لرفع أسعارها والزيوت النباتية أبرز مثال على استغلال الحكومة والمواطن في آن معا، وإلا بماذا نفسر ارتفاع سعر ليتر الزيت من ٢٥٠٠ ليرة عام ٢٠٢٠ إلى ١١ ألف ليرة عام ٢٠٢١، والمهم في هذه الداتا أنها تكشف من يُنتج فعليا ومن يتاجر بمخصصاته من السلع المدعومة سواء كانت محروقات أو دقيق أو غيرها من المخصصات كالأعلاف بالنسبة لمربي الدواجن.

وأسواق الهال أيضا

كما يجب ربط أسواق الهال بمنصة إلكترونية وفق آلية تمنع دخول أي بضائع إليها قبل تسجيل بيانات بكمياتها ومنع أي كميات تخرج منها قبل تسجيل الكميات المباعة وبأسعارها الفعلية وفق فواتير مؤتمتة بإشراف وزارة التجارة بالتنسيق مع تجار أسواق الهال، ومثل هذه الآلية تتيح تحديد أسعار الخضار والفواكه بين حدين أدنى وأعلى أي أن الأتمتة والفوترة ستضبط أسعار المفرق في الأسواق بما يحقق مصلحة الأطراف الثلاثة المنتج والتاجر والمستهلك.

التنافسية تخفض الأسعار!

يكرر التجار دائما مقولة: التنافسية تخفض الأسعار، وهذا صحيح ولكنه غير مطبق لأن كبار التجار يحتكرون المواد بتخزينها في مستودعاتهم ويتحكمون بكميات توزيعها لرفع أسعارها شهرا بعد شهر، والدليل ضبط بعض المستودعات المتخمة بمواد اختفت فجأة من الأسواق للضغط على وزارة التجارة لرفع أسعارها رسميا، وهاهي الزيوت النباتية تباع بثلاثة أضعاف سعرها في الأسواق العالمية، وليس صحيحا أن السماح باستيراد المواد لجميع التجار سيخفض أسعارها لأن هناك اتفاقا بين مستوردي المادة الواحدة كالزيت والرز والسكر والشاي والسمون والأعلاف. بحجبها أو انسيابها لرفع أسعارها تدريجيا سواء استقر سعر الصرف أم تذبذب، وسواء استوردوها بدولارات المركزي أو بالدولارات السوداء.

نعم. التنافسية تُخفّض الأسعار ولكن لا يمكن تحقيق التنافسية في بلد كسورية دون الأتمتة والفوترة وبناء داتا للتجار والصناعيين ومنصات إلكترونية تنشر بيانات بكميات السلع التي تدخل سورية من المرفأ فالمستودعات فالأسواق، وكذلك بيانات بمستودعات المنتجات المحلية وأماكنها و انسياب البضائع منها، أي بآليات تمنع حجب المادة كما فعلت مصانع الزيوت الخاصة أكثر من مرة لترفع سعرها لاحقا، أما التذرع بسعر الصرف فهو غير صحيح لأن السلع التي تدخل سورية يتم استيرادها وفق سعر صرف محدد، وبالتالي يجب أن تباع وفق السعر المناسب مع سعر صرف استيرادها، وهذا لا يمكن تحقيقه فعليا إلا من خلال بيانات مؤتمة وداتا بمستورديها، وعندها فقط يمكن الحديث عن تعاون بين التجار ولجان التسعير في وزارة التجارة الداخلية تنتفي معها المخالفات والعقوبات وبيع السلع بأسعار مستقرة لا تلحق الغبن بالتاجر ولا بالمستهلك.

بالمختصر المفيد

أن آليات الداتا والأتمتة والفوترة والمنصات وحدها الفعالة لضبط الأسواق والأسعار ومنع الاحتكار والقضاء على مافيات تجار السلع المدعومة، ولا يوجد مبرر بعد الآن لعدم تطبيقها تدريجيا بعد تجارب أتمتة توزيع المحروقات والبيوع العقارية وبعض المواد الأساسية كالسكر والأرز والخبز، ومن خلالها فقط يمكن لوزارة التجارة إصدار نشرة أسعار رسمية لن يرفض أحد التقيد بها لأنها تراعي مصلحة الجميع التاجر والصناعي والمزارع والمستهلك. إلخ.

نعم. التجار يعارضون حتى آليات الدفع الإلكتروني، ولكن على الحكومة أن تحزم أمرها وتلجأ إلى الآليات التي تحقق مصالح البلاد والعباد وليس التجار فقط!!

تعطيل مشروع بحثي هام في جامعة طرطوس رغم جدواه الاقتصادية!!

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

كثيراً ما نسمع وزارة التعليم العالي وإدارات الجامعات تتغنى بالبحث العلمي وتتحدث عن أرقام مالية كبيرة لدعمه، ولكن عندما يجدّ الجد وتأتي الفكرة المناسبة أو البحث ذو الجدوى الاقتصادية، نجد تلك الجهات تتلكأ بالتنفيذ واضعة الحجج غير المنطقية، ولعل مشروع «قادرون» في جامعة طرطوس مثال واضح على ذلك، فالمشروع المذكور يسعى لإنتاج تجهيزات هامة قادرة على تغطية السوق المحلية والخارجية من بعض احتياجاتها من الأجهزة المتطورة، ورفد الاقتصاد الوطني بالقطع الأجنبي، لكن للأسف لا زال هذا المشروع الهام ينتظر موافقة «التعليم العالي» للبدء بتنفيذ أفكاره على أرض الواقع، وهنا نسأل متى تترجم شعارات النهوض بالبحث العلمي وتطبيقاته على أرض الواقع، أم سنستمر في سماع تلك العبارات الإنشائية كقدر محتوم لنا؟!.

فريق أكاديمي مستعد للإنجاز

يقول مدير المشروع الدكتور سعود كدة: إن المشروع انطلق عام ٢٠١٩ من فكرة علمية يتم تدريسها ضمن منهاج السنة الأولى في الكلية وهي استخدام الطرائق الفيزيائية في فصل المركبات الكيمائية ليبدأ فيما بعد تصنيع أحد أهم الأجهزة في الاستخدامات المخبرية، وهو جهاز الماء المقطر منزوع الشوارد والحمض النووي مع تقنية التحكم عن بعد، ووصف الدكتور «كدة» الجهاز بأنه من الأجهزة التي يتم استيراد مثيله لصالح المخابر في وزارات التعليم العالي والبحث العلمي، والصحة، والتجارة الداخلية وحماية المستهلك، وحتى المخابر الخاصة، مشيراً إلى أن فريق عمل المشروع كان في البداية يضم١٣ طالباً وطالبة من كليات الفيزياء، والكيمياء، وعلم الأحياء، وتجاوز عددهم الآن الثلاثمائة.

ويضيف: بعد دراسة الأسس العلمية لتصميم الجهاز، وبعد التأكد من صحة التصميم تم تصنيع الأجزاء المختلفة له في ورشات متعددة في طرطوس ودمشق واللاذقية كل حسب الاختصاص، وتجميعها في مخابر كلية العلوم بطرطوس، مع إضافة منظومة التحكم الكهربائي والالكتروني التي صممت داخل الكلية، وبيّن مدير المشروع أن مرحلة التشغيل الأولى أظهرت صحة عمليات التوصيل والتصميم، وبعد انهاء العمل بمرحلة الإكساء الخارجي أخذ الجهاز شكل المنتج النهائي، وجرت مراعاة جودة التصميم وفق قواعد GMP الأوروبية، لافتاً إلى أن هيئة الطاقة الذرية بدمشق الجهاز اختبرت الجهاز عبر إجراء الدراسات الكيمائية والجرثومية وفق شهادات معتمدة على عينات الماء الناتج فكانت كفاءة الجهاز ٩٩,٩٧٪.

عراقيل إدارية

وأشار «كدة» إلى أنه جرت مناقشة فكرة الجهاز مع العديد من الجامعات، من بينها جامعة «بريست» في جمهورية بيلاروسيا التي أبدت استعدادها للتعاون مع المشروع في هذا المجال، إلا أنه و-الكلام للدكتور كدة- لم يتم تفعيل الاتفاقية بين وزارة التعليم وجامعة بريست، ولا نعلم ما هو السبب حتى اليوم، وخلال معرض سايوس بدمشق طالبت عدة جامعات بالحصول على نسخ من الجهاز المنتج، وجرى تجهيز العرض المالي والفني، وإرساله إلى وزارة التعليم العالي لمخاطبة الجامعة التي أبدت قبولها للتصميم، إلا أنه لم تصدر أية موافقة لعدم وجود بند قانوني في التعليم العالي يتيح بيع الأجهزة!.

وتابع الدكتور«كدة»: بعد تلك الخطوات قام«مشروع قادرون»بالتعاون مع الشؤون القانونية برئاسة جامعة طرطوس بوضع خطة لإطلاق مشروع بحثي شامل تحت مسمى مركز التطبيق والاستشارات العلمية، وذلك بعد موافقة مجلس كلية العلوم في الجامعة، وبالفعل صدور قرار مجلس الجامعة بإحداث المركز، ورغم مضي أكثر من سبعة أشهر على رفع القرار إلى مجلس التعليم العالي وحتى تاريخ إجراء هذه المقابلة معكم لم تتم الإجابة، حيث تم إعلامنا أنه في مرحلة الدراسة القانونية!، كما حاولنا الحصول على موافقة وزارة التجارة الداخلية على براءة اختراع للجهاز المذكور آنفاً والذي ضاعت أوراقه ما بين أروقة التعليم العالي والتجارة الداخلية دون الحصول عليها وتسجيلها.

وكشف «كدة» أن لديهم مجموعة من الأجهزة الجاهزة للتنفيذ أبرزها: ساحبة الغازات الذكية للاستخدامات المخبرية «لومينار فلو» لاستخدامات الزرع الجرثومي، ومخططات لتصنيع الحمامات المائية، والخلاطات المغناطيسية، وهي أيضاً



بانتظار الموافقة على إحداث المركز من قبل وزارة التعليم العالي، وأبدى الدكتور مع فريقه استعدادهم لتصميم أي جهاز وتنفيذه في حال توافر الإمكانات، واستعدادهم لتحقيق عائد يغطي نفقات المشروع مع أرباح.

ترفع التصنيف

ويرى الدكتور«كدة» أن مشروع قادرون يعزز العلاقة بين الطالب والمدرس، ويبتعد عن مفهوم التلقين السائد في العديد من الجامعات والكليات، بل على العكس أصبح الطالب منذ السنة الأولى يشارك في تجارب علمية عملية تفوق مستواه الدراسي وتشجعه على التحصيل بصورة كبيرة، وبتنا نلاحظ تأخر الطلاب في الخروج من المختبرات حتى الساعة السادسة مساءً نتيجة الشغف الذي أوجدته التجارب العلمية، كما أن المشروع يهدف لتلبية متطلبات القطاعات الصناعية، والإنشائية بالتجهيزات، والاستشارات العلمية، وسيحقق عند الاهتمام به بشكل جدي الاستغناء عن الاستيراد بالكامل وتوفير القطع الأجنبي، وإحداث مركز التصنيع والاستشارات العلمية «مشروع قادرون» سيشكل مؤسسة منتجة بالتعاون مع جميع المنشآت والقطاعات الصناعية في سورية، ومشاركة في عملية التصنيع، كما أن باب استقبال الكوادر لن يكون محدوداً بل سيتم استقبال الراغبين من مختلف الجامعات والهيئات السورية، وهذا من شأنه إدخال جامعة طرطوس في مجال الصناعات العلمية، ورفع التصنيف العالمي للجامعات السورية بعد أن يتم الربط الحقيقي لمفهوم الجامعة والمجتمع.

مخالف لتنظيم الجامعات!!

عندما واجهنا وزارة التعليم العالي بالتساؤلات التي طرحها القائمون على المشروع لجهة عدم التجاوب مع مشروعهم، بيّن مدير الشؤون القانونية أحمد العجيل أن المشروع فكرة جديدة وجميلة، ولكنها لا تتماشى مع ما نص عليه قانون تنظيم الجامعات، مشيراً إلى أن القائمون على المشروع طالبوا بإحداث مركز علمي استناداً إلى فقرة إحداث المراكز العلمية، لكن المشروع ليس مركزاً علمياً رغم إقامة التجارب العلمية ضمنه كونه يهدف لتحويل النتائج إلى منتجات خدمية وصناعية، موضحاً أنه تم عقد لجنة مختصة في الوزارة لدراسة المشروع من كافة جوانبه العلمية والفنية والقانونية، وخلصت اللجنة إلى تحويل هذا المشروع إلى وحدة إنتاجية تابعة لجامعة طرطوس عملاً بأحكام المادة ٢٢ من قانون تنظيم الجامعات والتي تنص على أنه يجوز بموجب مرسوم إحداث منشآت ووحدات إنتاجية جامعية ملحقة بالجامعات والكليات تخدم أغراضها التعليمية، كما فصلت المواد من ١٨٢-١٨٨ من اللائحة التنفيذية لقانون إحداث الجامعات مواصفات هذه المنشأة، وحسم العجيل نقاشنا له في بقية المحاور قائلاً: قررت اللجنة إعادة المشروع لجامعة طرطوس لموافاة الوزارة برؤيتهم بشكل مفصل وكامل وصريح للبت بالموضوع بشكل نهائي دون الرد على بقية استفساراتنا!.

مشروع ربحي!!

أيضاً لم تختلف وجهة نظر مدير البحث العلمي في جامعة دمشق الدكتور شادي العظمة عما سبق حيث أشاد بفكرة المشروع، لكنه أكد أن هذا مشروع ذو طبيعة ربحية، وهذه المشاريع لا تندرج ضمن وظائف الجامعات كونها مؤسسات علمية، ويمكن تبني مثل تلك المشاريع من قبل الجهات المعنية الأخرى كوزارة الصناعة باعتبار أن المشروع يعني بتصميم وتصنيع أجهزة، وبالتالي يثور الخلاف في الطبيعة القانونية للمشروع لا الطبيعة الفنية أو العلمية.

عود على بدء

إن المشروع يستند للمادة ١٦ الفقرة ج من قانون تنظيم الجامعات التي تسمح بإنشاء مراكز بحثية تربط الجامعة بالمجتمع، حيث يهدف المشروع لتصميم الأجهزة، وإنتاجها، وتصديرها للمستهلك دون إدخال وسيط (مستثمر) مما يعود على الجامعة، والعاملين فيها بدخل عالي يعزز قدرتهم و قدرة الجامعة في المجال البحثي، وذهب الدكتور سعود كدة إلى أن تعطيل مثل هذه الأفكار سيحول أبحاث الجامعة إلى حبر على ورق لا أكثر، ويعرقل كل غايات البحث العلمي، وللأسف دائماً تحتج وزارة التعليم العالي بعدم وجود مواد قانونية تتيح الجانب الاستثماري في الجامعات، والسؤال هنا حتى وإن صح ذلك لماذا لا يتم إضافة مثل تلك المواد إلى القانون ليتماشى على الأقل مع الواقع الاقتصادي الذي نمر به الآن، وحاجاتنا لتكثيف الإنتاج، وتقليل فاتورة الاستيراد من أجهزة تعتبر هامة للعديد من الجهات والقطاعات.

كما إن إدراج المشروع - والكلام لكدة- تحت بند وحدة إنتاجية تابعة للجامعة سوف يقيده عن عمليات الإنتاج النهائي، والاستثمار فلم يسبق لأية وحدة إنتاجية أن طرحت منتجات سواء في أسواقنا أو في أسواق دول الجوار، وهذا تعطيل غير مبرر للفكرة المبنية على غايات ومبررات رفع السوية العلمية والتطبيقية، والتأهيل الصناعي والأكاديمي، ودعم الاقتصاد الوطني!!.

مزارعو الحمضيات يشتكون من تدني الأسعار قياساً بالتكاليف المرهقة!

البعث الأسبوعية- ميس بركات

طويلة ترقب خلالها مزارعو الحمضيات بكثير من التخوّف وقليل من الأمل بأن يكون قرار وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بتسعير الحمضيات لهذا العام أفضل من الأعوام السابقة التي اعتبرها المزارعون سنوات عجاف اضطر الكثير فيها لقطع أشجارهم، أو تركها على الأشجار كطعام للمواشي بدلاً من صرف المزيد من التكاليف لقطافها وتصنيفها ونقلها وصولاً إلى الخسائر والاستدانة لتغطية التكاليف، ليأتي قرار وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بتحديد السعر الذي وصفوه بالتشجيعي والمحقق للربح والوفر للمزارع حاملاً في طياته الكثير من الإجحاف والضرر على الفلاحين ممن لا زالوا يعقدون الأمل في كل عام على تحسين واقعهم وإنصافهم في تحديد السعر بعد الأخذ بعين الاعتبار التكاليف المرتفعة والمستلزمات غير المؤمنّة لهم.

لم يأت كما المُشتهى!

وعلى الرغم من مناشدة الفلاحين خلال أشهر الصيف للجهات المسؤولة عن تسعير وتسويق الحمضيات، بغية الأخذ بعين الاعتبار قلة الإنتاج وارتفاع التكاليف،إلّا أن الواقع لم يأت كما المُشتهى، بل على العكس تم تحديد سعر الكيلو غرام الواحد لصنف البرتقال للفلاح بـ ٤٨٠ ليرة سورية و٥١٦ للجملة وللمستهلك بـ ٦٢٥ ليرة، والليمون الحامض بـ٦٤٠ ليرة للفلاح و٦٨٨ جملة و٨٢٥ للمستهلك، و٥٢٠ ليرة لصنفي المندلين واليوسفي و٥٩٥ جملة و٦٧٠ للمستهلك و٣٩٣ليرة لصنف الكريفون للفلاح و٤٢٢ بالجملة وللمستهلك بـ ٥١٠ ليرة، الأمر الذي قوبل بالاستهجان من الفلاحين ممن وجدوا الكثير من الغبن في هذا القرار وتسعير محصولهم بأقل من «الفجل» الذي وصل سعره إلى لـ ١٠٠٠ ليرة في الأسواق، متسائلين عن الخطط والورش التي تقام في كل عام لتسويق الحمضيات وإنشاء معمل عصائر وغيرها من الخطط الإسعافية التي تذهب عند تحديد السعر أدراج الرياح، وكيفية وصول سعر الحمضيات في صالات السورية للتجارة إلى الألف ليرة في حين لم تُحدد سعر الكيلو عند باب المزرعة بأكثر من ٥٠٠ ليرة، فهل يُعقل أن تكون أجور النقل والتعبئة وغيرها أكثر من كلفة الإنتاج، ولماذا يُؤخذ بعين الاعتبار هامش ربح الجهات المسؤولة عن العملية الإنتاجية والتسويقية باستثناء الفلاح الذي يُصار في كل عام إلى تكبيده خسائر لم يعد تحملّها.

انخفاض الإنتاج

ولم تقتصر معاناة مزارعو الحمضيات على تخفيض السعر وعدم النجاح في تسويق المادة محلياً أو خارجياً، والفشل المتكرر في إنشاء معمل العصائر الذي استمر لسنوات بين «الأخذ والرد» لينتهي المطاف به بتصريح وزير الصناعة الأخير بعدم وجود جدوى من إنشائه طالما أن حمضياتنا لا تصلح إلّا للمائدة، بل تفاقمت المعاناة مع كل عام خاصّة مع عدم توافر مادتي الكهرباء والمازوت، و نقص مياه الري وارتفاع تكاليف الإنتاج المختلفة مع انخفاض إنتاج الحمضيات هذا العام بنسبة ٢٧,٣ في المئة بالمقارنة مع المتوسط العام للسنوات الخمس الماضية، خاصّة مع وجود الكثير من المزارع المُهملة من قبل أصحابها لأسباب شخصية أبرزها نقص اليد العاملة في الأراضي الزراعية الساحلية، وهجرة أصحابها خارج البلد، أو الامتناع عن زراعتها وتحطيبها، لنصل إلى إنتاج منخفض عاماً تلو الآخر.

عند باب المزرعة!

هذه المعاناة «المعضلة» لم تنكرها أو تُخفيها مديرية الحمضيات، حيث أكد نشوان بركات مدير مكتب الحمضيات في الوزارة أن متوسط الإنتاج من الحمضيات لهذا العام وصل إلى حوالي ٧٧٧ ألف طن في اللاذقية وطرطوس، في حين يقدّر متوسط الإنتاج في البلاد بشكل عام مليون ونص طن، مع العلم أن الإنتاج المحلي للحمضيات ورغم انخفاضه هذا العام يغطي حاجة السوق المحلية، مشيراً إلى أن الانخفاض في الإنتاج يعود لانحباس الأمطار وارتفاع درجات الحرارة أثناء مرحلتي الإزهار والعقد، وأكد بركات أن وزارة الزراعة ينتهي عملها عند باب المزرعة وتنحصر مسؤوليتها على الإنتاج أما التسويق فيكون بالتشارك بين وزارتي الاقتصاد والتجارة الداخلية وحماية المستهلك التي أكدت عند وضعها سعر الحمضيات بأن التسعير يتم بناء على تكاليف إنتاج المزارع وعلى ميزانية الوزارة لتسويق المحصول من قبلها، حيث يتم العمل وفق الإمكانيات الموجودة حالياً وقد تم الأخذ بعين الاعتبار تحقيق الربح والوفر للفلاح هذا العام.

القطبة المخفية!

أهل الكار قدموا شرحاً مستفيضاً عن القطبة المخفية في تسويق الحمضيات، وعدم «اختراع الذرة» أو صعوبة الحلول لإنقاذ تسويق محصول الحمضيات، مؤكدين أن الحلول والدراسات والخطط موضوعة منذ سنوات على طاولة الوزارة، لكنّ أحداً لم يأخذ بها، حيث تحدث مهند الأصفر «خبير زراعي » عن مهمة الحكومة اليوم بتسهيل عمل المستثمرين لإنشاء معمل عصائر لا أن تسعى لإنشاء معمل جرى تدشينه عدة مرات لكنه لا زال خاوياً حتى الآن، ومؤكداً وجود فائض للعصير في كل عام رغم انخفاض الإنتاج، لكن مع وجود هيمنة على قرار إنشاء المعمل وعدم اتخاذ خطوات جريئة وجديّة لإيقاف استيراد المكثفات من البرازيل بآلاف الدولارات ووضعها في برميل ٥٠٠ متر مكعب من الماء ثم طرحها في الأسواق بـ ٨٠٠ ليرة، سيبقى الوضع يراوح مكانه لأعوام قادمة، ونوّه الأصفر إلى أن تقديرات الإنتاج هذا العام وصلت لحدود الـ٨٠٠ ألف طن بالتالي يجب أن تتقسم إلى ثلاث أقسام بين المحلي الذي يقدّر استهلاكه بـ ٣٠٠ -٤٠٠ ألف طن والتصدير الذي يجب أن يكون بحدود الـ٣٠٠ ألف طن والعصائر والتي تصل إلى ١٠٠ ألف طن، لكنّ ما يحصل هو ذهاب الإنتاج المحلي إلى صالح السورية للتجارة والتي يجب أن تستجرّه بسعر مرتفع تشجيعاً للمصدرين للشراء بسعر عال وهو مالا يحصل بل على العكس تقوم بشرائه بأقل من التكلفة لعدم وجود ميزانية للشراء بأغلى من ذلك، لذا لا بد من خلق رديف للتسويق المحلي من خلال تنشيط اتحاد الفلاحين عبر الجمعيات الفلاحية واتحاد غرف الزراعة للتعاون بينهم بتسويق الإنتاج المحلي، أما جهة التصدير فتحتاج للدعم بمبلغ ١٠٠٠دولار لكل براد الأمر الذي سيشكل عائد كبير لاحقاً يصل إلى حوالي ٤ مليون دولار والذي سيؤدي للنهوض بقطاع الحمضيات في حال تم العمل بهذا الإطار، أما بالنسبة للعصائر يجب التوجه إلى تصنيع المكثفات التي تصل إلى ٣٠٠٠طن هذا العام في حال تم استثمارها، وهذا ما يحتاج إلى قرار إيقاف استيراد مكثفات العصائر من الحمضيات السورية، مع السماح باستيراد مكثفات أفكادو وكيوي ومنغا للقطاع الخاص، ولفت الخبير الزراعي إلى ضرورة وجود ناقلة بحيرة مبردة باتجاه الدول الصديقة ومن الممكن استئجارها خلال موسم الحمضيات في حال تم توفير كميات مناسبة بالتعاون بين المصدرين.

اضطراب العملية الإنتاجية

وتحدث سليم الداوود «دكتور في الزراعة» عن طريقة وضع الحكومة للتكاليف من خلال وضع هامش ربح مع الأرض والسماد والرش بالأدوية وأجور القطاف وقيمة العبوات، لافتاً إلى وجود الكثير من الظلم الذي يقع على الفلاحين في كل عام سواء خلال موسم الحمضيات أو التفاح أو بقية المواسم الإستراتيجية، ما يؤكد ضرورة خلق عقود تصديرية دائمة ، إضافة إلى ضرورة وجود مراكز توضيب للحمضيات وفرز الأنواع ذات الجودة العالية للتصدير والأنواع الجيدة للاستهلاك المحلي، إضافة إلى الجزء الأهم والذي يشكل ٢٠-٢٥٪ من جميع الأصناف للعصائر، لاسيّما وأن فكرة المعمل قائمة منذ زمن وتكمن أهمية إنشائه بالحفاظ على توازن السوق وتحقيق رافد مهم للقطع الأجنبي، بدلاً من إتلاف كميات ليست بالقليلة أو تركها غذاء للمواشي مثلما حصل لعدّة أعوام سابقة، وأكد الداوود وجود نقاط ضعف في العملية التسويقية بشكل عام أهمها اضطراب العملية الإنتاجية مما يؤدي لفوائض إنتاج في الكثير من الحالات، إضافة إلى ارتفاع نسب الفاقد والهدر أثناء عملية الجمع والجني والفرز والتوضيب لغياب تعليمات فنية تحكم هذه النقاط ، ناهيك عن غياب المعلومات الاحصائية حول حجم الطلب في الأسواق وحجم الطلب الخارجي مما يسهم في تزايد الاضطرابات في منحنيات الإنتاج والتسويق.

بالمختصر، هي معضلة كل عام، ومع أن الأسباب معروفة لكن الحلول معدومة، وبالنتيجة عشرات المزارعين، بل المئات وأكثر يفكرون جدياً بهجر الزراعة طالما أصبح كيلو الفجل أربح من كيلو البرتقال!.

البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٠ تشرين الثاني ٢٠٢١ العـدد ٤٩
رياضة 21

مقاربات كروية تنتظر التأويل والتفسير..

كرتنا تغرق في شبر ماء والحلول قاصرة والآمال بعيدة المنال

البعث الأسبوعية- ناصر النجار

أكثر من شهر مر على تعيين اللجنة المؤقتة لاتحاد كرة القدم وهذه المدة تعادل ثلث الفترة التي ستقضيها، وعلى ما يبدو أنها تريد تمرير أكثر من ذلك من وقت لتستغرق في العمل ستة أشهر أو أكثر، وهذا الكلام لم يأت من فراغ إنما هو نتيجة ما نراه من أعمال تسير ببطء شديد، وحسب التصريحات التي نسمعها هنا وهناك فإننا نشبه أعمال اللجنة المؤقتة لاتحاد كرة القدم بالقول: نسمع جعجعة ولا نرى طحيناً.

والقرار المهم الذي اتخذته اللجنة المؤقتة أنها توازعت مهمات السفر والمنتخبات، ولو أن استطاعت استصدار فيزا عاجلة لمعسكر البحرين الذي خاضه منتخب الشباب لسافر أحد الأعضاء على البحرين ولبنان تباعاً، ولكنها معوضة بسفرة العراق القريبة في بطولة غرب آسيا للشباب.

ولم يخرج رئيس اللجنة السابق أمين السر الحالي من مولد السفر بلا حمص بل وضع نفسه على رأس بعثة المنتخب الأول للقاءي العراق ولبنان، فضلاً عن السفر المتواصل إلى المحافظات ومنها حلب حيث تابع بطولة محلية للصغار هناك.

هذا الكلام نسوقه لنقول إن اللجنة الحالية لن تكون أفضل من سابقيها، لذلك استغرب البعض أن تتحدث اللجنة عن الهدر المالي الكبير لاتحاد الكرة السابق وهي تمارس المهام نفسها وتقع بالأخطاء ذاتها، وهاهي المنتخبات الوطنية تسافر بالشكل نفسه مع تغيير بعض الأسماء فقط، فلماذا نصف الاتحاد السابق بالهدر والإسراف ونحن نسير على الاتجاه نفسه؟

لذلك فإما أن الاتحاد السابق لم يكن يهدر المال بلا طائل، وإما أن اللجنة الحالية تريد أن تصور السابقين بالفاسدين وتلبس ثوب البراءة والعفاف ثم تقع بالفعل ذاته، وإذا كان هذا مقصدها معالجة الأخطاء لوجدنا تخفيفاً بالأعداد المسافرة وخصوصاً أنهم انتقدوا هذا العدد واعتبروا أن الكثير من الأسماء لا عمل لها سوى السياحة والسفر، ولكن ما زالت الأمور على ما هي عليه.

عفو بغير مكانه

اللجنة بادرت بقرار غير مسبوق بإصدار عفو عن المعاقبين دون أي مناسبة ودون ما يستدعي الحاجة لإصدار هذا العفو، وربما الغاية منه كسب ود الأندية بكل الدرجات والفئات، ودوماً عندما يكون العفو الرياضي بلا مضمون تربوي وتوعوي فإنه يفقد الغاية منه ويفقد مصداقيته.

فدوري الدرجة الأولى مملوء بالشغب والاعتراض والشكوى والشتم والقذف وفي كل أسبوع نجد مباراة أو أكثر تتجاوز الخطوط الحمراء بشكل كبير وآخرها مباراة عرطوز مع الشعلة، فهل من المعقول أن تمر هذه المباراة دون معاقبة المشاغبين الذين عاثوا في المباراة فساداً.

من جهة أخرى لم يشر بلاغ اللجنة المؤقتة إلى غياب المراقب عن هذه المباراة، أو إلى الفوضى العارمة في باقي المباريات حيث تحولت ملاعبنا إلى منتزهات شعبية أمام أعين الحكام والمراقبين، وإذا كانت هذه الملاعب قريبة من مقر اتحاد كرة القدم فكيف بالمباريات التي تقام على بعد مئات الكيلو مترات ونسمع صدى المخالفات فيها من بعيد.

الملاحظة المهمة أن الشغب في ملاعبنا يتنامى ووصل إلى حدود غير مقبولة والعلاج ضروري ويجب أن يكون جذرياً وقاسياً حتى نستطيع الحد من فتيل الشغب الذي من الممكن أن يهدد مسابقاتنا الرسمية، لذلك جاء قرار العفو بغير محله وهو نقطة سلبية بعمل هذه اللجنة.

الأموال الضائعة

المستغرب أن لاتحاد كرة القدم أموالاً كثيرة هنا وهناك استعرضتها اللجنة المؤقتة مؤكدة أنها خلال أيام معدودة ستأتي هذه الأموال إلى مقر الاتحاد، ووجه الغرابة بالموضوع سكوت الاتحاد السابق عن هذه الأموال وعدم تحصيلها حتى الآن، والموضوع يحتمل الوجهين، الأول: أن الاتحاد السابق كان مهملاً بتحصيل أمواله وغير متفرغ لها لانشغاله بالسياحة والسفر، والثاني: أن هناك مكر بالموضوع وشيء مخفي.



وإذا لم تستطع اللجنة المؤقتة تحصيل هذه الأموال فهذا الأمر يدفعنا للقول بوجود فوضى مالية وتنافساً بين الجدد والقدامى، وهذا الأمر يجب أن يحسم عن طريق جهات عليا ضمن مراسلات موثقة، فلم نعد ندري أين الحقيقة ولم نعد نفرق بين الحق والباطل، والمفترض ألا يثق المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام بأي أحد وأن يهتم بالموضوع وأن يتابعه حتى لا تفقد كرتنا المزيد من الأموال.

وقضية الحساب البنكي أمر شائك وهذا يؤكد عدم صوابية العمل، كما يؤكد أن عدم الدقة في الحسابات وعدم معرفة رصيدنا في البنوك وفي الاتحادين الآسيوي والدولي أمر يثير الشك والريب، والفوضى المالية يجب أن يوضع لها حد ونتمنى من الجهات الرقابية أن تضع يدها على الموضوع المالي حتى يتوقف الهدر فليس من المعقول أن نخسر على أرض الملعب وأن نخسر مالياً أيضاً، ومن جهة أخرى من المفترض أن يستلم الاتحاد الجديد المنتخب الميزانية المالية بشكل قانوني ورسمي حتى يبدأ عمله على بيا ض ولا تتداخل الحسابات ببعضها.

الملاحظة الأهم أن الكثير من المؤتمرات الحالية والمؤتمرات السابقة لكرتنا في السنوات الماضية أغفلت في تقاريرها الجانب المالي، وأذكر أنه في أحد المؤتمرات عندما سأل أحدهم عن الوضع المالي جاءه الجواب: أن هذا من اختصاص الجهات العليا ولا شأن للمؤتمر بالمال.

تسويق ليس إلا

لم تأت اللجنة المؤقتة بجديد عندما قالت إن هناك الكثير من اللجان العليا خلبية ولا عمل لها أو هي لا تعمل، وهذا حال كل الاتحادات الكروية السابقة على مدى العقود الطويلة الماضية، فاللجان العليا هي جوائز ترضية لأصحاب الأصوات الانتخابية ويجب أن تضم أصحاب هذه الأصوات شئنا أم أبينا فضلاً عن أن البعض من هؤلاء يرمي بنفسه عند المتنفذين طمعاً بمقعد في أي لجنة، والمكسب دائماً مادي ليكون له دور ثابت بمراقبة المباريات ونفسي ليكون إلى جوار أصحاب القرار وهناك مكاسب أخرى لا نود التطرق إليها لأننا نخجل من ذكرها.

المهم بالأمر أن اللجنة وقعت بالفخ فناقضت تصريحاتها أفعالها، وها هي بدأت تشكيل اللجان، وأعضاء هذه اللجان أغلبهم كانوا في اللجان السابقة وتنقلوا من لجنة لأخرى، فالعملية كانت عبارة عن تبادل أدوار وطرابيش والاستثناءات القليلة وكانت بإبعاد من هم غير موالين للجنة بشكل صريح ووجودهم لا يقدم ولا يؤخر.

عملية تجميلية

من العمليات التجميلية التي تريد اللجنة تبييض صورتها الإعلان عن دوري الناشئين والأشبال للفرق الممتازة وتشكيل لجنة فضفاضة فيها العديد من الأسماء المنوعة وبعضها ليس لديه الخبرة الكافية في هذا الموضوع، الإعلان عن هذه المسابقات هو عمل جيد من الناحية النظرية لكنه غير عملي أو منطقي، لأن الفكرة غير قابلة للتطبيق وستضر بغيرها من الدرجات، والأسباب بذلك عديدة، أولاً: لا يمكن البدء بالدوري بهاتين الفئتين قبل تحصيل المال الضائع لأن اللجنة (ضربت على صدرها) بأن التكاليف كلها عليها وكانت كريمة عندما أعلنت عن مكافآت هنا وهناك، ثانياً: أغلب الفرق اعترضت لأن النفقات لا تقتصر على السفر والإقامة وأجور الحكام، فهناك التجهيزات والمستلزمات وما أكثرها.

ثالثاً وقالها أحد العاملين بأمور دوري الفئات: إذا جمعنا فرق الدرجة الممتازة بهذه الفئات، فما مصير باقي الفرق في الدرجات الثلاث المتبقية، وأضاف على سبيل المثال: في دمشق ستلعب فرق الجيش والوحدة والشرطة في الممتاز، فهل سيقام دوري الفئات على مستوى المحافظة للمحافظة والمجد والنضال فقط، وما جدوى هذا الدوري؟ وهذا كلام حق، فالمفترض عندما نتخذ قراراً مثل هذا يجب أن يكون شمولياً وأن يراعي كل الدرجات حتى لا يفقد الغاية منه.

رابعاً: إذا لم تتمكن اللجنة المؤقتة من استعادة أموالها التي تتحدث عنها، فمن أين ستأتي بالنفقات لهذا الدوري مع العلم أنها قالت: إن الاتحاد مديون بمئة وثمانين مليون ليرة؟.

خامساً: مثل هكذا قرار يتخذه اتحاد كرة سيعمل لدورة أو دورتين وليست لجنة مؤقتة مهمتها تسيير الأمور والدعوة إلى انتخابات رسمية.

بالمحصلة العامة فإن الاهتمام بالقواعد وبالفئات العمرية أمر ضروري وحيوي، ونحن نتمنى وجوده، لكن من السليم أن يبنى هذا الدوري وفق أسس متينة وقواعد ثابتة تضمن له الاستمرار والديمومة دون عوائق أو مطبات.

المهام المفترضة

هناك الكثير من الكلام الذي من الممكن أن نتحدث به عن أعمال اللجنة المؤقتة وكرة القدم، ولكن على ما يبدو أن قدر كرتنا أن تعيش بأحضان العابثين فيها، وأمام كل هذا الوصف السريع نسأل: هل نسيت اللجنة المؤقتة مهامها الموكلة بها ؟،وما الذي ممكن أن تفعله إذا كانت لجنة معينة وهي بذات الوقت مسيرة وفاقدة لكل الصلاحيات المهمة والرئيسية، وهي بحاجة إلى موافقات كثيرة ورضا المكتب التنفيذي لتمرير قراراتها المهمة والإستراتيجية؟.

ما نعرفه أن اتحاد كرة القدم يتمتع بشخصية اعتبارية واستقلالية مالية، لكن الواضح أن كل قرار مهم بحاجة إلى موافقة القيادة الرياضية، قرارات المؤتمر يجب أن تصادق عليها القيادة الرياضية، توقيع العقود مع المدربين والكوادر والشركات ومنح المكافآت للاعبين وغيرهم يجب أن تحظى بالموافقة، حتى تشكيل اللجان العليا لا بد من الاستشارة ببعض الأسماء أو التوصية لبعض الأسماء.

فأي خارطة كروية جديدة لا بد من نيل الموافقة عليها قبل إقرارها، وفي الكواليس علمنا علم اليقين أن القيادة كانت تتدخل في بعض العقوبات والحديث لا يخص القيادة الرياضية الحالية فقط، بل كل من تولى هذه المهام على مدى العقود السابقة كان يمارس هذا الدور، وهذا الأمر صار عادة وهو نوع من أنواع الفروض.

لذلك نتمنى أمام هذه المسؤوليات الكبيرة والأعباء الثقيلة أن تمارس القيادة الرياضية حقها الكامل بمحاسبة المقصرين والمخطئين لا أن تكتفي بقبول استقالاتهم، وهذه هي الخطوة الأولى في تصحيح مسار كرة القدم والرياضة بكل مؤسساتها.

نبض رياضي

فرصة إنقاذ كرتنا

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

ساعات قليلة ويدخل منتخبنا الوطني لكرة القدم منافسات الجولة الخامسة من التصفيات المؤهلة إلى مونديال قطر ٢٠٢٢، حين يلاقي منتخب العراق الشقيق، وذلك بعد أربع مباريات مخيبة للآمال لم يستطع خلالها لاعبونا من حصد أكثر من نقطة وحيدة جعلت منتخبنا يستقر في المركز الأخير في المجموعة وبات بحاجة فعليا لجهود مضاعفة لإنقاذ حلم التأهل المباشر أو خوض الملحق.

نتيجة المباراة أمام العراق ثم إيران بعدها بخمسة ايام ورغم أنهما بحسابات النقاط يساويان الست، إلا أنه يمكننا القول بأنهما ستحددان بشكل كبير المستقبل القريب لكرتنا وربما تنهيان طموحات جيل كامل من اللاعبين بخوض البطولة العالمية ، كما أن أي نتيجة غير الفوز في إحداهما على الأقل ستثبت أن كرتنا خاصة ورياضتنا عامة تعيش على الطفرات التي لا تعتمد على التخطيط أو الاستراتيجية بل على الصدف والحظ، وبالتالي سيكون الشارع الرياضي أمام صدمة كروية جديدة صعبة الاحتمال.

التشاؤم الذي حاول مدرب منتخبنا نزار محروس أن يبدده بتصريحات سطحية بات حال كل المتابعين الذين لم يستطيعوا أن يفهموا سبب تفاؤل المدرب بعد أربع نكسات متتالية ، ولم يهضموا بعد كيف لمنتخب يضم لاعبين محترفين في دوريات قوية عربيا وأوروبيا أن يخسروا أمام منتخب لبنان الذي لا يمتلك اي تاريخ أو حاضر!.

كرتنا وبكل وضوح أمام مفترق طرق فإما الدخول في دوامة لا أفق لنهايتها وبالتالي سيتأجل الحلم المونديالي لأربع سنوات على الأقل، أو أن يستطيع لاعبونا أن يحافظوا على بصيص الأمل لما تبقى في مباريات من التصفيات، وننتظر أن تخدمنا نتائجنا ونتائج خصومنا وعندها سنكون قد حفظنا ماء وجه كرتنا وأفرحنا الجماهير التي كانت ولا تزال بشغفها وحبها أعلى من مستوى لاعبينا وكرتنا بمراحل.

منتخبنا في لقاء العراق اولا ثم إيران ثانيا أمام تحد كبير فلا مكان للأعذار ولا مجال للتبرير فما قدم للاعبينا من دعم مادي ومعنوي ولوجستي في الفترة الماضية لم يقدم لمنتخب آخر، والوقوف الجماهيري والإعلامي خلف المنتخب والتجاوز عن كل السلبيات أمر لم يحصل بتاريخ كرتنا ، وبالتالي لم يعد بالإمكان التحجج بأي نقيصة بل على العكس ستكون المحاسبة واجبة في حال الفشل لكل من عمل في المنتخب منذ بداية التصفيات في دورها الأول وحتى الآن.

لم نكن في يوم من الأيام إلا محكومين بأمل أن نشاهد منتخبنا الوطني في المقدمة وعلى أهبة المنافسة ، لذلك سنكون مجبرين مرة أخرى على أن نقف خلفه عل المسعى هذه المرة ينجح ويتحقق ما طال انتظاره من أداء ونتيجة تنقذ كرتنا وتحفظ ما تبقى من حلم في مقارعة كبار العالم بعد عام في قطر.

المؤسسات الرياضية بين المهنة والصناعة..
البحث عن الاحترافية ضرورة قصوى وتغيير الفكر مطلوب

البعث الأسبوعية- عماد درويش

مفهوم العمل المؤسساتي غير مفهوم حتى الآن بالنسبة لكثيرين ممن يعملون في الوسط الرياضي وخارجه، ولاسيما لمن بيدهم زمام الأمور، والذين هم مطالبون بتطبيق العمل المؤسساتي في إدارة العمل و اتخاذ القرارات.

فعندما تسأل أحداً ما عن العمل في مؤسسته أياً كانت، تراه يتباهى بأن العمل على أحسن ما يرام، وأن العمل المؤسساتي هو العنوان، وهو هنا إما أنه يجهل ماذا يعني العمل المؤسساتي أو أنه يحاول أن يتظاهر بذلك.

ما نلاحظه و هذا ما يبدو بوضوح أن معظم القرارات التي تتخذها اتحادات الألعاب وكذلك المكتب التنفيذي لا تناقش إلا بين المعنيين بالقرار الذين يحاولون إقناع الطرف الآخر بوجهة نظرهم، وبين صاحب القرار في النهاية، والذي تكون له وجهة نظر أو يسأل ويستفسر، فيما ينعقد اجتماع المكتب التنفيذي وكما نقل لنا كثيرون فقط لتثبيت القرارات وليس لمناقشتها، وهذا ما يحدث في اتحادات الألعاب، وربما بشكل أسوأ، حيث الاجتماعات نادرة، والأعضاء غائبون، والقرارات ارتجالية و على الأغلب دون علم الجميع.

هذا ما يحدث حقيقة، والقول بأن العمل المؤسساتي وأن القرارات تتخذ بالإجماع، لا يعني أن الكل يعرف أو موافق، فكثير ممن يرفعون أيديهم بالموافقة لا يناقشون إما لضعف ، أو لجهل لأنهم بعيدين عن اللعبة.

فالمتتبع لمسيرة الرياضة السورية يرى بأن المنظور الذي تتبناه العديد من إدارات الأندية والاتحادات لا يرتقي ليكون ضمن منظومة العمل المؤسسي المبني على التفاعل من الجميع وعدم الاتكال على بعضهم البعض في حل الأمور، لذلك نجد أن رياضتنا نفتقر إلى المؤسسية القادرة على الإدارة والرقي والتعامل الإداري عالي المستوى الذي يبني الصروح ويخدم الجميع ولعل من أخطر ما تعانيه الأندية هو غياب المؤسسية فيها ما انعكس على واقع الرياضة السورية تاركاً آثاراً يصعب تجاوزها بسهولة، حيث أنها صارت من عللنا المزمنة والخبيثة كالداء العضال لا تنفك تفتك بأساس الرياضة.

المؤسسة الرياضية

قلة من الرياضيين الذين ينتمون للمؤسسة الرياضية بحثوا في التعريف الحقيقي لمصطلح المؤسسة الرياضية، وحول التعريف والأهداف الحقيقية التي من أجلها وجدت وأنشأت ، وفي المتعارف عليه نجد أن المؤسسة الرياضية هي تكوين اجتماعي،يرتبط بالمجال الرياضي كمهنة وصناعة، تتحدد أهدافها بطبيعة الأنشطة التي تمارسها تلك المؤسسة، والعلاقات المتفاعلة بين تلك الأنشطة ومؤسسات المجتمع الأخرى.

واليوم بات من الضروري العناية بتنمية أسلوب العمل المؤسسي المحكم الذي صار أسلوب القوة والتحدي ، ويكفي برهاناً من الواقع أن بعض الأندية تعتبر أندية مؤسسية ليست مرتبطة ارتباطاً كلياً بالأفراد، ولا تتغير استراتيجياتها الرئيسة بتغير إدارتها إلا من منطلق جماعي.

إن تغيير واقعنا في هذه الزاوية من المؤسسية يتطلب جهداً كبيراً وأفراد متفانيين همهم المصلحة العامة، حيث تكون الخطط والبرامج مستمدة من قواعد ثابتة غير قابلة للتغير بسبب الفردية في العمل، فنحن سمعنا ونسمع وتابعنا كثيراً من القرارات على مستويات مختلفة، اتخذت على عجل وبشكل شبه فردي، وبعد ذلك يكتشف أصحابها أنهم أخطأوا وتسرعوا، فيكون التراجع والإحراج، ولو أن العمل يتم وفق المفهوم المؤسساتي الصحيح فبكل تأكيد لا يكون أي أمر أو قرار إلا بعد مناقشة وبحث، حيث يُدرس من كافة جوانبه ويعرف الجميع الإيجابيات والسلبيات، وعلى ذلك تكون القرارات.

الجميع يعلم أن كثيراً من قرارات المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام سواء في تشكيل اللجان أو البعثات والتسميات المختلفة غير مقنعة، وهي تكون بحسب العلاقة والمزاج والمصلحة، ومع ذلك تُقر دون أن يكون هناك رأي لأحد، مع التذكير بأن عدم الاعتراض والسكوت لا يعني الرضا على كافة القرارات التي تصدر.

بين المهنة والصناعة

هناك عدد من العوامل التي تؤثر في إدارة المؤسسات الرياضية حيث أصبحت تعامل كمنتج وكصناعة، لكننا بعيدين عن هذا الطريق في العمل المؤسساتي لأننا لم نطبق نظام الاحتراف الكامل لكافة الألعاب، فصناعة المنتجات والأدوات والأجهزة الرياضية، والمؤسسات الترويجية والخدمية والتسويقية الرياضية، تحقق دخلاً يفوق ما تحققه الصناعات الأخرى بمليارات الدولارات، فالمنتجات الرياضية وحجم المبيعات الخاص يمثل واحدة من أهم الأسواق الاقتصادية الكبرى داخل المجتمعات المتطورة، وقد بصل معدل التداول المالي للسوق الرياضي الملايين من الأموال.

هذا يقودنا إلى أن العمل المؤسسي هو تنظيم تجمع يهدف إلى فعالية العمل لبلوغ أهداف محددة، عبر توزيع المهام على لجان وإدارات متخصصة بحيث تكون لها المرجعية في اتخاذ قرارها في دائرة ملتزمة بهيكلية في تنفيذ خطواتها، ولا تعني المؤسسية العمل الجماعي من منظور مقابل للعمل الفردي فكما يحدث عندنا يكون ظاهر الأمر مؤسسية وباطنه مرجعية فردية شاملة تتحكم في كل الأمور في المؤسسة، إذ أن مجرد التجمع على العمل، وممارسته من خلال مجلس إدارة، أو جمعية أو مؤسسة لا يجعله مؤسسياً.

ومن فوائد العمل المؤسسي ضمان استمرارية العمل والخطط الموضوعة مهما اختلفت الإدارات المتعاقبة، وضوح الرؤيا والأهداف بالنسبة للمؤسسة (فلا تحتاج الإدارات الجديدة لعمل شاق من أجل البناء من الصفر وإنما تسير على خطط ممنهجة ومدروسة هدفها خدمة مصلحة النادي أو الكيان أو المؤسسة)، وتوزيع العمل وإعطاء الفرص بشكل متساوي ومنح أهل الاختصاص الحرية المثالية في العمل من أجل الأهداف الموضحة،الحفاظ على مكتسبات النادي أو المؤسسة إذ لا يخضع لتسلط فرد محدد ، عدم جعل الفريق أو المؤسسة تتبع إلى الأشخاص بصورة رسمية بحيث يكونوا مكملين لعمل المؤسسة لا يضرها وقوفهم عن العمل، والاستفادة من الجهود السابقة والخبرات التراكمية، بعد دراستها وتقويمها بدقة وإنصاف وحيادية، وبذلك يتجنب العمل تكرار البدايات من الصفر الذي يعني تبديد الجهود والعبث بالثروات.

العمل والفردية

لم يعد اليوم مجالاً للنزاع في الساحة الفكرية أن العمل المؤسسي خير وأولى من العمل الفردي الذي لا يزال مرضاً ، والذي غالبا ما تجد كثيراً من الأعمال الناجحة على المستوى الفردي أكثر منها في المستوى المؤسسي الجماعي، والغالب على كثير من الأعمال التي تصنف أنها ناجحة تجدها في الواقع وراءها أفراد وليس مؤسسات حقيقية، ويمكن القول إن العمل المؤسسي يمتاز عن العمل الفردي بعدة خصائص منها أنه يحقق صفة التعاون والجماعية، ويحقق الاستقرار النسبي للعمل، بعكس العمل الفردي الذي يتغير بتغير قناعات الأفراد ضعفاً وقوة، ويمتاز بالقرب من الموضوعية في الآراء أكثر من الذاتية، لاسيما مع وجود جو من المناقشة والحوار الذي يسود العمل المؤسسي في الغالب، بعكس العمل الفردي الذي في الغالب مرده إلى قناعة القائم بالعمل، وأكثر وسطية من العمل الفردي، وتتم الاستفادة من كافة الطاقات والقدرات البشرية المتاحة، وهو العمل الذي يتناسب مع تحديات الواقع المعاصر اليوم، حيث أن جهود الأفراد لا يمكن بحال أن ترتقي إلى المستوى المؤسسي الذي تدار به مؤسسات العالم المختلفة.

الموت المفاجئ ظاهرة تقف في وجه طموحات الرياضيين..والأسباب قيد التدقيق

البعث الأسبوعية-سامر الخيّر

يعتبر الرياضي سواء المحترف أو الهاوي صاحب الصحة الجسدية المثالية نظرياً، فهم الأكثر قدرةً على التحمل والأقوى والأسرع، لذلك يسبب موت أحد الرياضيين نتيجة التوقف المفاجئ للقلب أو ما يعرف علمياً بـ"الموت المفاجئ" صدمةً كبرى لقطاعات عريضة من المجتمع، خاصة الذين يحسبون أن ممارسي الرياضة هم أكثر الناس وقاية من توقف القلب المفاجئ، وأن ممارسة الرياضة أهم الخطوات المطلوب اتباعها للحماية من أمراض القلب والدورة الدموية، بالإضافة إلى أهميتها في المحافظة على صحة الجسم.

ومع وفاة شون رودين بطل مستر أولمبيا عام ٢٠١٨ عن عمر ناهز ٤٦ عاماً قبل أيام ، عادت الصحافة الرياضية للحديث حول أهمية التوعية الطبيّة للرياضيين في مختلف الاختصاصات وضرورة وجود بروتوكول يتبع عند ممارسة الرياضة وبشكل خاص للرياضيين المحترفين، إلاّ أنّ قضايا الموت المفاجئ لدى الرياضيين لم تستحوذ على الاهتمام المطلوب من قبل الصحّة العالمية وبالتالي لا يوجد حملات توعية كافية أو حتى تغطية إعلامية سوى عند تكرار وفاة أحد الرياضيين وينتهي الموضوع بعد أيام قليلة على الحادثة، وما يثير العجب أنَّ ما بين ١ إلى ٣ لكل ١٠٠,٠٠٠ رياضيّ من الذين يبدون بصحة جيدة يصابون بشكل مفاجئ بعدم انتظام ضربات القلب، ويموتون فجأةً أثناء ممارسة الرياضة، وأكثر الرياضيين عرضةً لهذه الحالة هم لاعبو كرة السلة وكرة القدم في الولايات المتّحدة ولاعبو كرة القدم في أوروبا.

والموت المفاجئ تعريفاً هو الموت الذي لا ينتج عن أذى جسمي بل نتيجة اعتلال في القلب، على أن يكون حدوث الوفاة بعد ساعة من بداية أعراض الاعتلال ويكون المتوفى خلالها في حالة صحية جيدة، أما إذا كانت حالة الوفاة أثناء ممارسة الرياضة، فيكون التعريف هو حدوث توقف القلب المؤدي إلى الوفاة في مدة أقصاها ساعة بعد الانتهاء من ممارسة الرياضة خاصة الرياضات التنافسية التي تتطلب بذل أكبر مجهود للفوز.

وفي عام ٢٠١٤ قدمت دراسة لجامعة سويدية تؤكد أن خطر التعرض للموت المفاجئ يتضاعف في أثناء ممارسة التمرينات الرياضية، ولا يقتصر على غير الرياضيين، إذ تبلغ نسبة تعرّض الرياضيين للموت المفاجئ ١-٣ من بين كل ١٠٠ ألف رياضي، وتزداد احتمالات تعرّض الرياضيين الذين تبلغ أعمارهم ٣٥ عاماً أو أكثر للموت المفاجئ، وفي عام ٢٠١٧ نجح فريق دولي من الباحثين في تحديد جين جديد قد يؤدي إلى الموت المفاجئ لدى الشباب والرياضيين.

وحسب آخر الدراسات المقدمة من مراكز الطب الرياضي في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجع أسباب هذه الظاهرة إلى ثلاثة أسباب رئيسة وأخرى ثانوية، الأول اعتلال عضلة القلب التضخمي، ويمكن تأكيد وجوده من خلال التقصي في التاريخ الصحي للرياضي، والكشف الطبي وتخطيط القلب، وتخطيط صدى القلب، ويحتلّ المرتبة الأولى بين أسباب الوفيات المفاجئة إذ يسبب من ١ إلى ٥ من الحالات بين الذين يمارسون الرياضة التنافسية، وهناك تشوهات شرايين القلب المسؤولة عن ١٤٪ من حالات التوقف المفاجئ للقلب، وأكثر تشوهات شرايين القلب هي التشوه الذي يحدث عند مخرج شريان القلب الرئيسي الأيسر، ما يتسبب في انخفاض تروية عضلة القلب، أثناء القيام بالمجهود البدني.

أما ثالث هذه الأسباب فهو الارتجاج القلبي، ورغم ندرة حدوث هذه الحالة قياساً بغيرها لكن يمكن إغفالها، وتحدث في وقت يكون فيه تكوين القلب العضوي وخصائصه سليمة من دون خلل، لكن تعرض الرياضي لضربة شديدة على الصدر في منطقة القلب تحدث بارتطام كرة أو مضرب أو لكمة قوية، على أن يكون توقيت الضربة أثناء فترة التناثر الكهربائي للدورة القلبية، ما يؤدي إلى اضطراب النظم في ضربات القلب.

وآخر الأسباب هو بالحقيقة مجموعة من العوامل كاضطرابات النظم في انقباض البطين الأيمن وتصلب شرايين القلب واستخدام العقاقير المنشطة، وانفجار الشريان الأبهر والتهاب عضلة القلب وتشوهات صماماته.

فما الذي يمكن القيام به للحدّ من هذه الظاهرة؟ بدايةً يجب التأكيد على أهمية الكشف الطبي، بما في ذلك اختبارات مفصلة للقلب والدورة الدموية، وذلك قبل ممارسة التدريب أو الرياضة القاسية، وحقيقةً أثبتت الدراسات سلامة الجهاز الدوري والقلب عند الأكثرية العظمى من الرياضيين الذي لا يمارسون رياضات قاسية تتطلب تمريناً مواصلاً، أما الرياضيين الذين تلقوا تدريباً عالياً، فقد ظهرت علامات تدل على اعتلال ناتج من التضخم الفيزيولوجي للقلب، وإذا أثبتت التحاليل وجود اعتلال في عضلة القلب المتضخم، فلا يجب أن يسمح للاعب بممارسة أي رياضة إلّا مجموعة من التمارين الخفيفة.

وبشكل عام يجب التركيز بعد الكشف المبكر والدوري على "الاستشفاء" حيث يحتاج الجسم إلى هذه العملية التي تستهدف إزالة كل آثار تلك التدريبات أو بعضها، وإعادة تهيئة الشخص من جديد لأداء التدريبات الرياضية، إذ يحتاج الجسم إلى ممارسة تمرينات الاسترخاء والمساج والساونا والجاكوزي، وهذه الأنواع من الاسترخاء تعيد الجسم إلى حالته الطبيعية، إضافةً إلى تناول الغذاء المتوازن والنوم لمدة لا تقل عن ٨ ساعات يومياً، ويجب على الشخص الذي تخطى الـ٤٠ عاماً وأجرى عمليات ألّا يمارس التمرينات الهوائية كالمشي والجري وركوب الدراجات أكثر من ساعتين أسبوعياً، أما من تخطى الـ٥٧ عاماً فلا يجب أن يمارسها لأكثر من ١٠ دقائق يومياً.



ولد أسطورة الغناء العربي والشرقي صباح الدين أبو قوس في حلب في الثاني من أيار عام ١٩٣٣، ونشأ وترعرع في منزل كبير في حارة الأعجام داخل حي القصيلة بإحدى مناطق حلب القديمة، وكانت النسوة تجتمعن مساءً في المنزل الكبير لتمضية الوقت بالمزاح والتحادث، بينما كان صباح فخري الطفل يتسلق شجرة ويدندن ويغني بعض الأشعار، فانتبهت له سيدة تمتلك صوتاً جميلاً تدعى «خانوم»، واقترحت عليه تعليمه بعض المواويل، فشدته إلى هذا العالم، وأصبح يجالسها باستمرار، وعلمته غناء أول موال في حياته وهو: «غرد يا بلبل وسلّي الناس بتغريدك، الله يتمم عليك الجمال يا حلو ويزيدك».

حافظاً للقرآن الكريم

أحيطت بيئة الفنان صباح فخري بمجموعة من قارئي القرآن وشيوخ الطرب والمنشدين، وبعد بلوغه سن التعليم التحق بالمدرسة القرآنية في حلب وتعلم مبادئ اللغة العربية وعلوم البيان، وحفظ القرآن الكريم وأصول تجويده بالقراءات السبع، ما ساعده على الغناء وإتقان مخارج الألفاظ السليمة للحروف، وبدأ بتلاوة ما تيّسر من القرآن الكريم في جوامع حلب وحلقات النقشبندية، وكانت أول تمارينه مع الشيخ بكري الكردي أحد أبرز مشايخ الموسيقا، ومع دخوله مرحلة الدراسة الإعدادية، شجعته إدارة المدرسة على الغناء ضمن حفلاتها، انتقل بعدها لتعلم الموسيقا والموشحات والإيقاعات والعزف على العود في معهدين متخصصين في مدينتي حلب ودمشق.

خطواته الأولى

في بداية شبابه عمل صباح فخري موظفاً في مديرية أوقاف حلب ومؤذناً في جامع الروضة، وصادف أن زار حلب حينذاك عازف الكمان الشهير سامي الشوا، فسمع غناءه وأعجب بصوته كثيراً، واتفق معه أن يصطحبه إلى مصر لصقل موهبته الفنية، وعندما كان يتحضر للسفر من دمشق إلى القاهرة بصحبة الشوا، اكتشف الموسيقي الراحل فخري البارودي الذي كان يستعد وقتها لإطلاق الإذاعة السورية عام ١٩٤٧ موهبته، فرفض بشكل قاطع سفره وأصر على بقائه في دمشق لضمه إلى فريق الإذاعة، وبالفعل شهد صباح فخري تأسيس وإطلاق الإذاعة السورية وغنى فيها أولى أغنياته عام ١٩٤٨، فاشتهر الفنان صباح فخري بصوته العذب والرخيم وغنائه الطرب الأصيل وسجل أغانٍ كلاسيكية وأخرى محدثة التلحين من قبل أساتذة الموسيقا الكبار أمثال بكري الكردي، نديم الدرويش، مجدي العقيلي، وعزيز غنام، ومنذ ذاك الوقت عرف الفنان صباح الدين أبو قوس، بصباح فخري نسبة إلى اسم الموسيقي فخري البارودي الذي رعى موهبته وقدمه للمستمعين.

صوته مدار العالم

تابع الفنان صباح فخري دراسة الغناء والموسيقى في معهد حلب للموسيقى، ثم في معهد دمشق، وبعدها في المعهد العالي للموسيقى الشرقية الذي تخرج منه عام ١٩٤٨ بدمشق، وأسس فرقة سلاطين الطرب، ومعهد صباح فخري للموسيقا بحلب، وغنى مئات الأغاني منفرداً وبصحبة مشاهير جيله، كما لحّن صباح فخري وغنى عدداً من القصائد العربية، حيث غنى لأبي الطيب المتنبي، أبو فراس الحمَداني، مسكين الدارمي، وابن الفارض، والروّاس، ابن زيدون، ابن زهر الأندلسي، ولسان الدين الخطيب.

كما لحّن وغنى لشعراء معاصرين مثل: فؤاد اليازجي، أنطوان شعراوي، د.جلال الدهان، ود.عبد العزيز محي الدين خوجة، عبد الباسط الصوفي، عبد الرحيم محمود، فيض الله الغادري، عبد الكريم الحيدري وغيرهم.

اعتلى صباح فخري مسارح أكبر وأشهر المهرجانات العربية والدولية منها في سورية: تدمر، الأغنية السورية، المحبّة وغيرها، الأردن: جرش، شبيب، الفحيص، لبنان: بيت الدين، عنجر، عاليه، العراق: مهرجان الربيع في الموصل عام ١٩٧٩ ولعدّة سنوات، تونس: قرطاج، سوسه، حلق الواد، الحمامات، صفاقص، القيروان، المغرب: فاس، مصر: مهرجان الموسيقا العربية، فرنسا: مهرجان الموسيقا الشرقية في نانتير، قطر: مهرجان الثقافة، الكويت: مهرجان الآرين الثقافي.



غرس صباح فخري صوته في أنحاء العالم، تماماً، كما التراث العربي السوري الشرقي، وجاب الأماكن جميعها، ليترك بصمته في كل مكان تحلق وترفرف وتغني إلى ما لا نهاية، إضافة إلى أنه غنى في العاصمة الفنزويلية كراكاس لمدة ١٠ ساعات متواصلة عام ١٩٦٨، ليدخل موسوعة غينيس كأول مطرب عربي ووحيد حتى الآن في هذه الموسوعة.

من الأماكن التي غنّى فيها نذكر قاعة نوبل للسلام في السويد، وقاعة بيتهوفن في بون بألمانيا، أمّا في باريس فأقام العديد من الحفلات في كل من قاعة قصر المؤتمرات، ومسرح العالم العربي، ومسرح الأماندييه في نانتي.

كما قام بجولة فنية ثقافية في بريطانيا تضمنت حفلات غنائية ومحاضرات عن الموسيقى والآلات العربية في كل من لندن، يورك، كاردف، برمينيغهام، شيستر فيلد، مانشستر، ديربي شاير، كوفينتوري.

نقيباً للفنانين وسفيراً فوق العادة

شغل الفنان الراحل صباح فخري عدة مناصب منها نقيب الفنانين السوريين لأكثر من مرة، ونائب رئيس اتحاد الفنانين العرب، وسفير الغناء العربي، وعضو مجلس الشعب السوري عام ١٩٩٨ ممثلاً عن الفنانين، عضو في اللجنة العليا لمهرجان المحبة- اللاذقية، وعضو في اللجنة العليا لمهرجان الأغنية السورية ومديراً عاماً للمهرجان في دورتيه الأولى والثامنة.

كرمه السيد الرئيس بشار الأسد كسفير فوق العادة للغناء العربي بتقليده وسام الاستحقاق السوري عام ٢٠٠٧، كما تقلد وسام تونس الثقافي عام ١٩٧٥، ووسام التكريم من السلطان قابوس عام ٢٠٠٠.

نال الميدالية الذهبية في مهرجان الأغنية العربية – دمشق عام ١٩٧٨، وجائزة الغناء العربي من دولة الإمارات العربية المتحدة، وقلده محافظ مدينة لاس فيغاس في ولاية نيفادا شهادة تقديرية ومنحه مفتاح المدينة تقديراً لفنه وجهوده المبذولة لإغناء الحركة الفنية التراثية العربية، وقُلد مفتاح مدينة ديترويت في ولاية ميشيغان ومفتاح مدينة ميامي في ولاية فلوريدا مع شهادة تقديرية، وأقامت له جامعة U.C.L.A حفل تكريم في قاعة رويس وقدمت له شهادات التقدير لأنه حمل لواء إحياء التراث الغنائي العربي الأصيل.

كرّمته وزارة السياحة المصرية بجائزة مهرجان القاهرة الدولي للأغنية، وكرّمه مهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية في مصر، وقدّم له رئيس جمعية فاس سايس شهادة تقدير وشكر، والعضوية الفخرية لمجلس إدارة المهرجان إجلالاً لفنه وعرفاناً بجهوده للحفاظ على التراث الموسيقي الغنائي العربي، كما قدّم له محافظ مدينة فاس مفتاح المدينة مع شهادة تقدير وشكر والعضوية الفخرية لمجلس المدينة وهي المرة الأولى التي يمنح فيها مفتاح المدينة لفنان عربي أو أجنبي ٢٠٠٤.

تراث عالمي

قدمت له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجائزة التقديرية مع درع المنظمة ووثيقة الأسباب الموجبة لمنح الجائزة لحفاظه على الموسيقى العربية ونشرها، إضافة للعديد من الجوائز والأوسمة والتقدير والتكريم في العالم، وآخرها اعتراف العالم بالقدود الحلبية كتراث إنساني عالمي معنوي لا مادي في منظمة اليونسكو.

نعته الأمانة السورية للتنمية

وكانت الأمانة السورية للتنمية قد نعت الفنان الكبير صباح فخري وقالت في كلمة لها: كانت الأغاني تصلح يوماً ليسكنها المتعبون والعاشقون وذوّاقو الفن. فقد ورّث صباح فخري قصوراً على الأرض ومثلها على الغيوم، والعبور بينها سُلّمٌ سحريٌ من القدود صعوداً ونزولاً من وإلى جنانٍ مجازيّة يسلم فيها صوته على أهل الأندلس ويهمي مغازلاً القدّ المياس، مختزناً طبقات ثريّة يستطيع المطروبون الجلوس بينها والغرق في أحلام هندَسها الفخريُّ صباح نغمةً نغمة، وإيقاعاً إيقاعاً، وحين يغيّب الموت من لا تتوقف حياتهم وعطاءاتهم بانتقالهم إلى جوار ربهم، يكون الفقيد أيقونةً من تاريخ الفن السوري العريق وصباحاً من صباحات فخرنا.

٢٠١٨/١٠/٣ يومٌ في ذاكرة الأمانة السورية للتنمية، حين أثريت عملنا بترشيح عنصر القدود الحلبية على قوائم التراث الإنساني في اليونسكو، بما قدمته لنا من دعم معنوي وعلمي وشاركتنا جزءاً من مسيرتك الفنية الطويلة الّتي نشرت الطرب الحلبي الأصيل عالمياً.

اليوم ونحن نرثيك بهذه الكلمات نستذكر وصفك للقدود الحلبية بأنها «بوكيه من الورد من كل روض زهرة»، وعلى الرغم من أن المليحة قد ارتدت خمارها الأسود إلّا أننا نعدك أن يكون عام رحيلك محطةً في تاريخ القدود الحلبية وهويتها السورية عالمياً، من خلال تقديم القدود الحلبية لتسجيلها كجزء من التراث الإنساني العالمي في اليونسكو ٢٠٢١.

صباح فخري مجرّة التراث الإنساني وأوركسترا المدار الزماني

البعث الأسبوعية - المحررة الثقافية

كيف للمتأمل عميقاً أن يبصر ما وراء مدار الصوت وحواسه وحدوسه، ليكتشف النص المسكوت عنه في تراث صباح فخري المتجذر في التراث العربي الشرقي الإنساني؟ وأية فلسفة موسيقية نسجها مع الأبعاد العلمية والنفسية واللغوية والصوفية لتزداد روحه توهّجاً مع روح المستمعين على مرّ الأزمنة وفي كل الأمكنة؟

صباح فخري موسوعة تاريخية موسيقية لا تقل أهمية عن «لسان العرب» أو «الموسوعة البريطانية»، ولم تنجب الأزمنة والأمكنة على مر العصور مثله إلاّ ثلة من العباقرة أمثال زرياب، أبو فرج الأصفهاني، فيثاغوس، ولهذا فإن الطاقة التي حباهُ بها الله استطاعت أن تلمع بفطرتها منذ الطفولة، لينتبه إلى جذور شجوها وأغصان ضوئها واحتمالاتها المستقبلية.

ولأسباب مختلفة وهامة ومتميزة، أضاف للثقافة الموسيقية العربية والعالمية مجرّة فنية بأبعاد ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية وسباعية، انطلق من المحلية الحلبية السورية إلى العالمية، وانتشر صوته مثل الفينيق، ليكون الصباح المضيء بالصباحات والمساءات، وليكون سفير المحبة والأغنية والتراث الفلكلوري وذاكرة مستقبلية، ومنارة من منارات الهوية السورية والعربية والإنسانية.

فلسفة موسيقية

تمتع صباح فخري بروح متفتّحة على الاستغوار العابر للأزمنة، ومتفتّحة بأصالة حديثة، لعبتِ على الوتر العالي للموسيقا، وجعلت من الفنان والأغنية والمستمع حالة تشاركية أشبهَ بمفتاح «الصول»، ثم توزعت جملاً موسيقية، ومشاهد دلالية، وإيقاعات شعرية، ومدار متسع لاستقطاب هذه المعادلات، وصهِرها في فضاء هارموني لا يبتعد عن «فقه الإيقاع»، وتآويل المعنى بحالتيه المجسدة والمجردة، وكأن صباح فخري يخبرنا بسريةٍ ما، عن سرّه المتقارب مع «وحدة الكون/ ابن عربي» بعناصرِه المختلفة والمتآلفة والمتضادة، ويترك لتجربته كوحدة نصية كبرى أن تفصح عن هذا المكنون بتدرجات عميقة، ومؤشرات شفيفة، تومض وتختفي، تبرق وترعد، وتتأبط سكوناً ملوناً مثل قوس قزح وهي تمسك بورود الصمت لتعطّر الصوت بين روحه وقلوب الناس وأرواحهم، وتنثرها بين ذبذبات الفضاء بجاذبية تشبه مولوية جلال الدين الرومي وهي تدور حول المركز بعكس عقارب الساعة، ثم ترتكز على نقطة الدوران الكامنة في اللاوعي، لتنطق بهيئة موسيقية جديدة، لتتفتّح مثل زهرة «اللوتس»، فوق بحيرات المخيلة المتحركة في الأبعاد، تماماً، كحركات «اليوغا» لكنها، هنا، «يوغا موسيقية»، متشابكة مع «بصيرة الاستماع» التي تبدأ من حاسة السمع لتشبك الحواس الأخرى معها، ثم تبتعد محلقة في الأعماق النفسية، صاعدة في خط بياني له مداره الخاص لدى كل مستمع منّا، لتهطل بحيويتها مع المتفاعلات المتبادلة للعوامل والعناصر الفنية، ومن هذه الحركة الحيوية للهالات وأطيافها، تنبع أهمية التوازن الهارموني لتجربة صباح فخري الموسيقية، خصوصاً، وأنه يوظف محور المستمعين كعنصر تشاركي متفاعل مع العناصر الثلاثية الأساسية للعمل الموسيقي المكونة من الكلمة، اللحن، الصوت.

وإذا ما عدنا إلى تلك الحركة المولوية في دورانها الصوتي الموازن بين لغة الأرواح والحواس، نلاحظ كيف يوازن المبدع صباح فخري دلالاته الموسيقية من خلال حركته الجسدية التعبيرية على المسرح، وكيف يوصل المعنى الصادق من خلال ملامحه، وحركة يديه، فيغوص في الحالة ودورانها في المخيلة والواقع ضمن مشهد خرافي لا تجيده إلاّ القلة من المبدعين الموسيقيين والشعراء والفنانين.

رقصة السنبلة مولوية فخري

وضمن هذه التحولات الإبداعية، نلاحظ كيف ابتكر «رقصة السنبلة» الخاصة به، تلك الرقصة التي يعرف أسرارها العارفون المدركون متى يشطح بها صباح فخري وكيف ولماذا؟

رقصة السنبلة من اسمها كعنوان قابل للتأويلات المختلفة، تأخذنا إلى عالم من التدرجات التفاعلية التي تصل إلى ذروة حالة الكشّف والتوغل في ألوان المحجوب، وتبدأ بحركة جسدية متمايلة تشكيلياً، بحركات الرقص الجسدي لفخري، سنبلة تنبت وتتمايل مع رياح اللحن وفصول الكلمة ونبضات الروح.

وبالمقابل، وما إن تبدأ رقصته السنبلة بالحضور على المسرح، حتى نجد كيف يصبح المتلقون المستمعون من الحاضرين في المكان وجودياً، ومن المتابعين لغنائه بمختلف الوسائل والوسائط، نجدهم مرايا لتلك الموسيقا، فيتمايلون دون شعور واعٍ، ويصعدون برقيٍّ متقف إلى قمة الحالة البرزخية، غيرَ مدركين، تماماً، لماذا هم يتأرجحون بين الوجود واللاوجود؟

صوته فنون اللغة العربية

تأسس صباح فخري منذ طفولته على الابتعاد عن (اللحْن اللغوي) أي الخطأ، وتقول العرب: «من حسنت لغته حسنت أخلاقه»، وضمن هذه البيئة المحلية الحلبية العربية الأصيلة نشأ وترعرع وتأثر وأثّر، ودرس الموسيقا علمياً، وذهب في أعماق الحضارة العربية السورية الشرقية شعراً وموسيقا، فكتب بصوته جماليات شعرية وسردية وحكائية ولونية وتشكيلات متنوعة بين الطبيعية والخيالية والواقعية والوجدانية، مما جعل عالمه الموسيقي أسطورة متكاملة ناغمها من خلال صوته ومساحته المتسعة، وهذا من نعم الله عليه الذي وهبه صوتاً هو بحد ذاته فرقة وجوقة وأوركسترا كاملة.

إضافة إلى ذلك، اعتمد في أغلب تجربته على هويته التي تمثلها اللغة العربية وشعرائها اللامعين لؤلؤاً منثوراً على مختلف العصور، ليثبت هوية متأصلة، ويكشف عن جماليات اللغة العربية العابرة للأمكنة والأزمنة، ولذلك، تميز باختياراته المتنوعة، المؤسسة لذائقة عربية شمولية، تبدأ من أعماق التأريخ الشعري، عبوراً بعصور متنوعة، وصولاً إلى الشعر الحديث.

بصمات وطنية

ولا تخفى بصماته الوطنية من خلال انتمائه العربي السوري، وتنقلاته للغناء في أرجاء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، وبكل يقين، لا أحد ينسى كيف غنّى «حيّ على الجهاد» في حرب تشرين التحريرية، وكيف كان مهتماً بإيصال رسالته الفنية، وانتمائه المتجذر، وهويته العربية السورية، وهو الذي رأى ببصيرته جزءاً من القادم، لذلك، كان دائماً يوصي بالحفاظ على التراث والهوية لأن منطقتنا العربية تتعرض لحروب أهم أهدافها الجذور والانتماء والهوية.

يؤذن وهو في التابوت

وأخيراً، استمعت حلب، وستظل تستمع، لآذان العصر بصوت صباح فخري تكريماً لمسيرته الفنية والإنسانية والوطنية، كما استمع هو ذاته لمآذن حلب وهي ترفع الآذان بصوته ذاك اليوم بينما يمر موكب تشييعه المهيب في شوارعها التي اشتاقت إليه ليعبر إلى مثواه الأخير في المقبرة الحديثة، تاركاً لأغانيه أن تملأ الفضاء فترددها العصافير والأشجار والناس، والمسارح المختلفة التي غنّى فيها، بدءاً من مسرح قلعة حلب ومسارح هذه المدينة العريقة ذات الحضارة العتيقة المأهولة منذ آلاف السنين، مروراً بمسارح العالم ودُور الأوبرا المحلية والعربية والعالمية.

ومضة

فخر الطرب

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

مابين أول موال صدحت به حنجرة الفنان الراحل صباح فخري «غرد يا بلبل وسلّ الناس بتغريدك» الذي علمته إياه إحدى صديقات والدته، ومابين لحظة رحيله منذ أيام يمتد تاريخ من زمن جميل سجله الفنان صباح فخري في معجم الطرب الأصيل فمنذ صغره كان يحضر جلسات والدته مع صديقاتها وجاراتها ومنهن بدأ يتعلم ما كان يُغني في تلك الجلسات، بعدها بدأ بحضور مجالس الطرب بصحبة شقيقه الأكبر عبد الهادي وهناك تعرف على عازف العود والملحن السوري محمد رجب، فتعلم منه موشح «يا هلال غاب عني واحتجب»، ليبدأ تجربته الأولى مع التلحين في الرابعة عشرة من عمره بأنشودة (يا رايحين لبيت الله/ مع السلامة وألف سلام/ مبروك عليك يا عبدالله/ يا قاصد كعبة الإسلام)، أما أول لحن حمل بصمته فكان «جرحي خزن» وبدا فيه متأثراً بالأنماط الموسيقية الأصيلة الأخرى في المنطقة، ولاسيما المواويل الشامية والعراقية، وفي لحنه هذا بدا فناننا الراحل ميالاً إلى إيجاد الفراغات والوقفات الصامتة القصيرة التي لا تهيئها أغاني القدود، لتساعد هذه البنية على إظهار قدراته الصوتية الخاصة، عندما يخفت الإيقاع، لكن هاجس الحفاظ على الأصالة كان طاغياً في تلك المرحلة، ليذهب صباح فخري باتجاه اختيار كلمات فلكلورية يقدمها بألحانه الجديدة، فسجل نحو ١٦٠ لحناً بين أغنية وقصيدة وموشح وموال.

وبالرغم من اقتران القدود الحلبية باسم الراحل صباح فخري إلا أن أغانيه لا تنتمي كلها إلى هذا النمط، بل إن كثيراً لم يُصَغ بأسلوب القدود الذي تُركب فيه الكلمات على الألحان الفلكلورية المستقاة من التراث الموسيقي الإسلامي بأسلوب يحافظ على جمالية الفنون الإسلامية الموسيقية ويجردها من أبعادها الدينية وثقلها، إذ لحن ٢٩ أغنية من بين أغانيه بنفسه، والكثير من الأغاني التي قدمها من ألحان الشيخ سيد درويش وعمر البطش ومحمد عثمان وكامل الخلعي وزكريا أحمد ومجدي العقيلي وغالب طيفور وسري الطنبورجي وبكري الكردي ومحمد المنجي الحلبي.

تاريخ تجاوز النصف قرن من الشهرة والشعبية نالها الراحل الذي عُرف بصوته القوي بطريقة استثنائية، ويُعرف بأدائه المميز على المسرح، حيث كان يصر على التفاعل بينه وبين جمهوره، فكان يقول: «الجمهور يلعب دوراً أساسياً في إخراج القدرة الإبداعية لدى المغني، لذلك على الجمهور أن يبقى يقظاً تجاه الموسيقا والكلمات، وبالتالي من شأن ذلك أن يجعل الجمهور يقدر الموسيقا التي تُعطى له.

حامل مفاتيح المدن والقلوب.. سيد القدود الحلبية وملكها.. رمز الطرب الأصيل.. وغيرها من الألقاب التي أُطلقت على الراحل صباح فخري الذي عاد إلى مدينته حلب لتستقر روحه في ترابها مطمئنة، ليبقى زوار حلب يصعدون أدراج قلعتها على مقام النهاوند وصوت صباح فخري يردد أغنيات «قدك المياس ياعمري، خمرة الحب، قل للمليحة، يا مال الشام، هيمتني، في الروض أنا شفت الجميل، يا ذي القوام السمهري وغيرها من روائع الفنان الراحل» تطير على غيمة من عبق الفن لتمطر سلاماً ومحبة على روابي مدينة حلب.

صباح فخري ثقافة موسيقية مزدهرة باستدامة حضارية

حلب- معن الغادري - غالية خوجة

لازال الرقيم الأول لأول أبجدية حروفية وموسيقية يشهد على الحضارة السورية، ولربما، في هذا الرقيم الطيني كانت مخبوءة نصوص المبدعين السوريين على مر الأزمنة، ومنها الزمن الآتي، ومخبوءة، أيضاً، أصوات الفنانين السوريين العمالقة عبر الزمان، ومنهم صوت صباح فخري، لأنه أحد أحفاد صانعي «النوتة» الموسيقية الأولى التي تشارك حالياً في جناح سورية في إكسبو دبي ٢٠٢٠، بعنوان «معاً المستقبل لنا».

صباح فخري الإنسان والفنان والاستثناء ملأ المكان والزمان ونسج من خيوط الشمس ألحاناً وأغانٍ حُفرت على أسوار المدن وجدران قلاعها لحناً خالداً وصوتاً عذباً اهتزت له القلوب والأفئدة وحفرتْ حروفاً وكلمات من ذهب ممزوجة بالحب والعشق والسلام

هو ذا الفضاء الرحب والصوت الذي أزهر وتوشح بالعلم السوري مودعاً بكرم وحفاوة لا مثيل لها ولا تليق إلا بالعظماء.

في يوم الوداع الأخير احتفت به دمشق الفيحاء كما استقبلته حلب الشهباء محمولاً على الأكتاف وملفوفاً بعلم الوطن ومآذن جوامعها ومساجدها تبث آذان العصر بصوته المسجل، فكانت روحه ترفرف في فضاء المكان والزمان تدمع بحزن وفرح، وتسمو حضارة وتاريخاً وتراثاً وانتماءً وهوية بسوريتنا.

تابوته يصدح مزهراً

هكذا كان كل شيء في سورية يردد مع حجارة المشافي والمقابر والأشجار والطيور، يردد مع صوت صباح فخري من تابوته المزين بعلمنا العربي السوري، وهو يتجول في شوارع دمشق، بموكب مهيب حضرته شخصيات رسمية وثقافية وفنية، يتجول في دمشق للمرة الأخيرة، ليصل إلى محبوبته حلب، ويتجول في شوارعها التي أمطرت فصل الخريف بالدموع، ثم ليستقر في بيته الأخير في المقبرة الحديثة.

أمواج من الآراء والشهادات

جموع غفيرة تماوجت بالمحبة التي زرعها صباح فخري بين الناس، فحضرت تشييع الجنازة واقعياً بين دمشق وحلب، وجموع مثلها في كافة المحافظات، وكذلك في عالم الوسائل الالكترونية والإعلامية المحلية والعربية والعالمية، هذه الجموع الغفيرة ما زالت تعزّي ما فقدته من ذاتها بفقدان المبدع صباح فخري «أوركسترا الشرق».

ملأ الدنيا وشغل الناس

عن هذا الحدث الحزين، صرحت د.لبانة مشوح وزيرة الثقافة: فقدنا قامة وطنية فنية ثقافية أثرت الثقافة العربية ونشرتها في أرجاء العالم، الجميع يعرفونه وفنه وما قدمه للثقافة العربية والعالمية، اسم ملأ الدنيا وشغل الناس، قامة كبيرة وسورية ولادة، نفقده ونحزن على فقدانه ولا نفقده روحاً وعطاء، وللجيل أن يحذو حذوه في التراث والتجديد لأن التراث هو الهوية والوطن، ودرجت سورية على توثيق التراث المادي واللامادي، وهذا التراث يتم توثيقه كالعادة.

يبقى سيد الموشحات

وعلى صفحته الافتراضية، كتب بشر يازجي المستشار في رئاسة الجمهورية العربية: يرحل صباح فخري جسداً ويبقى حيّاً بإرثه العظيم في ذاكرتنا، يبقى ملكاً للقدود، وسيداً للموشحات، بكل ما قدمه عبر مسيرة إبداعه من أصالة ربطت اسمه بأعرق مدن العالم طرباً.

وصية فخري حضارتنا

بدوره، عبّر الفنان صفوان العابد أحد رواد الطرب الحلبي وأستاذ موسيقي ومؤسس فرقة كورال نادي شباب العروبة عن ألمه بقوله: هذا الحدث مؤلم جداً، لأنه خسارة كبيرة لسورية والوطن العربي، رحمه الله، وثّق التراث، وعمل عليه، وطوره، ونشره في كافة المكتبات الموسيقية في العالم

وتابع مؤكداً: إنه أستاذنا، وكان، دائماً، يوصي أن نحفظ التراث خوفاً من الاندثار والتشتت والضياع، لأنه جزء من حياتنا وهو حضارتنا، لذلك، يجب أن يكون في أيد أمينة، وكان يردد مكرراً: التراث إلاّ التراث، تراث بلدنا وحضارتنا، وروحنا الفنية الماضية والحاضرة والمستقبلية.

وأضاف: صباح فخري هو الذي حرث التراث وجمعه وأزهر مع صوته سنابل وغيوماً وفصولاً ومخيلة ومحبة وشفافية وعمقاً فنياً وإنسانياً تدركه القلوب الصافية، والأرواح الباقية، ولذلك، لا بد أن نكون جميعاً على قدر هذه المسؤولية والأمانة لحمّل لواء هذا التراث -القضية، لأن تراثنا قضيتنا أيضاً، وهي قضية كبيرة إنسانياً وفنياً ووجدانياً وحضارياً.

الرجل القلعة والظاهرة

وعن رحلته مع صباح فخري أخبرنا الفنان جلال جوبي من استوكهولم-السويد: عاصرت صباح فخري وكنت من فرقته لمدة ٢٢ سنة، والحقيقة شهادتي مجروحة جداً، أستاذ صباح لروحه السلام، هو جزء كبير من حياتي وتفكيري وشخصيتي ومن العلم الذي نهلته منه، وبدأت من معهد حلب للموسيقا مع فنانين وأساتذة كباراً أمثال يوسف حجة، نديم درويش، محمد قدري دلال، حسن بصال، عبد القادر حجار، ثم أصبحت في فرقة صباح فخري ١٩٩٤، مسيرة كبيرة، وشهادتنا بهذا الرجل القلعة، الرجل الظاهرة، التي لا تتكرر، صباح فخري الإنسان الطيب الودود والوفي جداً، العالم بملعبه، الذي يعرف ما يريد وماذا يفعل وسيفعل، صباح فخري الذكي جداً أسس مدرسة لتراثنا الموسيقي وقدمه على طبق من ذهب لكل من يغني في مدرسته، وله الفضل على جميع الفنانين والموسيقيين والمطربين، إنه قيمة وطنية لا تقدر بثمن، خسارة كبيرة لكنها الأقدار، طبعاً العظماء لا يرحلون ولا يموتون، ويظل قيمة رمزية وفنية وظاهرة موجودة لآلاف السنين.

وحين سألته عن أهم الأسرار الإبداعية التي تمتع بها صباح فخري؟



أجاب جوبي: ليكون ظاهرة لا بد أن تكون له أسرار، ومنها: التخطيط الصحيح الشامل، ثانياً: صباح فخري كان يعرف ما يريد وكيف ينجز ما يريد، ثم ما أهم التقنيات وكيف يجعل تفاصيلها في حالة انسجام هارموني تام؟ رابعاً: كيف يوظف طاقات الفرقة الموسيقية؟ وأجاب عن هذه الكيفية الإبداعية بعمله الفني الإبداعي من خلال تشديده التام على الدقة المتفاعلة ليكون متقناً مبدعاً لحواس الموسيقا، مثلاً تشديده على «الدوزان»، وهندسة الصوت، والبروفات، وغيرها إلى أن يطمئن إلى وصوله للتناغم.

وأكد جوبي: أكبر سر بصباح فخري هو قراءة الجمهور، كان يتمتع بفراسة قراءة الجمهور من خلال وقفته على المسرح، حيث كان -رحمه الله- يستطيع الغناء لساعات طويلة، ومع نهاية كل حفلة مهما طالت، كان الجمهور لا يسمح له بالمغادرة، بل يطالبه بالمزيد، فما السر أن يطالب الجمهور باستمرار فخري لأكثر من ١٠ ساعات، هو أثبت أنه يستطيع الغناء لمدة زمنية طويلة، لكن السؤال كيف يحتمل الجمهور أن يغني الفنان لساعات طويلة ويظل متفاعلاً بالحيوية ذاتها التي بدأ فيها بالاستماع؟

ولهذا سره أيضاً، لأن صباح فخري مبدع في اختيار التسلسل المقامي للحفلة، مثلاً، أن يبدأ من المنطقة العريضة ويستمر بالارتفاع والصعود من أجل الوصول إلى الذروة، ولهذا سر أيضاً، كونه كان يعرف كيف يوظف جمهور كل حفلة في نسقه الموسيقي، فيختار التوقيت المناسب لكل أغنية لتتناسب مع وجدان الجمهور المستمع في هذه الحفلة.

وأضاف جوبي: وهناك سر آخر، ألا وهو لا وجود لاستراحة له حتى وإن كانت مدة الحفلة لساعات، لماذا؟ لكي لا يتشتت الفضاء التناغمي بين المطرب والفرقة والمسرح والحضور.

إذن، هذه بعض أسرار النجاح واستمراره وتطويره لأنه كان مبهراً في قراءة التفاعل التكاملي لعمله بينه وفرقته وأدواته وما يقدمه وبين المستمعين، وهذا التكامل بين العناصر الفنية هو السر الكبير للرمز الظاهرة صباح فخري.

شخصيته هارمونية

وحدثنا العازف على العود عامر محمد عموري المقيم بدبي: عملت مع الأستاذ صباح فخري رحمه الله ٢٠ عاماً متتالية كعازف على آلة العود، إنه فنان وأستاذ كبير يعشق فنه ويعشق الغناء لكي يسعد الجمهور، ويتميز بكونه نظامياً جداً في عمله المتسم أيضاً بالبروفات الطويلة، لأنه يعشق الإتقان جداً، كما أنه ماهر في كيفية إنجازه لهذا العمل ليكون لوحة فنية وشعرية وموسيقية، لذلك، هو مهتم بجميع التفاصيل التي تبدأ قبل العمل، وأثناء العمل، وبعد العمل، وذلك ليكون ما يقدمه من الموشحات والقدود والقصائد في أبهى صورة متفاعلة مع الموسيقا والحضور، ومعروف أن هذا النوع من الغناء صعب جداً، ويتطلب صوتاً قوياً، وقدرة على الحفظ، وموهبة استثنائية، واستطاع صباح فخري أن ينجز من هذه العوامل ويتضافر فني حالة هارمونية مميزة.

وتابع: أمّا على الصعيد الإنساني، فقد كان صباح فخري الإنسان إنساناً طيباً وحنوناً وصاحب دعابة، وكان يجلس معنا كثيراً، وخصوصاً في السفر، وكنا في الفرقة أسرة واحدة، وهو الأب الروحي للفرقة، ونسافر معاً وقد يطول سفرنا أحياناً لمدة شهرين، وكم كان يهتم بنا ويخاف علينا، وقد سافرنا إلى دول كثيرة في العالم، مثل أمريكا وكندا وأوروبا، وأقمنا معه حفلاته في جميع دور الأوبرا في العالم، بدءاً من دمشق الحبيبة، عبوراً بمصر، وصولاً لسلطنة عُمان.

هرم موسيقي

بينما أجابنا الفنان زهير اسكيف عازف كمان ومدرس في معهد صباح فخري: صباح فخري الراحل إلى ربه، يظل خالداً في ذاكرتنا، إنه هرم موسيقي وفني كبير، وصرح للتراث الفني الأصيل، ومن أهم صفاته أنه يتمتع بذكاء خارق وفطنة لا مثيل لها، وبمجرد نظره لأي شخص يريد مقابلته يستطيع قراءة أفكاره ويعرف ماذا يريد منه، إضافة إلى دقة اهتمامه بالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل الفنية، فهو يشرف على هندسة الصوت شخصياً، وتستغرق «بروفة» الصوت عدة ساعات أحياناً، ويكون بمنتهى الجدية، أمّا على المسرح فيكون مطمئناً لدقة عمله لذلك يتسم بالمرح، وهذه من مقومات نجاحه المختلف.

رحل مطمئناً

ورأى الفنان والمخرج المسرحي غسان دهبي أن صباح فخري أيقونة الغناء العربي والعالمي، وهو ذاكرة موسوعية للتراث الموسيقي وتنويعاته المختلفة من موشحات أندلسية وقدود حلبية ومواويل وأناشيد، لأكثر من نصف قرن، اسمه ارتبط بحلب المحروسة، واسم حلب ارتبط بصباح فخري، حلب العظيمة التي قدمت أسماء كبيرة.

واسترسل: هو صاحب مواقف إنسانية ووطنية، وكان رجلاً بكل معنى الكلمة، فلم يقبل، ذات حفلة، في الأردن، أن يكون أحد الصهاينة جالساً على أحد الكراسي في حفلته تلك، لأنه عندما علم بوجوده طرده، وهذا يدل على انتمائه الوطني، وهويته الأصيلة، ويدل على اهتمامه بمن يحضر حفلاته، وبأدق التفاصيل المتعلقة بحفلاته على صعيد هندسة الصوت والحضور والناس التي من الممكن أن تستمع إليها بتسجيلات صوتية بوسائل مختلفة، وكل هذا أصبح من دفاتر الذكريات المتعلقة بصباح فخري وابن حلب وسورية الغالية.

واستذكر متأملاً: المشهد الأخير الذي رأيته فيه بعد تحرير حلب وانتصارها، كان في حفلة «خفق الفؤاد»، على مسارح القلعة، وبلا شك، روحه اطمأنت بعودة مدينته حلب إلى ذاكرتها، وعودة الذاكرة إلى حاضرها من خلال مرحلة إعادة التأهيل والإعمار والبناء، روحه رحلت عن حلب وهو مطمئن بالانتصار والسلام والأمان، اطمأن لأنه رأى أسواق حلب تعود، ومدينتها القديمة تعود، وأشجارها تعود، وحياتها الجميلة كموشح أندلسي حلبي تعود، وقلعتها التي غنى فيها تعود إلى صفائها، وإلى إصغائها لصوته الذي ما زال يصدح بين مسرحها وحجارتها ويعبر شوارع حلب، ودمشق، ويعبر وسائل التسجيل المختلفة، والفضاء الالكتروني، ما زال صوته يغني «يا رايحين ع حلب حبي معاكم راح».

وأضاف دهبي: كان نقيبنا وأستاذنا، وله مواقفه الإيجابية لمصلحة الأعضاء، وضعنا على السكة المناسبة، وصحّح مسارات العمل النقابي، وأضاف رؤيته الجديدة للعمل والموسيقا والحياة معاً، وكان مدافعاً حقيقياً عن الإنسان والفنان دائماً، واتسم بالصفات الإيجابية ذاتها عندما كان نائباً لرئيس اتحاد الفنانين العرب.

أقدم «نوتة» للسلام

وأكد عبد القادر بدور رئيس الجمعية العربية المتحدة للآداب والفنون أن القامات لا ترحل، لأن أثرها الطيب يبقى، وصباح فخري رمز من رموز الفن في سورية، وأحد أعمدة الفن العربي والشرقي في العالم، ويسير على دربه كل محب للفن والحياة والسلام، وهذا الحب يميز السوريين لأنهم من أقدم بشر في العالم، وفي سورية وأوغاريت، خصوصاً، أقدم لغة وأقدم «نوتة» موسيقية في التأريخ، أي قبل فيثاغورس بـ١٥٠٠ سنة، ووجود أقدم نوتة موسيقية في سورية تعني أن السوريين دعاة السلام، لأن أول نوتة موسيقية معناها بلد السلام الأول في العالم

ولفت إلى أن المميز في صباح فخري ليس فقط أنه غنى، بل طور الغناء، لأنه لحّن أيضاً، وهذا أمر هام، لأن الإنسان عندما يعرف طاقته في الجملة الغنائية والعلامة الموسيقية، يكون قادراً على كتابة الكلمة وموسيقاها، كما أنه يعرف كيف يوجد لحناً مناسباً لخامته الصوتية من طبقات وإمكانيات ومساحة صوتية، وأهم ما يتميز به أنه لم يقتبس كما يحدث غالباً من نسخ ولصق لأي لحن من ألحانه، بل كان يلحنها بشكل مميز، وبذلك تظل الإبداعات عالقة في النفوس، وتتوارثها الأجيال، وخصوصاً، صباح فخري الذي نبش في التراث ووثقه وطوره ونشره عالمياً، وعرفته عن قرب من خلال زيارته لنا في جمعية العربية المتحدة للآداب عام ١٩٨٥، و١٩٩٠، و١٩٩٥، زيارات جميلة ليرى أنشطتنا بحضور أحد مؤسسي هذه الجمعية القدير أحمد نهاد فرا.

فنه بحجم أمّة

وبحزن قال ماهر موقع رئيس مجلس نادي شباب العروبة: ودعت حلب قلعتها الفنية الكبيرة الفنان صباح فخري، وهناك مقولة عرفتها الإنسانية منذ قديم الزمان: «إن العظماء لا يرحلون»، لذلك، فإننا أمام حقيقة واقعة وهي أن هذا الراحل عنا جسداً سيبقى بيننا روحاً وفناً وعطاء.

وتابع: لقد أعطى الفنان الراحل للموسيقا الشرقية بعداً وفهماً خاصاً، وقدم التراث الفني بقوالب جديدة أغنت المكتبة الموسيقية العربية بتراث متجدد قابل للحياة باستمرار وقادر على التكيف مع التطورات التي شهدتها الموسيقا العربية، وسيذكر التاريخ له حفظه للتراث الموسيقي الذي كان سيندثر لولا التوثيق والتسجيل الذي قام به الفنان الكبير صباح فخري، لأنه كان موروثاً شفاهياً تناقلته الأجيال السابقة بشكل سماعي دون أي توثيق، لذلك، فإن حلب التي تودع فقيدها الكبير هي مطمئنة إلى الجهود التي بذلها لخدمة الفن والتراث الحلبي والعربي، وإن هذا التراث حفظته التسجيلات والحفلات التي قدمها للعالم والتراث الإنساني خدمة لفنه ووطنه وأمته التي اعتز بها وعمل على رفع شأنها عالياً عبر فنه المتميز الذي هو بحجم وطن وأمة أراد لها الخير والأمان طوال حياته الفنية والإنسانية.

منارة للأجيال

الفنان الموسيقي محمد قدري دلال والذي عاصر الفنان فخري ورافقه في حفلاته أكد أن ما تركه الراحل من أسلوب في الغناء سيبقى منارة وزاداً للأجيال المتعاقبة، والراحل صباح فخري تفرد بالغناء العربي الأصيل وبالموشحات والقدود ليغدو أيقونة الغناء العربي على مدى العصور كافة وقيمة فنية لا توازى ولا تبارى.

بدوره الموسيقي وعازف الكمان خالد غادري المقيم في دبي، قال: رحل معلم الغناء وصناجة العرب، رحل قامة من قامات سورية والوطن العربي وقامات العالم، مضيفاً بأن الله حبا صباح فخري صوتاً ملائكياً، فترك إرثاً لا يقدر بثمن لكل الأجيال المتعاقبة وكان حارساً أميناً على التراث والفن الأصيل.

من جانبه عازف الكمان عماد جدعان، وهو أحد الذين تتلمذوا في مدرسة صباح فخري قال رحل عنا خير أساطين الفن العربي وبقي في أرواحنا ووجداننا وترك لنا إرثا فنيا غنياً، وكان سفير سورية والعرب حمل إلى العالم أجمع رسالة الحب والجمال والإنسانية بصوته وغنائه الفريد.

تقنية ميتافيرس.. دمج تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز

تقنية الميتافيرس (metavers) هي تقنية يمكن من خلالها للمستخدمين تمضية الوقت معاً، من خلال عالم افتراضي حيث ستوفر زيادة التفاعلات البشرية عبر الإنترنت، والحرية الكاملة لذلك عبر دمج تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز في اللقاءات المتنوعة.

وتم تغيير الشعار الخاص بالشركة من حرف الـ "F" الأبيض وخلفه الخلفية الزرقاء، إلى كلمة Meta، وبجانبها علامة تشبه علامة "اللانهاية" الرياضية باللون الأزرق.

ويعود اسم ميتا فيرس إلى رواية "تحطم الثلج"، لمؤلف الخيال العلمي نيل ستيفنسون، والتي نشرها عام ١٩٩٢، وتتناول وجود مساحة افتراضية يتفاعل فيها البشر من خلال صور رمزية "أفاتار".

وكلمة "ميتا" تأتي من الكلمة اليونانية التي تعني "ما بعد". ويرمز الاسم إلى حقيقة أنه يمكنك دائماً بناء شيء جديد، حيث يتخلى الشخص عن الشاشات ويختبر تأثير التواجد في الواقع الافتراضي.

وأوضحت شركة ميتا أن سبب تسميتها بهذا الإسم يرجع إلى تقنية جديدة تعمل عليها الشركة تدعى ميتافيرس، والتي سوف يتم من خلالها تغيير شكل جميع مواقع التواصل الاجتماعي من خلال دمج العالم الافتراضي بالعالم الواقعي لمزيد من التواصل الفعال. وقالت الشركة أنها ستجمع كافة تطبيقاتها – فيسبوك وأنستغرام وميسنجر وواتس آب – تحت علامة تجارية واحدة جديدة.

وقد تبدو ميتافيرس كنسخة من تقنية "في أر" – الواقع الافتراضي، لكن بعض الأشخاص يرون أنها ستكون مستقبل الإنترنت. ولكن بدلاً من استخدام جهاز الكمبيوتر، سيتمكن الأشخاص في ميتافيرس من استخدام سماعات الرأس للدخول إلى عالم افتراضي يربط بين جميع أنواع البيئات الرقمية، ويتخلون عن الشاشات، ويختبرون تأثير التواجد في الواقع الافتراضي.

والميتافيرس، أو العالم الافتراضي الجديد، يمكن أن يستخدم في أي شيء — كالعمل واللعب والحفلات الموسيقية والذهاب إلى دور السينما، أو مجرد الالتقاء بالأصدقاء. ويتصور غالبية الناس أنك تحتاج إلى "أفاتار" أو صورة رمزية ثلاثية الأبعاد، لكي تتمكن من استخدامه. ولكن لأن الميتافيرس لا يزال مجرد فكرة جديدة، فإنه لم يُتفَق بعد على تعريف موحد له.

فبدلاً من الجلوس أمام جهاز كمبيوتر، ربما كل ما ستحتاج إليه عند الاتصال بالميتافيرس هو نظارة أو جهاز يوضع على الرأس لكي تتمكن من دخول عالم افتراضي يربط بين مختلف أنواع البيئات الرقمية.

وتستخدم ألعاب الفيديو متعددة اللاعبين والتي تمارس عبر الإنترنت عوالم تفاعلية مشتركة منذ عقود. وهذه العوالم ليست ميتافيرس، لكنها تشترك معه في بعض الأفكار.

ولطالما تحدث تيم سويني، رئيس شركة إيبيك غيمز (التي تنتج لعبة فورتنايت)، عن طموحاته المتعلقة بالميتافيرس.

وفي الأعوام الأخيرة، وسعت فورتنايت من منتجاتها، حيث استضافت حفلات موسيقية وملتقيات لبناء العلامة التجارية، وغير ذلك، داخل عالمها الرقمي الخاص. وقد أثار ذلك إعجاب الكثيرين ولفت انتباههم إلى ما يمكن تحقيقه، كما سلط الضوء على رؤية سويني بشأن الميتافيرس.

وتوجد بعض الألعاب الأخرى التي تقترب أيضاً من مفهوم الميتافيرس. على سبيل المثال روبلوكس، التي تعد منصةً لآلاف الألعاب المنفردة التي ترتبط جميعاً بنظام بيئي أكبر. وفي غضون ذلك، تستثمر "يونيتي"، وهي منصة لتطوير المنتجات ثلاثية الأبعاد، فيما يعرف "بالتوائم الرقمية" — وهي نسخ رقمية للعالم الحقيقي، كما أن شركة تصميمات الغرافيكس "نفيدا" تعكف حالياً على بناء ميتافيرس خاص بها، تصفه بأنه منصة للربط بين العوالم الافتراضية ثلاثية الأبعاد.

«الميتافيرس».. عالم افتراضي قد يتحول قريباً إلى «بديل» لمكان العمل

ما هي قصة الـ "ميتافيرس" – أو "العالم الافتراضي" – التي يصفها البعض بأنها مستقبل الإنترنت؟ وما هي علاقة فيسبوك بتلك التقنية التي يصفها الخبراء بأنها النقلة الكبرى القادمة في عالم الإنترنت بشكل عام ولماذا هذا الاهتمام المفاجئ بالميتافيرس؟

عادة ما تثار ضجة دعائية حول العوالم الرقمية، أو ما يعرف بالواقع المعَزز، كل بضعة أعوام، لكنها سرعان ما تخبو. إلا أن هناك قدراً كبيراً من الإثارة والترقب للميتافيرس في أوساط المستثمرين الأثرياء وشركات التكنولوجيا الضخمة، ولا أحد يرغب في أن يتخلف عن الركب إذا ما صار هذا المفهوم بالفعل هو مستقبل الإنترنت.

كما يسود شعور بأنه، للمرة الأولى، أوشكت التقنية أن تكون متاحة، مع التقدم الذي تشهده ألعاب الفيديو باستخدام الواقع الافتراضي، واقتراب الاتصالية من الشكل الذي يتطلبه الميتافيرس.

لكن رغم أن هناك الكثير من الأفكار حول الشكل الذي سيتخذه الميتافيرس، فإن غالبية الرؤى تضع التفاعل الإنساني في لبّ ذلك المفهوم، وهذا يختلف بشكل تام عن مفهوم العالم الافتراضي المطبق في ألعاب الفيديو، حيث ينصب التركيز كاملاً على اللعبة نفسها وكيفية إتقانها وتحقيق مركز متقدم فيها.

وفيسبوك، على سبيل المثال، يقوم باختبار تطبيق للاجتماعات الافتراضية أطلق عليه "وركبليس" (مكان العمل)، ومنبر اجتماعي اسمه "هورايزونز" (آفاق)، وكلاهما يستخدم نظم أفاتار افتراضية خاصة به. وهناك تطبيق آخر للواقع الافتراضي هو "في آر. تشات" يركز تركيزاً كلياً على الالتقاء والدردشة عبر الإنترنت، ولا هدف له سوى استكشاف بيئات مختلفة ومقابلة أشخاص آخرين.

وربما كانت هناك تطبيقات أخرى بانتظار من يكتشفها. وصرح سويني مؤخراً لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية بأن لديه رؤية لعالم تستطيع فيه شركة تصنيع سيارات تسعى إلى الترويج لطراز جديد بأن "تطرح سياراتها في الوقت الحقيقي، فيتمكن المرء من قيادتها في الحال في العالم الافتراضي".

الواقع المعزز والواقع الافتراضي

ربما عندما تذهب للتسوق عبر الإنترنت، سيكون بإمكانك قياس الملابس رقمياً أولاً، ثم تطلبها ويتم توصيلها إليك في العالم الحقيقي. وشهدت تكنولوجيا الواقع الافتراضي تطوراً كبيراً في الأعوام الأخيرة، حيث ابتُكرت نظارات باهظة الثمن بإمكانها خداع العين البشرية وجعلها ترى الأشياء بالأبعاد الثلاثية، بينما يتنقل اللاعب في العالم الافتراضي. كما أصبحت أكثر شيوعاً — فقد كانت نظارة "أوكيولاس كويست-٢" التي تستخدم في ألعاب الواقع الافتراضي من بين الهدايا الرائجة خلال أعياد الميلاد في ٢٠٢٠.

وربما يشير تفجُّر الاهتمام بتقنية التشفير "إن إف تي"، التي قد تزودنا بوسيلة موثوقة لتتبع ملكية السلع الرقمية، إلى الكيفية التي سيعمل بها الاقتصاد الافتراضي في المستقبل. والعوامل الرقمية الأكثر تطوراً سوف تكون بحاجة إلى اتصالية أكثر جودة واتساقاً وقابلية للتنقل — وهو شيء ربما يتحقق مع توسيع نطاق تقنية الـ ٥ جي.

حالياً، لا يزال كل شيء في مراحله الأولى. وتطور الميتافيرس – إذا حدث من الأصل – سوف يكون شيئاً تتصارع عليه شركات التكنولوجيا العملاقة على مدى العقود القادمة، وربما لأبعد من ذلك.

ما علاقة فيسبوك بالميتافيرس؟

وقد جعل فيسبوك من تصميم الميتافيرس واحدة من أهم أولوياته، فقد استثمر أموالاً طائلة في الواقع الافتراضي من خلال نظارات "أوكيولاس"، ما جعلها أرخص ثمناً من منافساتها، وربما يكون قد تكبد خسائر نتيجة لذلك، وفقاً لبعض المحللين.

كما يعكف على تصميم تطبيقات واقع افتراضي للقاءات الاجتماعية والاجتماعات في أماكن العمل، بما في ذلك تطبيقات تتفاعل مع العالم الحقيقي. واستثمر فيسبوك ٥٠ مليون دولار أمريكي في تمويل هيئات غير ربحية للمساعدة في "تصميم الميتافيرس بشكل مسؤول".

وبسبب ما اشتهر به فيسبوك من شرائه للشركات المنافسة له، كما فعل مع واتساب وإنستغرام على سبيل المثال، بدأت الشركة ومؤسسها زوكربيرغ يواجهان اتهامات بالسعي للسيطرة على الميتافيرس قبل حتى أن تنضج التقنية بشكل كامل.

لكن فيسبوك يزعم أن الميتافيرس "لن يُصمم بين عشية وضحاها من قبَل شركة واحدة"، وتعهد بالتعاون مع شركات أخرى.

وفي الوقت نفسه، أعلن فيسبوك أنه بصدد توظيف عشرة آلاف شخص في الاتحاد الأوروبي بغرض تطوير تقنية الميتافيرس، في أعقاب فضيحة التسريبات الأخيرة التي نتجت عن تسريب موظفة سابقة لعشرات الآلاف من مستندات داخلية مثلت سلاحاً هو الأخطر بين أيدي الساعين إلى تفكيك الإمبراطورية التي أسسها مارك زوكربيرغ. وقالت الشركة إن الوظائف الجديدة ستتم تدريجياً من الآن وعلى مدى خمسة أعوام، وستركز على انتقاء مهندسين متخصصين على أعلى مستوى.

و"للميتافيرس قدرة على فتح الأبواب أمام فرص إبداعية واجتماعية واقتصادية جديدة، وسيكون للأوروبيين الدور الرئيسي في تشكيل تلك التقنية منذ البداية"، بحسب ما أوضح فيسبوك.

وربما يرجع اختيار فيسبوك للاتحاد الأوروبي كنقطة انطلاق للاستثمار في تقنية الميتافيرس بهذا الشكل المكثف إلى الرغبة في الاستفادة من المستوى المرتفع للتعليم الجامعي ووفرة المتفوقين في مجال التكنولوجيا بين طلاب وخريجي تلك الجامعات، بحسب بعض الآراء.

لكن البعض الآخر يرى أن الشركة تسعى لتحسين صورتها على المستوى الشعبي في أوروبا، في ظل تكثيف مسؤولي الاتحاد من رقابتهم على فيسبوك والسعي إلى إصدار تشريعات تتعلق بخصوصية بيانات المستخدمين الأوروبيين ومنع الشركة الأمريكية من نقلها إلى الولايات المتحدة.

ويواجه فيسبوك حالياً دعاوى قضائية وتحقيقات نحو تعديلات تشريعية في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أيضاً تهدف إلى وضع العملاق الأزرق تحت طائلة قوانين الاحتكار، لإجباره على التخلي عن تطبيقي واتساب وإنستغرام كخطوة أولى.

لكن في كل الأحوال يوجد كثير من الشكوك تحيط بنوايا فيسبوك ومؤسسه تجاه تقنية الميتافيرس، التي – إن تم تطويرها بالشكل الذي يأمله مطوروها والمستثمرون فيها – قد تُغير حياة البشر على الكوكب بشكل كامل وتحول الحياة نفسها إلى واقع افتراضي مترابط، فهل يفعلها زوكربيرغ ويصبح المتحكم الوحيد في تقنية كهذه؟

فيسبوك تنفي، لكنها أيضاً تنفي أن تكون خوارزمياتها تسعى للربح فقط، عكس ما أثبتته التسريبات الأخيرة.

هكذا يحاول زوكربيرغ الهروب من المحاسبة عبر عالم ميتافيرس!!

مرت الشركة التي كانت تُعرف سابقاً باسم فيسبوك بفترة عصيبة مؤخراً بدأت بتسريبات «وثائق فيسبوك»، ثم وصلت إلى خضوع الشركة لجلسة استماع عسيرة في الكونغرس الأمريكي، ولكن الشركة تتطلع إلى عالم ميتافيرس الخيالي لعبور محنتها الحالية عبر إعادة تسمية نفسها باسم «ميتا».

ووثائق فيسبوك، هي عبارة عن مجموعة تقارير نشرتها صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية بناءً على مجموعة وثائق داخلية سربتها فرانسيس هوغن، الموظفة السابقة في الشركة.

وازدادت حدة الأزمة بعد أن شاركت هوغن الوثائق مع مجموعة أكبر من الصحف، التي نشرت عدداً هائلاً من التقارير التي توضح كيف أن فيسبوك رفضت تغيير سياساتها رغم علمها بأن منصاتها تؤجج العنف في العالم الحقيقي وتفاقم مشكلات الصحة النفسية.

ويواجه فيسبوك أيضاً دعاوى قضائية لمكافحة الاحتكار من ائتلاف من المدعين العموميين وكذلك لجنة التجارة الفيدرالية، وهي وكالة أمريكية مكلفة بالحفاظ على سلامة المنافسة والتجارة في الأسواق.

وتجري أيضاً مناقشة مشروع قانون لتحديث قانون حماية خصوصية الأطفال والمراهقين على الإنترنت (Coppa) لمنع شركات التكنولوجيا من جمع بيانات المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٥ عاماً دون موافقة صريحة، وإلزام الشركات بحذف البيانات إذا طلب منها ذلك.

على أن المشكلة الجوهرية التي كشفتها الوثائق هي أن فيسبوك غالباً ما تجري بحثاً داخلياً بنفسها في مشكلات المنصة، ثم تتركها. ومثال على ذلك، أثبت الباحثون أن إنستغرام له تأثيرات خبيثة على الفتيات المراهقات، ويسبب لهن مشكلات نفسية مثل فقدان الشهية، لكن الشركة تغاضت عن هذه النتائج ولم تغير سياساتها.

والقانون الذي قدمه أعضاء مجلس النواب الأمريكي الذي يسيطر عليه الديمقراطيون يرغب في معالجة هذه المخاوف من خلال مطالبة المنصات بتسليم المزيد من البيانات إلى باحثين مستقلين سينشرون بعد ذلك تقارير عن الطريقة التي تؤثر بها على المستخدمين.

دعاوى تعويض بمليارات الدولارات

ويواجه فيسبوك أيضاً عدداً من دعاوى التعويض القضائية الجماعية بمليارات الدولارات، سواء من مساهمين يزعمون أنه ضللهم ورفع سعر سهم الشركة، أو من مستخدمين زعموا أنه تم جمع بياناتهم القياسية الحيوية دون إذنهم.

ولكنها ليست المرة الأولى التي يُستهدف فيها مارك زوكربيرغ، الرئيس التنفيذي لشركة فيسبوك؛ ففي عام ٢٠١٩، طالب عدد من المستثمرين زوكربيرغ بالتنحي عن منصب رئيس الشركة بعد عام من المشكلات، التي كان من بينها فضيحة Cambridge Analytica التي اُستغلت فيها بيانات ملايين المستخدمين للتلاعب بنتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

ويبدو أن فيسبوك يتبع استراتيجيته المعتادة، الإنكار والمضي قدماً. فقد التزمت قيادته الصمت إلى حد كبير، وأنكرت وثائق فيسبوك باعتبارها «محاولة ممنهجة» لتشويه سمعة الشركة، وأرسلت مسؤولاً تنفيذياً محدوداً للإدلاء بشهادته أمام الكونغرس الأمريكي عن تأثيرات منصات الشركة على الأطفال.

ولكن حتى لو كان مستبعداً أن تتحمل الشركة نفسها المسؤولية، فمن الواضح أن فيسبوك قد تواجه معارضة أشد قسوة من الرأي العام.

وبالنسبة لعلامة تجارية مثل فيسبوك، قد تكون إعادة التسمية فرصة من أجل التغلب على بعض الأضرار التي لحقت بسمعتها. وبعد كل شيء، لن تكون أول شركة تقوم بتغيير الاسم لبدء صفحة جديدة، لكن الخبراء يقولون إن فيسبوك سيتعين عليه القيام بأكثر من مجرد تغيير اسمه لاستعادة ثقة المستخدم.

ويرى الخبراء أنه لا يوجد اسم سيعيد تأهيل السلوك الذي أظهرته الشركة حتى الآن، لأن الأمر أشبه كما لو قامت الشبكة الاجتماعية بدفن رأسها في الرمال عندما تكون في ورطة وتتمنى أن ينسى الجميع ما فعلته من مشكلات كبيرة.

ومن المتوقع أن تسير الشبكة الاجتماعية على غرار ما فعلته غوغل عندما أطلقت الشركة الأم ألفابت والتي تضم كافة كياناتها المختلفة، لذا يخطط زوكربيرغ لإنشاء عالم ميتافيرس والذي سوف يستخدم أجهزة استشعار وكاميرات وميكروفونات لـ «تغذية البيانات في نظام مركزي» مما سيساعد الشركة على تقديم توصيات مخصصة للمستخدمين حول مواضيع مثل ما يجب شراؤه أو قراءته، حيث يريد مارك أن يأخذ ديناميكية التوجيه الخوارزمي من هواتفنا وخارج أجهزة الكمبيوتر الخاصة بنا وأن يبني هذا النظام في حياتنا ووعينا، لذا أصبحت نظاراتنا هي الشاشات وأيادينا أصبحت «الماوس».

ونظراً لاهتمام زوكربيرغ بالعالم الافتراضي أو الميتافيرس، قرر مؤسس فيسبوك تغيير اسم الشركة إلى ميتا أملاً منه في أن تبدأ شركته حقبة جديدة وصفحة بيضاء مع المستخدمين وميتا سوف تكون الشركة الأم للكيانات الأخرى مثل الشبكة الاجتماعية فيسبوك وواتساب وإنستغرام وباقي المنتجات والخدمات الأخرى.

تاريخياً، تمكّن عدد قليل جداً من العلامات التجارية الكبرى تغيير الاسم ونجحت الخطوة، أصبحت شركة السيارات اليابانية داتسون شركة نيسان في عام ١٩٨١، وأصبحت شركة الاستشارات أندرسن باسم أكسنتشر في عام ٢٠٠١ أما مجموعة لاكي غولد ستار فتم اختصارها للعلامة الشهيرة إل جي والتي تعني «لحياة أفضل».

ولكن شركات فيليب موريس، كبرى شركات بيع التبغ وأكثرها ربحية في العالم، غيرت اسمها إلى مجموعة ألتريا في عام ٢٠٠٣ من أجل تحسين صورتها وتشتيت الانتباه عن ماضيها الأكثر قتامة، ولكن لم يفلح الأمر، كما حاولت شركة بريتيش بتروليوم تطبيق نفس الاستراتيجية في أواخر التسعينيات لكن كانت الخطوة مجرد هباء منثوراً.

أنت تحب الشوربات.. عليك تخزينها دون التسبب بفقدانها نكهتها وقيمتها الغذائية

مع حلول فصل الخريف، لا شيء أفضل وأسرع من طبق من الشوربة يدفئك من الداخل والخارج، وينقذك في أيام العمل عندما تكون مضغوطاً.

تعتبر الشوربات الغنية بمرق اللحم أو الدجاج والخضار من أفضل أنواع الطعام وأكثرها احتواءً على العناصر الغذائية كما أنها قد تكون من أكثر أنواع الطعام شعبية عند الجميع، فمن منا لا يحب نوعاً أو آخر منها! لحسن الحظ يمكنك إعداد كمية كبيرة من الشوربة وتخزينها في "الفريزر" لتوفير الوقت والاستمتاع به لأطول فترة ممكنة وتجنب الهدر وضمان وجود طبق صحي على مائدتك دائماً.

هناك العديد من الطرق لضمان طول العمر الأمثل للشوربات المجمدة، إليكَ أفضلها.

تجميد الشوربة

يعد استخدام علب التخزين الآمنة في "الفريزر" أحد أكثر الطرق شعبية لتخزين الحساء. ونحن نتحدث هنا عن أنواع العلب التي يمكن أن تتحمل البرودة العالية والتجمد ودرجات الحرارة العالية دون أن تتشقق أو تتحطم، خاصة أثناء التقلبات السريعة في درجات الحرارة.

ومن المهم أيضاً اختيار أحجام علب التخزين المناسبة إذا كنت شخصاً واحداً ، ذلك أن إعادة التسخين من وعاء يحتوي على حصة أو حصتين تكون أكثر منطقية من الاضطرار إلى إعادة تسخين ست حصص للحصول على وجبة واحدة.

نصيحة أخرى مفيدة يجب مراعاتها هي ترك الحساء يبرد تماماً قبل نقله إلى علبة "الفريزر" المفضلة لديك.

استخدام الأكياس

لا تصنع جميع أكياس التخزين بالطريقة نفسها، وعندما يتعلق الأمر بالخيارات المناسبة للفريزر، فإن أفضلها وأكثرها استدامة هي المصنوعة من السيليكون القابل لإعادة الاستخدام مقابل الأكياس التي تستخدم مرة واحدة. وبصرف النظر عن كونه خياراً مناسباً وسهل الغسل، يمكنك أيضاً إعادة تسخين الكيس بالكامل في قدر من الماء الساخن.

والأكياس البلاستيكية الخاصة بالفريزر هي أيضاً خيار جيد وأفضل من الأكياس التقليدية. وتكون هذه الأكياس مصنوعة من بلاستيك أكثر سمكاً وصلابة، ما يمنعها من التسرب أو أن تصبح هشة. ونظراً لأن السوائل تتمدد أثناء تبريدها، تأكد من ترك مساحة تتراوح من ٢ سم إلى ٤ سم في الجزء العلوي من الكيس.

ويعد شراء أكياس الفريزر عالية الجودة من علامة تجارية موثوقة تثق بها دائماً رهاناً جيداً. وإذا كنت تستخدم أكياساً لها سحاب فاحرص على إفراغها من الهواء قدر الإمكان. بعد ذلك قم بتجميد الأكياس بشكل مسطح أو قم بتخزينها في وضع مستقيم مثل الكتب لزيادة مساحة الفريزر.



قوالب السيليكون وقوالب مكعبات الثلج أو صواني المافن

تعتبر صواني المافن وقوالب مكعبات الثلج وقوالب السيليكون طريقة رائعة لتجميد الشوربة بشكل حصص مفردة، حيث تسمح لك هذه القوالب بتوزيع وتخزين أي حساء تقريباً في أحجام حصص مختلفة. لكن هناك نصيحة واحدة يجب وضعها في عين الاعتبار: عندما تريد إعادة تسخين الحساء المجمد، ضع القالب في صينية مليئة بالماء الدافئ للمساعدة في إخراج الأجزاء.

البرطمانات الزجاجية

تعتبر البرطمانات الزجاجية المناسبة للمجمد طريقة عملية وخالية من البلاستيك لتخزين الحساء، طالما أنك تترك مساحة تمدد كافية حتى لا يتشقق الزجاج. كما أن هناك حاويات زجاجية آمنة للاستخدام في المجمد في السوق يمكن وضعها مباشرة في الميكروويف لتذويب الجليد بسرعة.

وتعتبر البرطمانات الزجاجية المتينة وغير المكلفة حلاً للتخزين الرائع، خاصة إن كان فمها واسعاً. وتأكد من ترك الحساء يبرد حتى يصل إلى درجة حرارة الغرفة قبل التجميد لتجنب كسور الزجاج في الفريزر.

والبرطمانات الزجاجية هي أيضاً أحد الخيارات القليلة الآمنة للاستخدام في الميكروويف. ومع ذلك، تذكر إزالة الغطاء المعدني قبل وضعها في الميكروويف.

كم من الوقت يمكن تخزين الشوربة؟

عموماً، يمكن تخزين الحساء لمدة ثلاثة إلى ستة أشهر تقريباً في الفريزر اعتماداً على المكونات. وتميل مرق الخضار واليخنات والشوربات إلى أن تدوم لفترة أطول من الشوربات التي تحتوي على منتجات الألبان أو اللحوم. ولكن من المفيد دائماً مراقبة الحساء المجمد. وإذا كان مظهره أو رائحته أو طعمه غير جيد، فقد يكون من الأفضل التخلص منه.

والأفضل دائماً أن تقوم بتسمية العلب والأكياس في الفريزر وكتابة التاريخ والإسم لمساعدتك على تتبع وجباتك المجمدة.

هل يمكنك تجميد حساء الكريمة؟

بالتأكيد، ولكن قد لا تحافظ على قوامه عندما يتم تسخينه، لذلك من الأفضل طهي المكونات وترك الكريمة لتضيفها لاحقاً عندما تذوب المكونات وتكون جاهزة للتقديم. تأكد أيضاً من إعادة تسخين الشوربات التي تحتوي على منتجات الألبان أو فول الصويا برفق، وإلا سوف تتخثر أو تنفصل عن بعضها.

هل يمكنك تجميد حساء فيه معكرونة؟

الأفضل أن تقوم بطهي الحساء وتخزينه بدون إضافة المعكرونة. لماذا؟ لأن النشويات تميل إلى امتصاص السوائل أثناء التجميد وتصبح طرية جداً بعد إعادة تسخينها.

هل يمكنك تجميد حساء البطاطا؟

من الأفضل عادةً إضافة المكونات النشوية قبل التقديم مباشرة، لكن بإمكانك تجميد الحساء الأساسي مسبقاً.

للشوندر فوائد مذهلة.. إليك وصفة سلطته اللذيذة!

يعد الشوندر ثمرة شتوية بامتياز لما يحتويه من نشويات تمد الجسم بالطاقة، ولكنه اكتسب صورة نمطية بأنه من عائلة المخللات، علماً أن سلطة الشوندر من الأطباق الغنية بالمغذيات والألوان التي تفتح الشهية.

مكونات سلطة الشوندر

يمكن إعداد طبق من سلطة الشوندر من ٣ حبات من الشوندر المسلوق والمقطع، وكوب من الذرة، وربع كوب من البقدونس المفروم، وباقة من الجرجير، وبصل أخضر وحبة بندورة مقطعة إلى شرائح وزيت زيتون وعصير ليمون وملح حسب الرغبة. ولمن يريد أن يثري سلطة الشوندر بالمكونات والنكهات، فيمكن الاستعانة بالفاصولياء الصغيرة الملونة أو ببعض الكينوا أو البرغل المنقوع في الماء ليحصل على طبق مليء بالألياف الطبيعية.

طريقة التحضير

يتم مزج جميع المكونات بعد تقطيعها ورشها بالزيت والملح والليمون وخلطها جيداً لتصبح سلطة متكاملة العناصر. كما يمكن تجميد ما يفيض من الشوندر في أكياسٍ بلاستيكية في الثلاجة أو "الفريزر" لاستخدامه لاحقاً في السلطات.

فوائد مذهلة

يقدم الشوندر ذو اللون الأحمر القاني العديد من الفوائد الصحية، سواء تم تناوله عصيراً أو شرائح، من بينها تحسين الهضم وتعزيز صحة القلب. والشوندر قليل السعرات الحرارية ولكنه غني بالفيتامينات والمعادن القيمة، وتنبع أهميته من الفيتامينات والمعادن، التي يحوي عليها، ومنها النحاس والفولات والمنغنيز والبوتاسيوم، وهو غني بفيتامين ج، الذي يعد أحد مضادات الأكسدة التي تعزز مناعة الجسم.

ويتكون الشوندر النيء من ٨٨٪ ماء، و١٠٪ كربوهيدرات، و٢٪ بروتين، وأقل من ١٪ دهون.

وتلك أهم فوائده:

تحسين الأداء الرياضي: يتناول الرياضيون عصير الشوندر لتعزيز أدائهم، إذ يحسن العصير من تدفق الأكسجين، مما يضمن جهدا أقل للقلب والرئتين خلال الأنشطة الرياضية.

مضاد للالتهابات: ترتبط الالتهاب بحالات صحية معينة، مثل السرطان وأمراض القلب والسمنة؛ ويساعد الشوندر على تقليل الالتهاب عن طريق تثبيط عملية الإشارة الالتهابية.

تحسين الهضم: الشوندر غني بالألياف، لذل فهو جيد لصحة الأمعاء. وبينما لا يتم هضم محتوى الألياف في المعدة والأمعاء الدقيقة، تنتقل إلى القولون وتقوم بكتيريا الأمعاء "الجيدة" بتخميرها واستخدامها طعاماً.

تحسين صحة الدماغ: يرتبط انقطاع مسارات أكسيد النيتريك بالعديد من الأمراض الإدراكية، لذا، تعزز النترات الموجودة في الشوندر وظيفة المخ عن طريق تحسين تدفق الأوكسجين.

تعزيز صحة القلب: الخضراوات، مثل الشوندر والجزر والسبانخ مليئة بمركبات تسمى النترات. إذ يتم تحويل النترات إلى أكسيد النيتريك داخل الجسم. ويساعد أكسيد النيتريك في فتح الأوعية الدموية، ما يقلل من ضغط الدم ومعدل ضربات القلب.

مضاد للسرطان: يمكن أن يساعد الشوندر في الحماية من السرطان، بسبب خصائصه المضادة للأكسدة، ومحاربة الخلايا الضارة. ويعتقد أن مادة "بيتانين" في الشوندر أن لها خصائص مضادة للسرطان.

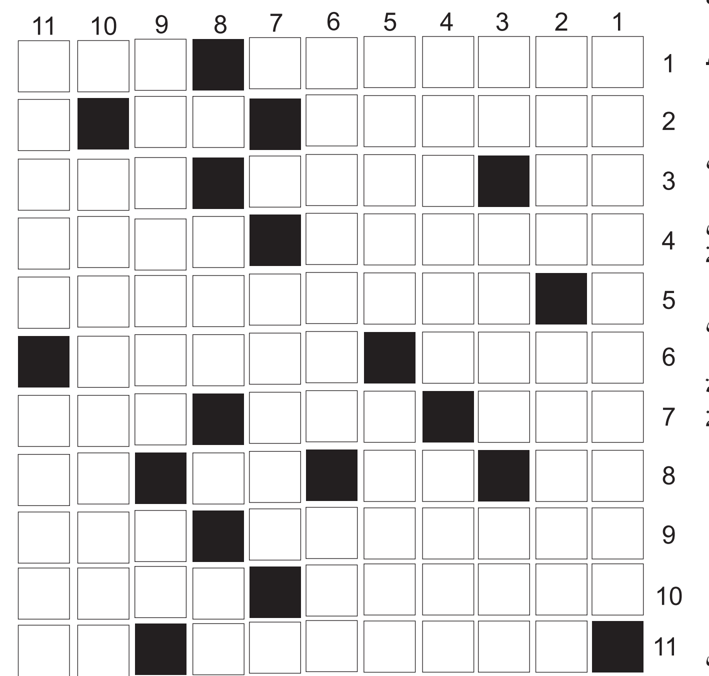
تقوية جهاز المناعة: الشوندر غني بالفيتامينات والمعادن التي تعزز صحة المناعة، وتشمل هذه المواد الغذائية النحاس والزنك والفيتامينات إي وسي.

حفظ صحة العين: تلعب الأصباغ التي يحتويها الشوندر دوراً مهماً، إلى جانب الفواكه والخضراوات المليئة بالأصباغ المفيدة، في الحفاظ على صحة العين، وتسهم في تجنب الضمور البقعي المرتبط بالتقدم في السن.

حفظ صحة الكبد: يحتوي الشوندر على مضادات الأكسدة والبيتين والحديد وفيتامين بي، وهي مغذيات تعزز صحة الكبد. وتساعد مادة البيتين في الشوندر الكبد على التخلص من السموم.

أصول الشوندر: تمت زراعة الشوندر أو البنجر قديماً في الشرق الأوسط لاستخدام أوراقه الخضراء، ثم انتقل إلى المصريين القدماء واليونانيين والرومان؛ ومنذ العصور الوسطى، تم استخدامه كعلاج لمجموعة متنوعة من الحالات، وخاصة الأمراض المتعلقة بالهضم والدم، ويتم استخدامه كصبغة ألوان.

كلمات متقاطعة



أفقي:

١- مرج خصيب في فارس يعد من أجمل المنتزهات – أداة استثناء
٢- مسألة تطرح للنظر والبحث – للتعريف.
٣- متشابهان – عكس (يضر) – آلة حادة.
٤- المنصف /م/ – ألقي التحية
٥- نظام حكم استبدادي قديم يقوم على استغلال أراضي الغير واستثمارها.
٦- غاز يغلف الكرة الأرضية، ويتكون من الآزوت والأوكسجين وغازات أخرى – منطقة في ريف دمشق
٧- مضى وأدبر – وحدة – وحدة قياس أطوال – نظّم ونسق
٨- للنفي – متشابهان – عملة أسيوية – للندبة
٩- أديبة فلسطينية لبنانية راحلة عاشت في مصر من مؤلفاتها (المساواة).
– حثّ وحرّض /م/.
١٠- دولة افريقية – واضحاً
١١- تساورها – ثلثا (قتر)

عمودي:

١- شخصية محقق خيالية ابتكرها (كونان دويل)
٢- أحرف من (بدرساطع)- دويلات صغيرة تجتمع معاً تحت نظام حكم واحد.
٣- إحسان – أحرف متشابهة – وقت.
٤- النقائص والمذمات /م/ – ظن وشك.
٥- علم الإعراب في اللغة العربية /م/ – ألواح زجاجية عاكسة
٦- معاهدة أو ميثاق بين طرفين أو أكثر – جدّ في عمله وداوم عليه وتعب
٧- بحيرة ومدينة في فلسطين
٨- حرف أبجدي /م/ – أشعل النار /م/
٩- المجنون – انحرف أوأخطأ.
١٠- مطرب لبناني
١١- الزاوية بين مستوى معين ونقطة – ساحات

الحل السابق

أفقي:

١- ماري كوري – أي
٢- حضاري – يتعدى
٣- (أم ي ت)- أشجان
٤- قحطان – شوربة/م/
٥- حتف
٦- (ررر) – عدد
٧- لارنكا – بدوي
٨- شهبا – تتوارى
٩- وجاهة – أس – قس
١٠- روحي – أمين
١١- هجرة – ندد

عمودي:

١- محاق – الشورى
٢- اضمحل – أهجو
٣- طيار /م/ – أرباح
٤- يرتاح – ناهية
٥- كي – نترك
٦- فرات – آر
٧- ريشة – تامة
٨- يتجبر – بوسي
٩- عار – أدع /م/- (ن ن)
١٠- أدنو – دورق
١١- يا – شادي أسود.

الكلمة المفقودة

بتلوموني ليه – سواح – حاول تفتكرني وكذاب – زي الهوي – لست أدري – وحياة – موعود – أنا لك على طول – صافيني قلبي – التوبة – جبار – ضحك ولعب – مرة – بأمر الحب – بلاش عتاب – حلو جبار- الحلوة – أول مرة – أحبك

أ	ض	ب	أ	م	ر	ا	ل	ح	ب	ن	ب
ن	ح	أ	ع	أ	م	ي	ا	ا	ل	ب	ت
ا	ك	ح	م	و	ا	س	ل	ل	س	ل	ل
ل	و	ب	و	ل	ج	و	ح	ت	ت	ا	و
ك	ل	ك	ع	م	ب	ا	ل	و	أ	ش	م
ع	ع	ح	و	ر	ا	ح	و	ب	د	ع	و
ل	ب	ب	د	ة	ر	ي	ة	ة	ر	ت	ن
ى	ز	ي	ا	ل	هـ	و	ى	ب	ي	ا	ي
ط	ح	ل	و	و	ك	ذ	ا	ب	ي	ب	ل
و	ي	ب	ل	ق	ة	ا	ي	ح	و	ن	ي
ل	ص	ا	ف	ي	ن	ي	م	ر	ة	ع	هـ
م	ي	ن	ر	ك	ت	ف	ت	ل	و	ا	ح

المفقودة مؤلفة من ثلاثة عشر حرفاً
أغنية لعبد الحليم حافظ

الحل السابق: إياد ناصر

الأبـــراج

الحمل: اعتمد على نفسك، واعلم أنك لن تجني شيئاً من إلقاءاللوم على غيرك، بل اعمد إلى مواجهة الحقيقة بدل الهروب منها، فهناك فرصة لتحقيق نتائج جيدة. ارتياح على الصعيد العاطفي.

الثور: لا تدع التفاصيل الصغيرة تعيق عملك، وكن أكثر مرونة لأن الفرص الثمينة لا تنتظرك دوماً. عاطفياً لا تبدو الأمور مستقرة هذه الأيام، وعليك معالجة الأسباب.

الجوزاء: تبدو صاحب تأثير كبير على من حولك خاصة على محيطك العائلي والأسري، ولذا عليك معالجة بعض الأمور العالقة، انفراج مالي قريب، وبشرى عاطفية سارة.

السرطان: أنت بحاجة إلى جهود جماعية إذا أردت تحقيق أمنية غالية على قلبك، فلا تتردد في طلب المساعدة من أصدقاء مخلصين، مسألة قديمة ستجد طريقها للحل أخيراً، توتر عابر في الأجواء العاطفية.

الأسد: حاول التنسيق بين مختلف الواجبات، ولا تهمل بعض الشؤون العائلية والاجتماعية بسبب ضغط العمل، الأحوال المالية تسير نحو الأفضل والأوضاع العاطفية تعرف تغييرات مهمة.

العذراء: عليك مراجعة الأعمال والتدقيق في كل التفاصيل، ولا تنتظر الحظ حتى يأتيك ، بل استثمر مؤهلاتك وقدراتك لتحقيق التطلعات مهما كانت صعبة، عاطفياً: لا تكن خجولاً أكثر من اللازم ، واسع للمبادرة.

الميزان: لقاءات مميزة ودعوات سارة تحملها لك الأيام القادمة، لا تتردد في عقد صفقات أو القيام بمبادرات هامة على الصعيدين العملي والمالي، عاطفياً : كن أكثر قرباً من الحبيب، وخصص الوقت الكافي له.

العقرب: سوف تنحسر الضغوط بشكل ملموس تبدأ من الأسبوع القادم، وربما تجد الفرصة المناسبة لإنجاز أعمال ومبادرات مؤجلة فلا تتباطأ. عاطفياً: تتلقى مبادرة أو هدية جميلة من الطرف الآخر قريباً.

القوس: أنت شخص واضح، ولا تحب المجاملة، ولا ترغب ببناء علاقات على أساس المصالح الخاصة، مفاجاءات سارة وغير متوقعة تعرفها في القريب العاجل قد تتعلق بمسألة عاطفية معلقة.

الجدي: الأجواء تبدو إيجابية على الصعيد العاطفي، وبالتالي عليك القيام بالمبادرات اللطيفة و التعبير عن حقيقة مشاعرك تجاه من تحب، استقرار في الوضع المهني، وفرصة هامة تلوح في الأفق.

الدلو: لا شيء يبو مستحيلاً، فالظروف الجديدة تدعم تطلعاتك وتساعدك على القيام بخطوات مثمرة في الحياة المهنية كما العائلية، خبر سار يصلك قريباً، وانفراج عاطفي يرسم الابتسامة على وجهك.

الحوت: جهودك سوف تصل إلى مبتغاها في الوقت المناسب، فلا تستعجل شيئاً، ولا تكن لجوجاً حتى لا ينفر الآخرون منك، فرصة قادمة ومثمرة على الصعيد المالي، خلاف مع الطرف الآخر حول مسألة جوهرية.



سيمفونية أثرية تراقص لحظات حلب الفينيقية

البعث الأسبوعية-غالية خوجة

يلمس المتجول في مدينة حلب القديمة رائحة التراث وهي تلمع بين يومياتها وروادها وزوارها، لتعزف أجمل موسيقا في العالم مع رائحة الياسمين وأغصانه الرهيفة المتدلية حكايات وحكايات، مما يجعل الأزقة والجادات والشوارع تستنشق الانتصار والأمل مع كل يوم جديد، فتستعد الحجارة البازلتية السوداء لأقدام العابرين، كما تستعد العمارات الأثرية الشهيرة للتحديق في أحوال الناس فتبتسم نقوشها العريقة وتيجانها وجدرانها وأبوابها المزينة بأشكال وتشكلات فنية وتشكيلات حروفية مميزة.

متحف مفتوح على الإيقاعات

في مدينة حلب الأثرية القديمة المحيطة بقلعة حلب كمركز محوري لتوازن هذه الإيقاعات السيمفونية الحياتية التي تضم مثل الأمّ أسواقها وحاراتها وبيوتها ومحلاتها، نلاحظ كيف بدأت الحركة اليومية بالعودة إليها بعد انقطاع بسبب الإرهاب، وهذه الحركة المشهدية تردد وراء الكواليس مثلاً شعبياً يقول: إذا أضعتَ أهالي حلب فستجدهم في القلعة والمدينة القديمة وأسواق المدينة، فما رأيك قارئنا العزيز أن نمر بين الحشود المتنقلين ذهاباً وإياباً، لندخل إلى تلك البوابة المقنطرة أمام القلعة؟



البوابة ساحرة بسقفها المميز بغطائه الحجري وفتحاته الخاصة بالضوء والهواء الطبيعيين، قنطرة تؤدي إلى قنطرة، سلسلة متناغمة من القناطر يضمها سوق الأحمدية الذي استعاد حضوره الجديد، المتداخل مع سوق الحرير وسوق السقطية وأسواق المدينة الأخرى التي سينتهي ترميمها لاحقاً.

هذه الأسواق، بحد ذاتها، تحف فنية وأيقونات أثرية، تجعل مدينة حلب القديمة متحفاً حياً واقعياً مفتوحاً على مختلف أنماط الحياة وفئات الناس، ليجدوا ما يرغبون بشرائه من السلع والبضائع المتنوعة من الثياب والمكسرات والحلوى والخيوط النسيجية والأنسجة، إضافة لبعض الحرف اليدوية ومنها صناعة الأراجيح من الحبال البيضاء والزرقاء والملونة، وهي مهنة تراثية يخبرنا عنها أحد صناعها واسمه جمال الحبّال: ورثت هذه الحرفة عن أبي، ومحلنا في سوق الحبال الذي سيتم ترميمه قريباً، ربما بعد نتيجة المناقصة، أحب هذه الخيوط، وأصنع منها الأراجيح، و"المريميات" لتعليق نباتات الزينة، وأسرّة الأطفال.

وتجدر الإشارة إلى أن ذاكرة المكان تظل حية ومتوارثة من جيل إلى جيل، وهذا ما يتضح من الذاكرة الجمعية للعابرين والمارة، ومنهم أم عيسى العجوز وهي تمشي ببطء مستندة على يد ابنها: كانت أجمل ذكرياتي هنا مع أبي وأمي، وما زالت أجمل ذكرياتي لأنني أزورها مع أولادي، والحمد لله أننا عدنا إليها وعادت إلينا.

أمّا أبو هارون فرأى أن الروح رجعت إلى المكان الذي سيكون أجمل عندما يكتمل ويعود سكانه إليه، ومنهم ابنته التي في أرمينيا، وابنه الذي في ألمانيا.

سواح أجانب ومجند مجهول

وأثناء سيري في أحد الأزقة، لمحت وفداً أجنبياً يعبر السوق مدهوشاً، فحييتهم بالإنكليزية، ورحبت بهم في سورية وحلب، وكان معهم دليلهم الذي عبر بهم إلى خان "الكتّان"، فتعارفنا والتقطنا صورة لمن رغب أن يقف أمام الكاميرا، بينما كان بائع الأدوات التراثية التذكارية يحييهم على طريقته، مرحّباً بالإنكليزية ومتحدثاً بالعربية، فتعرفت إليه، وتبين أنه يعشق هذا المكان لدرجة أنه جندي مجهول كما أي مواطن سوري مخلص، واسمه محمود ميمه، الذي حدثني عن مرحلة ظلامية مؤكداً: لن أترك حلب، وأنا في المكان ذاته منذ سنين، وكان بيننا والإرهابيين ٣ أمتار، وقاومنا طيلة الحرب الظالمة، وكنا ندافع ونمدّ المحاصرين في هذه المنطقة بالطعام، قمنا بواجبنا الوطني، وأثناء تلك الفترة أصبت بالرصاص الغادر مرتين، إحداهما في رأسي، وثانيتهما في ركبتي، والحمد لله شفيت، وتحررت حلب، وأعدنا الافتتاح، وها هي الوفود المحلية والأجنبية تزورنا، إلاّ أننا نأمل أن لا يتأخر الزمان علينا كي لا نظل بانتظار المستلزمات الضرورية اليومية، وأتمنى من المواطنين والتجار وأصحاب المكاتب والمحلات أن يعودوا إلى أملاكهم المغلقة، أفضل من أن يظلوا مستأجرين في أماكن أخرى، لأن إعادة التأهيل تمت، وها نحن نستعيد ذكرياتنا، ونبدأ حياتنا من جديد.

فرحتنا لا توصف

في هذا المشهد السياحي الثقافي التراثي الفني التجاري، لاحظت كيف يجلس أصحاب المحال أمام محلاتهم وهم يمضون أوقاتهم كعادتهم مع فنجان القهوة والأحاديث المتنوعة، بينما بعض الباعة، يجلسون داخل محلاتهم وهم يتابعون أعمالهم وصفقاتهم التجارية من خلال الهواتف، وهذا شأنهم بين سوق الأحمدية والسقطية وسوق الحرير، ومنهم ماهر شيحة- حلويات سهرية الذي عبّر عن سعادته قائلاً: فرحتنا لا توصف بعودتنا إلى محلاتنا، والملاحظ أن ما أنجزته الدولة كان سريعاً، بينما الأهالي فينجزون ببطء قليل نتيجة ظروف كثيرة، آملين أو مقترحين، أن تكون هناك شركات تتعهد بإعادة بناء المحلات الخاصة ضمن تنسيق مالي مناسب بينها وأصحاب المحلات، مثلاً، أن يكون هناك تقسيط للمبلغ الذي ستدفعه هذه الشركات، وبذلك، تكون هناك سرعة في الإنجاز وتخفيف من الضغط على أصحاب المحلات.

لحظة فينيقية

السيمفونية الحياتية في حلب لا تتقيد بأربع حركات كما السيمفونيات الموسيقية العالمية، بل تتجاوزها إلى حركات لا تنتهي، لأنها موسيقا فينيقية تستنبت أجنحتها من رمادها وتحلق عبِر الأزمنة، وكم تشبه النباتات الخضراء الطالعات من الجدران والحجارة المتكسرة، فتطلع من كل ذرة تراب، لتحدق في سماء تحدق بها، فتلتفت مع شرودك إلى حيوية الناس وفرحهم، كما تلتفت إلى أنك وصلت معنا في هذه الزيارة إلى شارع قريب من الجامع الأموي وهو يستعيد مئذنته المربعة العريقة، وأبوابه وزخارفه وحجارته وبنائه الفريد، وهناك، التقيت برجل بنّاء، فاقتربت منه لأتعرف إليه، وسألته عن رأيه بهذه الإنجازات بين ترميم وإعادة بناء؟ فأجابني: أنا ابن المدينة، اسمي محمد عبد الرحمن صيداوي، ومكتبي تعهدات، وأرى أن إعادة البناء حافظت على عراقة المكان، الحجارة ذاتها، والنموذج ذاته، وجماليات الذاكرة العمرانية الموروثة ممزوجة مع الحداثة الفنية المعاصرة، وأكد أنه سعيد كأي مواطن باستعادة المكان لحياته القديمة مع تجديدها المعاصر، ويتمنى لو أن الزمن يمر بسرعة لتكتمل مرحلة العمران في كل شبر من حلب.

معجزة القرن

السيمفونية الأثرية الحياتية ترافقك مع كل خطوة هنا، وأنت تمشي على الحجارة، متأملاً كيف تتحرك بأرقامها لتعود إلى هندستها العمرانية التاريخية وتصير جدراناً وأسقفاً وقناطر وقبباً وتيجاناً وأعمدة، وبأشكال متنوعة، دائرية، مستطيلة، نصف دائرية، ومربعة، وكيف تميل هذه الحجارة لتعود وتضمّ الأبواب الحديدية الضخمة المحتفظة بذكريات وأحلام الغائبين والحاضرين والمتأملين لإنجازات الإنسان السوري العظيم في مرحلة "الأمل بالعمل"، المحدقين في آثار الدمار الرهيب، وآثار الإعمار المتسارع، وإيقاعاته التي تجعلنا جميعاً نقول: الحمد لله إنها معجزة

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: **د. عبد اللطيف عمران**

رئيس التحرير: **بسام هاشم**

أمناء التحرير: **سلوى عباس - حسن النابلسي**

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث

